

السُّرُّ عَلَى الْمَيْتَةِ عِتْرًا

تَصْنِيفٌ

أَبِي عَلِيٍّ الْحَيْسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

المُرُوفِيِّ (ابن البناء والخبائري)

المتوفى سنة (٥٤٧١) رَحِمَهُ اللَّهُ

تَحْقِيقٌ

لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ

عَنْ اللَّهِ عَنَّهُ

الرسالة على المبتدعة

تصنيف

أبي علي الحسن بن أحمد بن عبد الله

لمعروف بـ (ابن البناء الجنبلي)

المتوفى سنة ٤٧١ هـ رحمه الله

بتحقيق

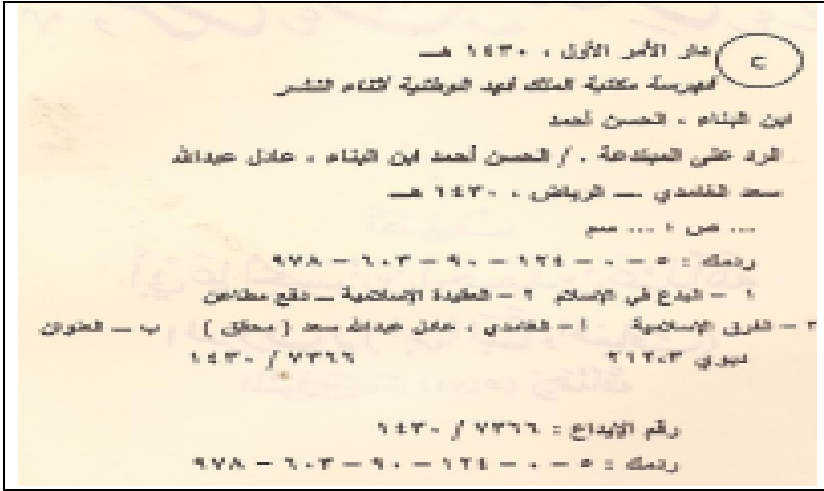
أبي عبد الله عادل بن عبد الله الـحمدان

عفا الله عنه



وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ وَلَقِيَهُ بِالْبَشَرِ^(١) وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَسُرُّ؛
[فَقَدْ] اسْتَحَفَّ بِمَا أُنزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ [الصَّلَاةُ] وَالسَّلَامُ^(٢).

- (١) في الأصل: (ببسر)، والتصويب من «الأصول المجردة» (٦٩).
- (٢) رواه ابن البنّاء في «الأصول المجردة» (٦٩)، والتصويب والزيادات منه. والحديث رواه أبو نُعَيْمٍ في «الحلية» (٨ / ٢٠٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣١٨ / ١) (٥٣٧)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٧٠)، وقال: فيه عبدالعزيز ابن أبي رواد؛ قال ابن حبان: كان يُحَدِّثُ عَلَى التَّوَهُّمِ وَالْحِسْبَانِ فَسَقَطَ الْاِحْتِجَاجُ بِهِ. اهـ. قال أبو نصر السّجزي: هذا حديث غريب المتن والإسناد. وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (١ / ٢٣١).
- وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١ / ٤٧١): سنده ضعيف. وروي نحوه عن الفضيل بن عياض كما في «شرح السنّة» للبرهاري (ص ٨٨٤ - ٨٨٥) وهو ضمن كتابي «عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» عقيدة رقم (٤٩).
- وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (١٨ / ٣٤٦) عن هذا الحديث، فقال: هذا الكلام معروف عن الفضيل بن عياض. اهـ. قلت: ما يشهد لمعنى هذا الكلام من آثار السلف الصالح كثير جدا، وقد خرجتها في تعليقي على «الإبانة الصغرى» لابن بطة القسم الأول منه.



جميع حقوق الطبع محفوظة للمحقق

الطبعة الثالثة

١٤٣٦ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذُ بالله من شرورِ
أنفُسِنَا ومن سيئاتِ أعمالِنَا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا
هادي له، وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أن محمداً
عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فهذا كتابُ «الرد على المبتدعة» لأبي علي الحسن بن أحمد، المعروف:
بـ «ابن البناء» الحنبلي (٤٧١ هـ) رَحِمَهُ اللهُ، وهو كتابٌ ألفه لبيان عقيدة أهل
السنة والجماعة، والردِّ على مَنْ خالفها من أهل البدع والأهواء.

وهو كتابٌ مُسنَدٌ على طَريقةِ كتبِ السلفِ الأوائلِ المُشتملة على ذكرِ
الأدلة من الكتابِ والسنةِ وآثارِ السلفِ الصالح، الخالية من الكلام
الذي اتفق أهل السنة على دَمِّه، وذَمِّ أهله، والتَّحذير من النَّظرِ فيه.

والمُصنِّف رَحِمَهُ اللهُ ابتداءً كتابه بذكرِ فضلِ أهل الحديث، وأهمِّهم
الطَّائفة المنصورة النَّاجية، وفضلِ السنةِ ووجوبِ اتباعها.

ثمَّ أتبعه بأبوابِ التَّحذير من البدع، وأهلها، وتركِ كلامهم،
ومُحاشاتهم، والجلوس معهم، والنَّهي عن مُجادلتهم ومُحاصمتهم،
وتحذيرِ السلفِ الصالح من علمِ الكلامِ وأهله، والتَّحذير من تعلِّمه
وتعليمه، وأن صَاحِبَهُ لا يُفلحُ أبداً.

ثم عَقَدَ بَابًا فِيهَا وَضَعْتَهُ الزَّنَادِقَةَ مِنَ الْأَحَادِيثِ الْمَكْذُوبَةِ
وَالْمَوْضُوعَةِ، وَذَكَرَ فِيهِ أئِمَّةَ أَهْلِ الْبِدْعِ بِأَسْمَائِهِمْ، وَحَدَّرَ مِنْهُمْ.

ثُمَّ أَتَى هَذِهِ الْأَبْوَابَ بِالْأَبْوَابِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِعْتِقَادِ؛ كَالْإِيمَانِ
بِالْقَدْرِ، وَالْإِيمَانِ بِالْقُرْآنِ، وَأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَبِرُؤْيَاةِ الْمُؤْمِنِينَ
لِرَبِّهِمْ ﷺ، وَبِعَذَابِ الْقَبْرِ، وَالْمِيزَانِ، وَالصُّرَاطِ، وَالْحَوْضِ، وَالشَّفَاعَةِ،
وَالْمَسِيحِ الدَّجَالِ، وَخَلْقِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَبْوَابِ الْمُتَعَلِّقَةِ
بِالْإِعْتِقَادِ، ثُمَّ خَتَمَ كِتَابَهُ بِذِكْرِ أَبْوَابِ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَبَيَانَ
مَكَانَتِهِمْ، وَفَضْلِهِمْ، وَبَعْضِ الْمَسَائِلِ الْأَمْتَعَلِّقَةِ بِهِمْ.

وَطَرِيقَتَهُ فِي هَذَا الْكِتَابِ: أَنَّهُ يُؤَبِّبُ لِكُلِّ مَسْأَلَةٍ مِنَ الْمَسَائِلِ، وَيَذَكُرُ
تَحْتَهَا الْأَدْلَةَ مِنَ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَآثَارِ السَّلَفِ، ثُمَّ يُعَرِّجُ بِذِكْرِ بَعْضِ
الْفِرْقِ الْمُخَالَفَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ فِي هَذِهِ الْمَسَائِلِ، وَيُرَدِّدُ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ يُتْبَعُ
الْأَبْوَابَ بِبَعْضِ الْفُصُولِ وَالْمَبَاحِثِ الْمُتَمِّمَةِ لِتِلْكَ الْأَبْوَابِ.

هَذَا وَاللَّهُ أَسْأَلُ أَنْ يُجْعَلَ إِخْرَاجُ هَذَا الْكِتَابِ وَالتَّعْلِيقُ عَلَيْهِ خَالِصًا
لِوَجْهِهِ، مُوَافِقًا لِسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالسُّنَّةِ.

كتبه

أبو عبد الله

عادل بن عبد الله آل حمدان

ص ب جدة (٥٠١٧٢) الرمز (٢١٥٢٣)

البريد الإلكتروني

adelalhmdan@gmail.com



ترجمة المُصنّف

الاسم: الحسن بن أحمد بن عبدالله البغدادي الحنبلي المُقريء.

الكُنْيَة: أبو علي.

اللقب: ابن البَنَاء الحنبلي.

المولد: (٣٩٦هـ)

شيوخه:

قال ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٣/٤٥٠): سمع الحديث من هلال الحفّار، وأبي القاسم الغوري، وأبي محمد الشُّكري، وأبي الحسين وأبي القاسم ابني بشران، وأبي الفتح بن أبي الفوارس، وأبي الحسن الحمّامي في آخرين.

وقرأ القرآن على أبي الحسن الحمّامي بالقراءات، وعلى غيره من الشيوخ، وتفقه على الوالد السَّعيد، وعلّق عنه المذهب والخلاف، ودرّس في الجانب الشَّرقي بدار الخلافة في حياة الوالد وبعد وفاته. اهـ

تلاميذه:

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٦٨): قرأ عليه

القرآن جماعة .. وسمع منه الحديث خلق كثير، وقرأ عليه الحافظ الحميدي كثيرًا. حدّث عنه ولداه: أبو غالب أحمد، ويحيى، وأبو الحسين ابن الفراء، وأبو بكر بن عبد الباقي، وابن الحصين، وأبو القاسم ابن السمرقندي، وغيرهم. اهـ

أقوال أهل العلم فيه:

قال ابن عقيل: هو شيخ، إمام في علوم شتى: في الحديث، والقراءات، والعربية، وطبقة في الأدب، والشعر، والرّسائل، حسن الهيئة، حسن العبادة.

وقال ابن شافع: .. كان نقي الذهن، جيد القريحة، تدلُّ مجموعاته على تحصيله لفنون من العلوم، وقد صنّف قديماً في زمن شيخه أبي يعلى في المعتقدات وغيرها، وكتب له خطّه عليها بالإصابة والاستحسان. قال ابن رجب: الإمام، المقرئ، المُحدّث، الفقيه، الواعظ، صاحب التّصانيف.

آثاره العلمية:

أكثر ابن البّناء من التّصنيف.

قال ابن أبي يعلى - وهو أحد تلامذته - في «طبقات الحنابلة» (٣/ ٤٥٠): .. وصنّف كُتُباً في: الفقه، والحديث، والفرائض، وأصول الدّين، وفي علوم مختلفات. وكان مُتفناً في العلوم.



وقال ابن شافع رَحِمَهُ اللهُ: وقد جمع من المصنّفات في فنون العلم، فقهاً، وحديثاً، وفي علم القراءات، والسّير، والتّواريخ، والسّنن، والشّروح للفقهاء، والكتب النحوية إلى غير ذلك مجموعاً حسنة، تزيد على ثلاثمائة مجموع. كذا قرأته محققاً بخطّ بعض العلماء. اهـ

وقال ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ في «ذيل الطبقات» (١/ ٧٧): ذكر ما وقفت عليه من أسماء مُصنّفات ابن البَنّاء: «شرح الخِرقِي» في الفقه، «الكامل» في الفقه، «الكافي المحدد في شرح المجرد»، «الخصال والأقسام»، «نزهة الطالب في تجريد المذاهب»، «آداب العالم والمتعلّم»، «شرح كتاب الكرمانِي» في التعبير، «شرح قصيدة ابن أبي داود في السّنة»، «المنامات المرئية للإمام أحمد» جزء، «أخبار الأولياء والعبّاد بمكة» جزء، «صفة العبّاد في التهجد والأوراد» جزء، «المعاملات والصبر على المنازلات» أجزاء كثيرة، «الرّسالة في السّكوت ولزوم البيوت» جزء، «سلوة الحزين عند شدة الأنين» جزء، «طبقات الفقهاء أصحاب الأئمة الخمسة»، «التاريخ»، «مشيخة شيوخه»، «فضائل شعبان»، «كتاب اللباس»، «مناقب الإمام أحمد»، «أخبار القاضي أبي يعلى» جزء. «شرف أصحاب الحديث»، «ثناء أحمد على الشّافعي»، و«ثناء الشافعي على أحمد»، و«فضائل الشافعي»، «كتاب الزّكاة وعقاب من فرط فيها» جزء. «المفصول والموصول في كتاب الله» جزء، «شرح الإيضاح» في النحو للفارسي، «مختصر غريب الحديث» لأبي عبيد، مُرتّب على حروف المعجم. اهـ

قلت: سأورد هاهنا ما وقفت عليه من أسماء كتب ابن البَنّاء التي

طُبعت، وكتبه التي ذكرها وأشار إليها في مُصنفاته المطبوعة.

* أسماء كتبه المطبوعة:

١- «بيان العيوب التي يجب أن يجتنبها القراء، وإيضاح الأدوات التي بنى عليها القراء».

نُشرت هذه الرسالة في معهد المخطوطات العربية بالكويت، المجلد (٣١/ ١ / جماد الأول (١٤٠٧) من (ص ٧-٥٨).

٢- «الرّسالة المعنية في السُّكوت ولزوم البيوت». (نشرة: مكتبة العاصمة).

٣- «فضل التَّهليل وثوابه الجزيل». (نشرة: مكتبة العاصمة).

٤- «المختار في أصول السُّنة». (نشرة: مكتبة العلوم والحكم).

٥- «المقنع شرح مختصر الخرقى». (نشرة: مكتبة الرشد).

٦- «الأصول المجردة على ترتيب القصيدة المجردة شرح القصيدة الحائية» لابن أبي داود. (نشرة: مكتبة دار طيبة دمشق).

* أسماء كتبه التي ذكرها في كتبه المطبوعة:

١- «بيان فرق المبتدعين وانقسامهم على اثنين وسبعين فرقة».

ذكره في: «الرّد على المبتدعة»، و«المختار في أصول السُّنة».

٢- «جُزء في رُؤية النبي ﷺ لربه بعينه».



- ذكره في: «الردّ على المبتدعة»، و«المختار في أصول السُّنَّة».
- ٣- «جُزء في أخبار المسيح الدَّجَال».
- ذكره في: «الردّ على المبتدعة».
- ٤- «كتاب في ذكر مخازي ومقابح بعض رؤوس الجهمية والمعتزلة».
- ذكره في: «الردّ على المبتدعة».
- ٥- «كتاب مسألة مُحاسبة الكُفَّار والردّ على السَّالمية فيها».
- ذكره في: «الردّ على المبتدعة»
- ٦- «كتاب في الردّ على المعتزلة في الوعد والوعيد».
- ذكره في: «الردّ على المبتدعة»
- ٧- «الردّ على السَّالمية».
- ذكره في: «المختار في أصول السُّنَّة».
- ٨- «الردّ على الكَرَامِيَّة».
- ذكره في: «المختار في أصول السُّنَّة».
- ٩- «كتاب في السُّنَّة» يشتمل على خمسين بابًا.
- ذكره في: «المختار في أصول السُّنَّة».
- ١٠- «الإنصاف وفضائل الصَّحابة الأشراف».
- ذكره في: «الأصول المجردة».

معتقد:

الناظر في كتبِ ابنِ البَنَاءِ رَحِمَهُ اللهُ التّي بين أيدينا يرى أنه سَارَ فيها على طريقةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في الاعتقاد؛ فهو يستدلُّ على ما يورده من الاعتقاد بالكتابِ والسُّنَّةِ وآثارِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، ويتجنَّبُ الخوضَ في علمِ الكلامِ المذمومِ الذي اشتغل به كثير من المتأخرين !!

وكثيرًا ما يتعقَّبُ الفرقَ المُخالفةَ لأهلِ السُّنَّةِ في الاعتقادِ: كالجهمية، والمعتزلة، والأشاعرة، والقدرية، والمرجئة، والخوارج وغيرهم.

هذا بالنسبة لما بين أيدينا من مُصنِّفاتِهِ المختصرة في الاعتقاد، وله من الكُتُبِ الكبارِ في الاعتقادِ والسُّنَّةِ ما لم نقف عليه.

أقول هذا لما جاء عن آلِ منده رَحِمَهُ اللهُ وغيرهم من رَمِيهِ بالتَّمشُّعِ !!، كما نقل ذلك عنهم الذهبي في «السير» (١٨ / ٣٨٢)، فقال:

ولكن آل منده وغيرهم يقولون في الشَّيخِ - يعني: ابنِ البَنَاءِ -:
(إلا أنه فيه تَمشُّعٌ)، نعوذ بالله من الشَّرِّ. اهـ

قلت: وآل منده رحمهم الله فيهم حرص على اتباع السُّنَّةِ والسَّلَفِ الصَّالِحِ، وشِدَّةٌ في الإنكار على من خالف السُّنَّةَ، أو مَالَ إلى الأشاعرة أو غيرهم من أهل البدع، ولهم المُصنِّفاتُ الكثيرة في ذلك.

والتأمل في هذه التَّهْمَةِ، ومُقارنتها بما ذُكِرَ في ترجمته يَتَبَيَّنُ له ما يأتي:



أولاً: الجزم بأن ابن البناء لم يكن أشعرياً صرفاً كحال أئمة الأشاعرة الذين صنّفوا في عقائدهم، فهو حنبلي المذهب في الأصول والفروع، وكُتبه شاهدة على ذلك، وقد أكثر في كتابه «الرد على المبتدعة» من الردّ على الأشاعرة في مسائل الاعتقاد.

ثانياً: إن قولهم: (فيه تمشعر)، يُشعر بأمرين:

- أ- إما أن يكون له موافقة للأشاعرة في بعض المسائل القليلة.
 ب- أو أنه كان يحاول التقرّب إليهم وإلانة الجانب معهم، بخلاف موقف آل منده معهم من شدة الإنكار والردّ عليهم.
 وتفصيل ذلك أن يُقال:

١- إن ابن البناء من الذين تتلمذوا على القاضي أبي يعلى الحنبلي، وله مصنّف في «أخبار القاضي أبي يعلى»، وقد درّس وصنّف في المعتقدات في زمان شيخه، وكتب له القاضي خطّه عليها بالإصابة والاستحسان!!

وأبو يعلى في باب الصفات من المفوضة كما يظهر في كتابه: «إبطال التأويلات»، وقد أشار إلى ذلك ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي كَثِيرٍ مِنْ كِتَابِهِ. وكونه يستحسن كتب تلميذه في الاعتقاد يظهر أنها من باب واحد. وأما كلام ابن البناء في كتبه التي بين أيدينا في أبواب الصفات فمُجْمَلٌ.

وكثيراً ما نراه عند ذكر صفات الله تعالى ما ينهى عن تفسيرها، والتعرض لها، وهذا النهي قد يحتمل حقاً وباطلاً.

فالسلف الصالح ينهون عن تفسير نصوص صفات الله تعالى ويريدون به: النهي عن تفسيرها بتفسيرات الجهمية، كما سيأتي.

وأما المتأخرون فكثير منهم يريدون بهذا النهي: ترك التعرض لمعاني نصوص الصفات، فهي عندهم ألفاظ مجردة عن المعاني.

وهو المعروف بعقيدة المفوضة في نصوص الصفات.

وكلام ابن البناء يحتمل هذا وهذا وذلك لعدة أسباب:

١ - الموافقة الكبيرة لآراء شيخه القاضي أبي يعلى في مسائل الاعتقاد التي أخذت عليه؛ كمسألة: (لفظي بالقرآن غير مخلوق)، و(تفسير الفطرة في حديث أبي هريرة بالعهد والميثاق)، و(رؤية النبي ﷺ لرَبِّه بعينه ليلة المعراج)، و(الحكم على من مات من أطفال المشركين بالنار)، وغيرها من المسائل التي سيأتي التنبية عليها في هذا الكتاب.

٢ - قراءة شيخه القاضي أبي يعلى لمصنفاته، وكتابته عليها بخطه بالإصابة والاستحسان.

٣ - استدلاله بما روي عن أم سلمة رضي الله عنها في تفسير الاستواء بلفظ يوافق اعتقاد المفوضة في الصفات.

ولفظه: (الكيف مجهول، والاستواء غير معقول ..).



فرواية هذا الأثر بلفظ: (والاستواء غير معقول) !! هو كلام المفوضة في الصفات؛ لأن المعنى عندهم غير معقول.

وهذه الرواية لها معنى صحيح عند أهل السنة سيأتي بيانه.

والأثر مُحَرَّج في كثيرٍ من كتب السنة بلفظ: (والاستواء غير مجهول)، وهو الموافق لمعتقد أهل السنة والجماعة في صفات الله تعالى؛ فإن معانيها عندهم غير مجهولة.

وعند التأمل في هذه الأسباب يمكن أن يقال: إن طلاق ابن البناء النهي عن تفسير نصوص الصفات يحمل على قول المفوضة كقول شيخه القاضي أبي يعلى.

ولا يخفى أن تفويض الصفات مسلك من مسالك الأشاعرة في صفات الله تعالى، فهم دائرون بين التأويل والتفويض.

فلعل هذا ما حمل آل منده عليه، ورميهم له بالتمشعُر، وله وجه من الصواب. والله أعلم.

٢- والسبب الآخر في احتمال رمي آل منده له بالتمشعُر:

ما ذكره ابن شافع - وهو أحد تلاميذ ابن البناء -، قال: (لقد رأيتُ له في مجموعاته من المعتقدات ما يُوافق بين مذهبي الشافعي وأحمد رحمهما الله تعالى، ويقصد به تأليف القلوب واجتماع الكلمة).

قلت: يقصد بمذهب الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في المعتقدات: (مذهب

الأشاعرة)، فقد ألصق مذهب الأشاعرة بمذهب الشافعي لكثرة من انتسب إليه من الشافعية المتأخرين، والشافعي رَحِمَهُ اللهُ منهم بريء ^(١).
ومن انتسب إلى مذهب أحمد رَحِمَهُ اللهُ في المعتقدات فيقصدون به: مذهب السلف.

فما ذكره ابن شافع من أن شيخه صنّف في المعتقدات ما يوفّق به بين مذهب الأشاعرة ومذهب أهل السنة!! يمكن أن يكون آل منده قد وقفوا على شيء منها، أو بلغهم شيء مما فيها فرأوا فيها بعض التنازلات والموافقات في الظاهر للتقريب بين المذهبين؛ فقالوا: (فيه تمشعر)، ولم يقولوا: (أنه أشعري)، لما علم من مخالفته لكثير من عقائدهم كما في كتابه: «الردّ على المبتدعة» الذي بين أيدينا. والله أعلم.

الوفاة: تُوفِّي سنة: (٤٧١هـ) رَحِمَهُ اللهُ.

(١) قال الشيخ أبو الحسن الكرجي الشافعي (٥٣٢هـ) رَحِمَهُ اللهُ في كتابه «الفصول في الأصول عن الأئمة الفحول»: ولم يزل الأئمة الشافعية يأنفون ويستتكفون أن يُنسبوا إلى الأشعري، ويتبرّؤون مما بنى الأشعري مذهبه عليه، وينهون أصحابهم وأحبابهم عن الحوم حوالبه. اهـ «درء التعارض» (٩٦/٢).
وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «الاستقامة» (١٥/١): الشافعي من أعظم الناس ذمًا لأهل الكلام ولأهل التغيير، ونهياً عن ذلك، وجعلاً له من البدعة الخارجة عن السنة.
ثم إن كثيرًا من أصحابه عكسوا الأمر حتى جعلوا الكلام الذي ذمّه الشافعي هو السنة وأصول الدين الذي يجب اعتقاده وموالاته أهله، وجعلوا موجب الكتاب والسنة الذي مدحه الشافعي هو البدعة التي يعاقب أهلها. اهـ



معلومات عن الكتاب:

١ - صحة نسبة الكتاب لابن البناء.

لم ينص أحد على ذكر كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البناء فيما اطلعت عليه، وهذا لا يعني أنه ليس من مُصنّفاته، فالرجل كان مُكثرًا من التصانيف، والذين ترجموا له لم يستوعبوا ذكر جميع مُصنّفاته.

وعند المقارنة بين هذا الكتاب وكتب ابن البناء التي بين أيدينا تظهر كثير من الدلائل والقرائن على صحة نسبة هذا الكتاب إليه، ومن ذلك:

١ - الموافقة بين الأحاديث التي ساقها المصنف بأسانيدھا في كتاب «الردّ على المبتدعة» للأحاديث المسندة في كتابه: «المختار في أصول السّنة»، و«الأصول المجردة».

ومن أمثلة ذلك:

أ- في كتاب «الرد على المبتدعة» (باب التحذير من أهل البدع) وساق حديث عائشة رضي الله عنها (رقم / ١١).

وفي كتابه «الأصول المجردة» (ص ٣٤) قال: وأما في (ذمّ البدع والأهواء)، وساق حديث عائشة رضي الله عنها بنفس الإسناد والمتن.

ب- حديث جرير بن عبد الله رضي الله عنه في رؤية الله تعالى.

ذكره في «الرد» (١٦٧)، وفي «الأصول المجردة» (١٧).

ج- حديث أبي هريرة، والبراء بن عازب رضي الله عنهما، ذكره في «الرد» (١٢١)،

و(٢٠١).

وذكره في «الأصول المجردة» (٤٦) (٤٩) بنفس الإسناد وال متن.

د- حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه، ذكره في «الرد» (١٩٢) وذكره في «الأصول المجردة» (٥٤).

وهناك غير هذه الأحاديث، تركتها خشية الإطالة.

٢- الموافقة الكبيرة بين طريقة الاستدلال والتعليق على الأحاديث في كتابه «الرد على المبتدعة» وبين كتابه «المختار»، و«الأصول المجردة».

٣- الموافقة الكبيرة بين كثير من أقواله في كتاب «الرد» وبين «المختار في أصول السنة»، بل تكاد تكون متوافقة بالحروف.

ومن أمثلة ذلك:

أ- ذكر أئمة أهل البدع وآثار السلف في التحذير منهم، ذكره في «الرد» (رقم/ ٨٨-٩٣)، وذكره في «المختار» بنفس الترتيب والألفاظ (ص ٨٢-٨٣).

ب- كذلك الفرق، والتحذير منها، وتكفير بعضها ذكره في «الرد» (٢٨٩)، وذكره بالنص في «المختار في أصول السنة» (ص ٩١).

٤- التوافق في ذكر أسماء الكتب التي نصّ على أنه قد أفرد فيها بالتأليف. ومن ذلك:

١- كتابه في السالمية، ذكره في «الرد»، وذكره في «المختار في أصول السنة» (ص ٩٠).



٢- وكتابه في الفرق الثنتين والسبعين فرقة، ذكره في «الرد»، وذكره في «المختار في أصول السنة» (ص ٩١).
وغيرها من الكتب.
فهذه بعض الأدلة التي تثبت صحة نسبة كتاب «الرد على المبتدعة» لابن البنّاء. والله أعلم.

٢- الملاحظات على كتاب «الرد على المبتدعة».

- ١- نسبة بعض الأقوال والروايات للإمام أحمد، وهي غير ثابتة عنه.
- ٢- اختياره بعض الأقوال والروايات المرجوحة للإمام أحمد رحمته الله.
- ٣- اختار ابن البنّاء القول المرجوح عند أهل السنة في بعض المسائل العقدية الفرعية، كمسألة: الكتابة هي المكتوب، وتفسير الفطرة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه بالعهد والميثاق، والحكم على أطفال المشركين بالنار، ورؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل بعينه ليلة المعراج.
وغيرها من المسائل التي سيأتي التنبيه عليها.

٣- وصف المخطوط.

لم أقف لهذا الكتاب إلا على نسخة واحدة من «مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق».

ومنها صورة بمكتبة «الجامعة الإسلامية بالمدينة».

وهذه النسخة ليس عليها سماعات.

ولم يبتدأ الكتاب بمقدمة يذكر فيها المصنف طريقته في التأليف كصنيعه في كتابه «المختار في أصول السنة»، و«الأصول المجردة» (!!)

والصفحات الأولى من المخطوط في أطرافها طمس، وقد اجتهدت في استدراكه من الكتب الأخرى كما سيأتي.

وعدد اللوحات: (٤٩) لوحة.

في كل لوحة صفحتان (أ/ب) ما عدا الصفحة الأولى والأخيرة.

وعدد الأسطر في كل صفحة: (١٦) سطرًا.

الخط: كتبت بخط واضح مقروء، لكن التصحيف والسقط فيها كثير جدًا كما سترى.

الطباعات السابقة للكتاب:

حقوق الكتاب (د/ عبدالمنعم عبدالغفور حيدر قل أسرار)، كرسالة علمية لنيل شهادة الماجستير في الجامعة الإسلامية عام (١٤١٦ هـ).

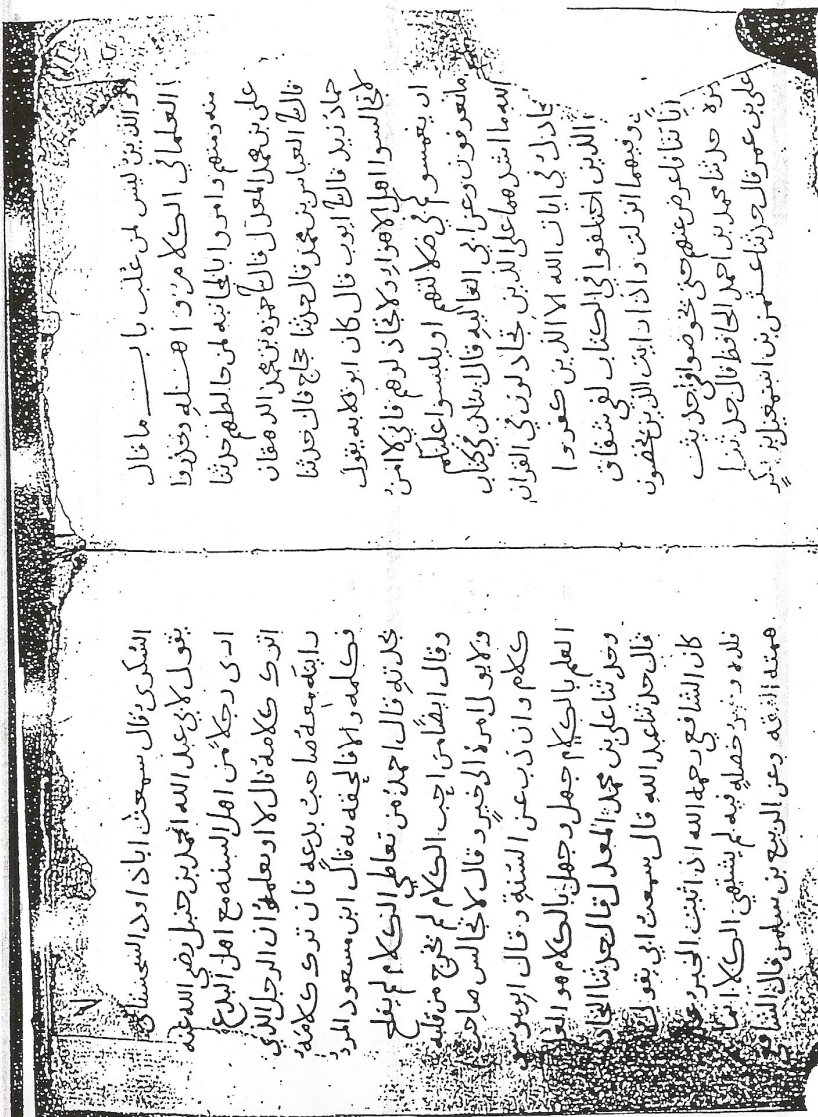
وقد اطلعت على هذا التحقيق وأفدت منه في تحقيق هذا الكتاب، فجزاه الله خيرًا على ما بذله في تحقيق هذا الكتاب.



منهجي في التحقيق:

- ١ - كتابة الآيات بالرّسم العثماني، وفي كثيرٍ من الآيات التي كتبت في المخطوط خطأً في الكتابة، فأصلحته من غير الإشارة إليه، وذلك بعد التأكد من الخطأ، وأنه لم يُكتب بقراءة عشرية يحتملها الرّسم العثماني.
- ٢ - ضبط النّص، والزيادة جعلتها بين [] مما لا بدّ من زيادته.
- ٣ - تخريج الأحاديث والآثار، تخريجًا مختصرًا.
- ٤ - التعليق والتنبيه على بعض المسائل بشيء من الاختصار ما أمكن.
- ٥ - التّرجمة لبعض الأعلام.
- ٦ - الفهارس العامة للكتاب.

صورة المخطوط:



والله بن ليس من غلب باب... ما قال
العلماء في الكلام من واهن له وخذوا
منه ومنهم وامروا بالخايبه من حاطهم خذوا
على بن هجران المعول قالك حمزة بن هجران الدهقان
قالك العباس بن هجران قالك حمزة بن هجران
حماد زيد قالك ابوب قال كان ابو بكر بن هجران يقول
لا يخ السوا اهل الاهواز ولا يخاد لو فهم فاني لا امين
ان يعنسون في ضلالتهم او يلبسوا علىكم
ما تعرفون وعين ابي العاكب قالك بلان في كتاب
ابيه ما نشرها على الذين خاد لوز في الفزان
خادك في ايات الله الا الذين كفروا
الذين اختلفوا في الكتاب لو يشفق
في ربيهما انزلت وادان ايت الذي يخفون
اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في بحر
منه حل ثنا محمد بن احمد الخافق قال حل ثنا
علي بن عمر قال حل ثنا عثمة بن بن ابي عجيل بن بكر

اشكرى وقال سمعت ابا... او ان السجستاني
يقول لا يري عبد الله الحمد بن حنبل رضي الله عنه
ادى رجلا من اهل السنة مع اهل البدع
اترك كلامه قال لا او يعلم ان الرجل الذي
رايته معه ما حيث بدعة فان ترك كلامه
فكلمه وانما ليحقه به قال ابن مسعود المراد
بحر توب قال احمد بن تعاطي الكلام لم يبلغ
وقال ايضا من اوجب الكلام لم يخرج من قلبه
ولا يوالى امرؤ الا خيرا وقال لا يخ السوا حادي
كلام وان ذب عن السنة وقال ابو بكر
العلم بالكلام جهل و جهل بالكلام هو العار
وخبر ثنا علي بن محمد بن العبدل قال حل ثنا الخاد
قال حل ثنا عبد الله قال سمعت ابي يقول
كان الشافعي رحمه الله اذا اتيت الخبر
تلاه وروي خلفه فيه لم يشفق الكلام
همنه الذقنه وعن الوبي بن سليمان قال ان الشافعي



لاضو الله عنه لان باقى المصنف العبد بكل ذنب
 كما اكل الشوك بالله خير له من ان يلقاه
 بشيء من الاله او وعن محمد بن عبد الحكيم
 قال سمعت الشافعي يقول لو يعلم الناس
 ما في الكلام في الاله ولو لقروا منه كما يقرون
 من الاسد وعن الحسن بن علي قال سمعت
 الشافعي يقول ينبغي في اصحاب الكلام ان
 يصرحوا بالجنون وفتوا على الابن في طواف
 يوم في العشاء والقبائل فينادون عليه من
 مداجن من ترك الكتاب والشرعة واخذ
 في الكلام وكان زيد بن هرون قد ذكر الحصيد
 هم والله زمانه عليهم لعنة الله وقال لفضيل
 بن عياض لا تجلس مع صاحب بدعة فاني خاف
 انه يترى عليك لعنه وقال ايضا صاحب بدعة
 لا تامة على نيك ولا تشاوره في مسك لا تجلس
 اليه فانه من جلس الي صاحب بدعة ورثه الاله

العمارة وقال ايضا من ادعى الله من متبع
 قطع رجهما وقال ايضا من ادعى الله من متبع
 لم ينل في سخط الله حتى يرضخ وقال الطائفة
 بن النضر المزار في العلم يقين القليل ويورث
 الطغنة والاعشى قال ابن هبم لا تخالجهنوا
 اهل الاله ووفان بحالهم يهتدون بهت يكون
 في المغلوب المؤمن في حاله الحسن الكفر
 ضاحك البزعة لا يقبل الاله يطوك في هكاهما
 كجحا ولا عير ولا عيرها في الاله ضاحك
 لاله رد على الاله بنديته محمد الله عليه
 يا ابا الحنفية الحنفية الحنفية الحنفية
 اخبرنا هلال بن محمد بن جعفر بن الحنفية
 اعين بن احمد بن ابي جعفر بن جعفر بن جعفر
 النخاع قال سمعت ابن ابي عمير بن زيد بن ابي جعفر
 قال سمعت الفضيل بن عياض يقول في معنى
 قول النبي صلى الله عليه وسلم لا تروا جنود

فروا في قال ما احمد بن علي
 مسلم ابا قال ما ابو زيد عبد الرحمن بن نافع
 قال ما الحسن بن عبد العزيز بن في رواد عن
 نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من اعرض بوجهه عن رسول الله صلى الله عليه
 له في الله ملائكة الله قلبه عنى وارهبايا وعزاه
 صاحب بدعة امته الله يوم الفزع الاخير وعن سلم
 على صاحب بدعة وقلبه بلسن واستقبله بما يش
 سيق بها القول على عليه السلام
 كصفه البلاء اخبرنا
 لعل بن محمد بن جعفر الحنفية
 نا احمد بن سلمان الحنفية قال
 بن مكعب قال ما ثابت بن محمد بن اهل
 ما سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن زياد
 بن عبد الله بن زيد عن عبد الله بن عمر
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اهل الكتابين افترقوا في دينهم على اثنين
 وسبعين ملة يعني الاله واليه في دينهم
 الامة ستفترق على ثلاث وسبعين ملة يعني الاله
 وخالها في النار الا اولادهم وهي الجماعة واخبرنا
 ابو الفتح قال في النجاشي ما حدثنا ابو بكر عبد الله بن
 سلمان بن الاشعث السجستاني قال حدثنا الحسين
 بن وافق قال سمعت يوسف بن اسباط يقول
 اصول البزعة اربعة الدواضن الخوارج
 والقزوين والمرجعية تنتسب كل فرقتهما في
 عشرة طائفة مثل اثنان وسبعون فرقة
 والثلثة والسبعون الجماعة التي قال ربي
 الله ملائكة الله وسلم انها الناجية قد شرحت
 في كتابه في باب النهي عن الجزل والظن
 اخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحنفية قال اخبرنا
 ابو جعفر محمد بن عمرو بن الحنفية قال ما احمد
 بن مكعب بن جابر الحنفية قال حدثنا ابو بكر

نص

الكتاب

المحقق



[١- باب

فضل أهل الحديث]

١- [قال رسول الله ﷺ]: «**لَا تَزَالُ عِصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ** [ظاهرين على من ناوهم إلى يوم القيامة]»^(١).

٢- [قال الإمام أحمد] في رواية الفضل بن زياد: إن [لم يكونوا أصحاب] الحديث فلا أدري من هم؟^(٢).

(١) رواه البخاري (٣٦٤١)، ومسلم (٤٩٩٤) من حديث معاوية رضي الله عنه، واللفظ له. وفي لفظ عند مسلم (٤٩٩٣) عن عمير بن هانيء قال: سمعتُ معاوية رضي الله عنه على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ**».

قال محمد بن علي الطائي (٥٥٥هـ) في «الأربعين» (ص ١٧٥): نُقِلَ عن الجَمِّ الغفير، والعدد الكثير من علماء الأمة، وأعيان الأئمة، مثل: عبدالله بن المبارك، وأحمد بن حنبل، ويزيد بن هارون، وإبراهيم بن الحسين ديزيل الهمداني أن المراد بالطائفة المذكورة في الحديث هم: أصحاب الحديث، وأهل الآثار، الذين نهجوا الدين القويم، وسلكوا الطريق المستقيم، فتمسكوا بالسبيل الأقوم، والمنهج الأرشد، فشيّدوا أعلامها، ونشروا أحكامها، ولم يخافوا في الله لومة لائم، وجعلوا المعقول تبعاً للمتقول في الشرائع والأحكام، والحلال والحرام. اهـ.

(٢) رواه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (٤٣).

وهذا القول ثابت عن أحمد، وابن المبارك، ويزيد بن هارون، وأحمد بن سنان، وعلي ابن المدني، والبخاري وغيرهم رحمهم الله تعالى، أخرجها عنهم الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (باب قوله لا تزال طائفة من أمتي على الحق ..).

والمراد بأهل الحديث؛ ما ذكره ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٩٥/٤): =

٣- وقد [ال أحمد في رواية نعيم] بن طريف: في حديث النبي صلى [الله عليه وسلم]: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً»^(١).
[قال: هم أصحاب الحديث] الأبدال^(٢)

ونحن لا نعني بـ(أهل الحديث): المقتصرين على سماعه، أو كتابته، أو روايته؛ بل نعني بهم: كل من كان أحق بحفظه، ومعرفته، وفهمه ظاهراً وباطناً، واتباعه باطنياً وظاهراً .. إلخ. وانظر: «فصول من الانتصار لأصحاب الحديث» للسمعاني، و«شرف أصحاب الحديث» للخطيب، و«الآداب الشرعية» (١/ ٢١١) لابن مفلح.

(١) رواه أحمد (١٧٧٨٧)، وابن ماجه (٨)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٢٦). وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤): إسناده صحيح.

(٢) رواه ابن أبي يعلى في «الطبقات» (٢/ ٤٩٧)؛ ولكن ليس فيه ذكر الأبدال. وروى الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٠١) عن عمر القافلاني أنه سمع أحمد يقول: إن لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فمن يكون؟ وذكره ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (٢/ ١١١) في ترجمة القافلاني. وذكره عن أحمد: أبو الفتح المقدسي في «مختصر الحجة على تارك الحجة» (١٠٠). وفي «شرف أصحاب الحديث» (١٠٠) قال صالح بن محمد الرازي، وسأله رجل فقال: إذا لم يكن أصحاب الحديث هم الأبدال فلا أدري من الأبدال. وقال: هذا كلام يزيد بن هارون، ذكره عن سفيان الثوري. وانظر: «شرف أصحاب الحديث» (من قال: إن الأبدال والأولياء أصحاب الحديث).

«تنبیه»: لفظ (الأبدال) قد استخدمه بعض السلف الأوائل، بل قد روى الإمام أحمد رحمته الله في مسنده حديثين مرفوعين فيه، برقم: (٨٩٦) و(٢٢٧٥١). وهناك غيرها من الأحاديث المروية في كتب الحديث، ولا يصح منها شيء. أما استخدام السلف لهذه اللفظة فهو كثير؛ فانظر على سبيل المثال في: سنن أبي داود (٢٩٩٠)، وابن ماجه (٣٣٤٨)، و«السنة» لعبدالله بن أحمد (٥٨٣). قال ابن تيمية رحمته الله «جامع الرسائل» (المجموعة الثانية) (٣/ ٦٧): وأما لفظ =



٤- **أخبرنا** أبو الفتحة [محمد بن أحمد الحافظ] رحمته الله، قال: حدثنا أحمد [بن جعفر ابن سلم، قال: حدثنا يحيى بن عبد الباقي، قال: [سمعت النضر بن سلمة] شاذان يقول: قال مؤتمل بن إسماعيل: سمعت الفضيل [ابن عياض يقول: إذا نظرت [إلى رجلٍ من أهل السنة] كأني أنظر إلى رجلٍ من أصحاب [رسول الله ﷺ] (١).

(الأبدال) فقد جاء ذكره في كلام كثير من السلف: فلان كان يُعد من الأبدال .. وقد فُسر بثلاث معانٍ:

- ١- سموا أبدالاً لأنهم أبدالٌ عن الأنبياء، وهذا المعنى صحيح.
 - ٢- وقيل: سموا أبدالاً؛ لأنه كلما مات رجلٌ أبدل الله مكانه رجلاً. وهذا لا يصح.
 - ٣- وقد قيل في معنى الأبدال: إنهم بدلوا سيئاتهم حسنات، وهذا معنى التائبين. وزعم بعضهم أن البديل إذا غاب عن مكانه أُبدل بصورةٍ على مثاله. وهذا باطل، ولم يكن السلف يعنون بالبدل هذا المعنى، ولا يجعلون ذلك لازماً لمن يسمونه بهذا الاسم. اهـ
- وقال في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٩٧): وأما أهل العلم فكانوا يقولون: هم (الأبدال)؛ لأنهم أبدال الأنبياء، وقائمون مقامهم حقيقة، ليسوا من المعدمين الذين لا يعرف لهم حقيقة، كل منهم يقوم مقام الأنبياء في القدر الذي ناب عنهم فيه: هذا في العلم والمقال، وهذا في العبادة والحال، وهذا في الأمرين جميعاً. اهـ
- وقال أيضاً في «منهاج السنة» (١/ ٩٣): فجميع هذه الألفاظ، لفظ: (الغوث)، و(القطب)، و(الأوتاد)، و(النجباء) وغيرها لم ينقل أحد عن النبي ﷺ بإسناد معروف أنه تكلم بشيء منها، ولا أصحابه؛ ولكن لفظ: (الأبدال) تكلم به بعض السلف، ويروى فيه عن النبي ﷺ حديث ضعيف. اهـ

(١) ذكره البرهاري في «شرح السنة» (١٨٥) عن الفضيل، وزاد فيه: وإذا رأيت رجلاً من أهل البدع؛ فكأنما أرى رجلاً من المنافقين.

ورواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٩٦)، بنفس الإسناد، ومنه أتممت الطمس الذي في الأصل؛ ولكن لفظه: إذا نظرت إلى رجلٍ من أصحاب أهل البيت!، كأني نظرت =

٢- باب

وصف السنة وكيفيتها

٥- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا أحمد بن جعفر بن سلم، قال: حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول، [قال: حدثني أبي، قال: حدثنا موسى بن داود، عن ابن المبارك، عن معمر [٢/أ]، عن علي بن زيد بن جُدعان، عن أبي نَصْرَةَ^(١)، عن [عمران بن] حُصين رضي الله عنه: أهم كانوا يتذكرون الحديث، فقال رجلٌ: دَعَوْنَا مِنْ هَذَا، وَجِئْنَا^(٢) بِكِتَابِ اللَّهِ. فقال له عمران: إنك أحقُّ؛ أتجدُّ في كتابِ الله [الصَّلَاةَ مُفَسَّرَةً؟] أتجدُّ في كتابِ الله الصِّيَامَ مُفَسَّرًا؟ القرآنُ [أحکمَ ذلك، والسُّنَّةُ تُفَسَّرُهُ^(٣).

إلى رَجُلٍ من [أصحابِ] رسولِ الله ﷺ.
وروي عن الشافعي رحمته الله الشَّطْرَ الأوَّلَ منه، ولفظه: إذا رأيت رجلاً من أصحاب الحديث فكأنِّي رأيت النبي ﷺ حيًّا.
رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠٩/٩)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (٨٥).
قلت: هذا في النظر إلى أهل الحديث والسنة، أما النظر إلى أهل البدع، فأثار السلف في النهي عنه كثيرة، ومن ذلك ما أخرجه ابن بطة في «الإبانة الصغرى» (١٢٥ و١٨٥).
قال يوسف بن أسباط: النَّظَرُ إِلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ؛ يُطْفِئُ نَوْرَ الْحَقِّ مِنَ الْقَلْبِ.
وقال الفضيل: نَظَرُ الْمُؤْمِنِ إِلَى الْمُؤْمِنِ جَلَاءَ الْقَلْبِ، وَنَظَرُ الرَّجُلِ إِلَى صَاحِبِ الْبَدْعَةِ يورثه العمى. - يعني: في قلبه - .

- (١) في الأصل: (نظرة).
- (٢) في الأصل: (جبيونا). وما أثبتته من مصادر الأثر الأخرى.
- (٣) ذكره المصنف في «المختار في أصول السنة» (١٥)، ومنه أتممت الطمس الذي في الأصل =



٦- **حدثنا** نا محمد بن عبدالله النيسابوري أبو الحسن علي بن أحمد البوسنجي قال: **السُّنَنُ سِتُّ**:

سُنَّةُ اللَّهِ تَعَالَى، [وَسُنَّةُ لِرَسُولِهِ ﷺ]، وَسُنَّةُ لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَسُنَّةُ لِخُلَفَائِهِ، وَسُنَّةٌ لِلصَّحَابَةِ، وَسُنَّةٌ لِجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ؛

[أما السُّنَّةُ التَّالِيَةُ مِنَ اللَّهِ ﷻ فَقَوْلُهُ: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: ٦٢]، وَهِيَ فَرِيضَةٌ. وَالسُّنَّةُ الَّتِي لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَوْلُهُ: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

وَأما الَّتِي لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَوْلُهُ: «اقتدوا [ب/٢] بِاللَّذِينَ (٢) مِنْ بَعْدِي» (٣).

والأثر رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٧٤)، والآجري في «الشرعية» (٩٨)، والهروي في «ذم الكلام» (٢٥٢). وانظر تعليقي عليه في «الإبانة الصغرى» (٧٢). وفي إسناده: ابن جُدعان، وقد تُوبع، فقد أخرج الحاكم في «المستدرک» (١٠٩/١) من طريق عقبة بن خالد الشني، ثنا الحسن، قال: بينا عمران بن حصين يحدث عن سنة نبينا ﷺ .. وذكر الأثر. وفيه: قال الرجل: أحبيتي أحيالك الله. قال الحسن: فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين.

قال الحاكم: عقبة بن خالد الشني من ثقات البصريين وعُبادهم، وهو عزيز الحديث يجمع حديثه فلا يبلغ تمام العشرة. اهـ

(١) رواه البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٤٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) في الأصل: (بالذين).

(٣) روي من حديث: حذيفة، وابن مسعود، وأنس، وأبي الدرداء رضي الله عنهم.

انظر: مسند أحمد (٢٣٢٤٥ و ٢٣٢٧٦ و ٢٣٣٨٦)، والترمذي (٣٦٦٢ و ٣٨٠٥)، =

وأما التي للخلفاء [إ] فقولہ ﷺ: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي» ^(١).

وأما التي [لجميع الصحابة] رضي الله عنهم؛ فقولہ: «أصحابي كالنجوم، فبأيهم اقتديتم اهتديتم» ^(٢).

وابن ماجه (٩٧)، والحميدي (٤٤٩)، و«شرح السنة» للبخاري (١٠١/١٤) وغيرهم. وهو حديث صحيح، قال العقيلي: وهو يروى عن حذيفة بأسانيد جيد تثبت وقال الترمذي: حديث حسن. وقال الجوزجاني في «الأباطيل» (١٤١): حديث صحيح. وصححه: ابن حبان (٦٩٠٢)، والحاكم (٧٥/٣)، وقال: هذا حديث من أجل ما روي في فضائل الشيخين... ووافقته الذهبي. وروى مسلم (١٥٠٧) من حديث أبي قتادة رضي الله عنه في حديثه الطويل وفيه: «فإن يطيعوا أبا بكر وعمر؛ يرشدوا».

(١) رواه أحمد (١٧١٤٢ و ١٧١٤٥)، وأبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح. وابن ماجه (٤٣٠ و ٣٤) من حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه. والحديث صححه: الترمذي، وابن حبان (٥)، والحاكم (٩٥-٩٧). قال الأجرى رحمته الله في «الأربعين» (ص ١٠٧): في هذا الحديث علوم كثيرة يحتاج إلى علمها جميع المسلمين ولا يسعهم جهلة..

ومنها: أنه أعلمهم أن سيكون اختلاف كثير بين الناس، فأمرهم بلزوم سنته، وسنة أصحابه الخلفاء الراشدين المهديين، وحثهم على أن يتمسكوا بها التمسك الشديد مثلما يعرض الإنسان بأضراره على الشيء يريد أن لا يفلت منه.

فواجب على كل مسلم أن يتبع سنن رسول الله ﷺ، ولا يعملوا شيئاً إلا بسنته، وسنة الخلفاء الراشدين بعده؛ أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

وكذا لا يخرج عن قول صحابته رحمة الله عليهم فإنه يرشد إن شاء الله تعالى. اهـ رواه عبد بن حميد (٧٨٣)، وابن عدي في «الكامل» (٣٧٦/٢)، والأجرى في =



وأما التي لَجَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَوْلُهُ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً فَلَهُ أَجْرُهَا وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا»^(١).

«الشریعة» (١١٦٧)، والبيهقي في «المدخل» (١٥١-١٥٣)، وقال: (هذا حديث متنه مشهور، وأسانيده ضعيفة، لم يثبت في هذا إسناد). وضعفه: أبو بكر البزار، وابن كثير. وغيرهم.

قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الاتباع: أن يتبع الرجل ما جاء عن النبي ﷺ، وعن أصحابه، ثم هو من بعد في التابعين مُخِيرٌ. «مسائل أبي داود» (١٧٨٩).

وقال الآجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الشریعة» عند ذكره لهذا الحديث (٤/١٦٩١):

فلو فعل إنسان فعلاً كان له فيه قدوة بأحد من أصحاب رسول الله ﷺ، كان على الطريق المستقيم، ومن فعل فعلاً يُخَالِفُ فِيهِ الصَّحَابَةَ فنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْهُ، مَا أَسْوَأَ حَالَهُ.

وقال: .. وإذا اختلفوا في باب من العلم فقال بعضهم: حلال، وقال الآخر: حرام، نظر: أي القولين أشبه بكتاب الله ﷻ، وسنة رسول الله ﷺ، وسأل العلماء عن ذلك إذا فَصَّرَ عِلْمَهُ، فَأَخَذَ بِهِ، وَلَمْ يَخْرُجْ عَنْ قَوْلِ بَعْضِهِمْ. اهـ

وانظر إلى تعليقي على «الإبانة الصُّغْرَى» (٣٢١) على قول ابن بطّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

ثم التَّرَحُّمُ عَلَى جَمِيعِ أَصْحَابِهِ ﷺ: صغيرهم وكبيرهم، وأولهم وآخرهم، وذكر محاسنهم، ونشر فضائلهم، والافتدَاءُ بِهِدْيِهِمْ، وَالِاقْتِفَاءُ لِأَثَارِهِمْ، وَأَنَّ الْحَقَّ فِي كُلِّ مَا قَالُوهُ، وَالصَّوَابَ فِيمَا عَمَلُوهُ. اهـ

(١) رواه مسلم (٢٣١٤) من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

٣- باب

التحذير من البدع

٧- أخبرنا أبو الـ[قاسم] عبيدالله بن عمر بن البقال المغربي ابن إسـ[ماعيل]، قال^(١): حدثنا ابن [أبي] أويس، قال: حدثني كثير ابن عبد الله^(٢)، عن أبيه، عن جدّه، قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «مَنْ [أَحْيَا سُنَّةً مِنْ] سُنَّتِي قَدْ أُمِيتَتْ بَعْدِي، فَإِنْ لَهُ مَن [الْأَجْرِ مِثْلَ أَجْرِ] مَن عَمَلَ بِهَا مِنْ النَّاسِ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ [مِنَ أَجُورِ] النَّاسِ شَيْئًا. وَمَنْ ابْتَدَعَ بَدْعَةً لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَ[سُولُهُ]، كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ إِثْمِ مَن عَمَلَ بِهَا مِنَ النَّاسِ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِ النَّاسِ شَيْئًا»^(٣).

- (١) توفي ابن البقال سنة: (٤١٥هـ). وتوفي ابن أبي أويس سنة: (٢٢٦)، فبينهما زمن طويل لا يمكن معه اللقاء، فهناك سقط وقع في الاسناد.
- انظر: «تهذيب الكمال» (١/٣١٠)، و«تاريخ بغداد» (١٠/٣٨٢)، و«السير» (١٠/٣١٠).
- (٢) ابن عمرو بن عوف المزني.
- (٣) رواه الترمذي (٢٦٧٧)، وابن ماجه (٢٠٩) و(٢١٠)، وابن وضاح في «ما جاء في البدع» (٩٣)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٠٦)، وقال: هذا حديث لا يصح، والمتهم به كثير بن عبدالله. قال أحمد بن حنبل: ليس بشيء، وضرِب على حديثه في «المسند»، ولم يحدث به .. وقال الشافعي: هو ركن من أركان الكذب .. اهـ
- قلت: ولتن الحديث شواهد كثيرة صحيحة، منها ما رواه مسلم في «صحيحه» (٢٣١٤) من حديث أبي هريرة ؓ، قال: قال النبي ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا».



٨- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا أحمد بن يعقوب، قال: حدثنا محمد بن عثمان، قال: ثنا أحمد [٣/أ].. ثنا محمد بن عبدالعزيز التيمي، عن [العلاء ابن المسيب، عن أبيه، قال: قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم، وكل بدعة ضلالة^(١).

٩- **[وقال ابن مسعود رضي الله عنه]: القصد في السنة، خير من الاجتهاد في [البدعة]^(٢).**

(١) رواه أحمد في «الزهد» (٨٩٤)، والدارمي في «السنن» (٢١١)، وابن وضاح في «ما جاء البدع» (١٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٧٢)، كلهم من طريق: حبيب بن أبي ثابت، عن أبي عبد الرحمن السلمي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

ورواه أبو خيثمة في «العلم» (٥٤) بإسناد آخر صحيح.
(٢) رواه الدارمي في «سننه» (٢٢٣)، ومحمد بن نصر في «السنة» (٨٩)، والحاكم (١٠٣/١). وصححه الدارقطني في «العلل» (٥/٢١٣).

وقد روي هذا المعنى مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ومن ذلك: ما رواه معمر في «جامعه» (٢٠٥٦٨/٢) مصنف عبد الرزاق، والمروزي في «السنة» (٧٦)، وابن أبي زنين في «أصول السنة» (٣) عن الحسن البصري، عن النبي صلى الله عليه وسلم: **«عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة..»** وهو مراسيل الحسن البصري، وهي ضعيفة عند أهل العلم.

وأخرج الرافعي في «التدوين في أخبار قزوين» (٢٥٧/١) بإسناده عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«عمل قليل في سنة، خير من عمل كثير في بدعة»**. وهو حديث ضعيف. في إسناده: يحيى بن عبيدالله بن موهب عن أبيه. قال الإمام أحمد: يحيى ابن عبيدالله أحاديثه مناكير، لا يعرف هو، ولا أبوه. «الكامل في الرجال» (٧/٢٠٢).

أما المروي عن السلف بهذا اللفظ فهو كثير. ومن ذلك: عن أبي الدرداء رضي الله عنه. في «السنة» لمحمد بن نصر (١٠٠)، واللالكائي (١١٥). ومطر الوراق رضي الله عنه، في «الحلية» (٣/٧٦).

١٠- **أخبرنا أبو** (١) علي الحسن بن أحمد البزاز، قال: حدثنا أبو نصر أحمد بن نصر ابن محمد بن [إشـ]كاب الزعفراني البخاري، قال: حدثنا الحسين (٢) [بن محمد بن موسى القمّي]، قال: حدثنا عبدالرحيم بن حبيب، قال: حدثنا [إسماعيل بن يحيى بن] عبّيدالله التّيمي، قال: حدثنا سُفيان، [عن ليث]، عن طاووس، عن ابن عباس [رضي الله عنهما] قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَدَّى حَدِيثًا [إِلَى أُمَّتِي، لِيُقَامَ] بِهِ سُنَّةٌ، أَوْ تُثَلَمَ بِهِ بَدْعَةٌ؛ فَلَهُ الْجَنَّةُ**» (٣).

وعن الحسن البصري رحمته الله، في «شعب الإيمان» (٩٥٢٣).

- (١) في الأصل: (ابن)، والتصويب من «المختار في أصول السُّنة» (٥٤).
 - (٢) في الأصل: (الحسن)، والتصويب والزيادات من كتاب «شرف أصحاب الحديث».
 - (٣) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١٠/٤٤)، والخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٥٦)، والرافعي في «أخبار قروين» (٢/١٣٣)، وابن شاذان في «مشيخته الصُّغرى» (٤٦). وفي إسناده: إسماعيل بن يحيى؛ مُجمع على تركه. «ميزان الاعتدال» (١/٢٥٣).
- والمعنى صحيح، وشواهد في السُّنة وكلام السلف كثيرة، ومن ذلك:
عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «**نضر الله امرأ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمع، فرب مبلغ أوعى من سامع**».

رواه الترمذي (٢٦٥٧)، وقال: حديث حسن صحيح



٤- باب

التحذير من أهل البدع

١١- **حدثنا** [علي] بن محمد بن المعدل، قال: أنبا عثمان بن أحمد بن السّمك، قال: حدثنا إبراهيم بن دَنُوقا، قال: ثنا محمد بن مُصَفَّى، قال: ثنا بَقِيَّةُ بن الوليد، قال: ثنا شُعبَةُ، [ب/٣] عن مُجَالِدِ، عن الشَّعْبِيِّ، عن شُرَيْحِ [القَاضِي، عن عُمَرَ] بن الخُطَّابِ رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعائشة رضي الله عنها: «**إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا**» [الأنعام: ١٥٩]

إنهم أصحابُ البدعِ، وأصحابُ الأهواءِ، وأصحابُ الضلالةِ مِن هذه الأمةِ، فاحذريهم يا عائشة، إن لكلِّ صاحبِ ذنبٍ توبةً غيرَ أصحابِ البدعِ ليسَ لهم توبةٌ، أنا منهم بريءٌ، وهم مِنِّي براءٌ» ^(١).

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤ و ٣٨)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٥/ ١٤٣٠) (٨١٥٧)، والطبراني في «الصغير» (٥٦٠)، وأبو نعيم في «الحلية» (٤/ ١٣٨)، وقال: غريب. وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٠٩).

قلت: أعل هذا الحديث بتدليس ببيعة بن الوليد في بعض رواياته، لكنه صرح بالتحديث في هذه الرواية فأمن من تدليسه.

وتبقى علة الحديث في الشك الوارد في رواية ابن أبي عاصم في «السنة» في سماع ببيعة عن شعبة، أو عن غيره. وكذلك في مجالد بن سعيد في قبول رواياته كلام كثير.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩/ ٢٥): وهذا حديث ضعيف غريب، رواه محمد ابن مصفى، عن ببيعة، عن شعبة أو غيره، عن مجالد، عن الشعبي، وإنما تفرد به ببيعة بن الوليد من هذا الوجه وفيه علة أيضًا. اهـ

وللحديث شاهد من حديث: أبي هريرة رضي الله عنه، رواه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٨/ ١٠٥)، والطبراني في «الأوسط» (١/ ٢٠٧ ح ٦٦٤)، ولفظه: «هم =

١٢- أخبرنا هلال بن محمد الحفّار، قال: حدثنا ابن السّمّك، قال: أنبا إسحاق بن يعقوب العطار، قال: ثنا عماد بن نصر، قال: أخبرني بقیة بن الوليد، عن أبي عبد الرحمن القرشي، عن أبي [غالب، عن أبي] [أمامة رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «أصحابُ البدعِ كلابُ النارِ» ^(١).

أهل البدع وأهل الشبهات، وأهل الضلالة من هذه الأمة.

والحديث ضعّفه: الدارقطني في «العلل» (٨ / ٣٢١)، وابن كثير في «التفسير» (٣ / ٣٧٧).

وأما متن الحديث فقد ثبت ما يشهد لمتنه:

١- تحذير النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها فهو ثابت عند البخاري (٤٥٤٧):

عن عائشة رضي الله عنها قالت: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ .. الآية [آل عمران: ٧] قالت: قال ﷺ: «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم».

٢- ليس لصاحب البدعة توبة.

فقد ثبت من حديث أنس رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «إن الله احتجز التوبة عن صاحب كل بدعة».

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٣٧)، والطبراني في «الأوسط» (٤٢٠٢).

والحديث صححه جماعة. انظر: «مجمع الزوائد» (١٠ / ١٨٩)، و«الترغيب» (١ / ٤٥).

قال المروزي: سئل أحمد عما ورد عن النبي ﷺ: - وذكر الحديث - أيش معناه؟

فقال أحمد: لا يوقّق ولا يبسرّ صاحب بدعة لتوبة. «بدائع الفوائد» (٤ / ١٣٨٧).

٣- البراءة من أهل البدع والأهواء.

فإجماع السلف على ذلك، ومن ذلك: قال ابن عمر رضي الله عنهما في أهل القدر: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أي بريء منهم، وأنهم برآء مني. رواه مسلم (١).

(١) رواه أبو حاتم الخزازي في «جزئه» (ذكره في «التدوين في أخبار قزوين» (٢ / ٤٥٨) بإسناده عن بقیة، عن أبي عبد الرحمن به)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢٦٢)، وإسناده ضعيف. وذكره ابن بطة في «الإبانة الصغرى» (٣٠) بغير إسناد.



١٣- **أخبرنا** علي بن [محمد المعدل]، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو وابن البخري، [قال: ثنا] محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: حدثنا هشام بن عروة، ورواه ^(١) عن غيره قال: **من وقرَّ صاحبٍ بدعةٍ فقد أعانَ على هدمِ الإسلامِ ^(٢)**.

والحديث محفوظ من حديث أبي أمامة رضي الله عنه، قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**الخوارج كلاب النار**»، كما قال الدارقطني في «العلل» (٢٦٨/١٢).

وروي كذلك من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه؛ كما سيأتي برقم (٨٤). قلت: وأهل البدع كلهم خوارج كما قال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب يُسمي أصحاب البدع كلهم خوارج، ويقول: إن الخوارج اختلفوا في الاسم، واجتمعوا على السيف. «القدر» للفريابي (٣٧٥). وانظر تعليقي على «الإبانة الصغرى» (٣٠).

(١) في الأصل: (ورواه).

(٢) لم أقف عليه من قول هشام بن عروة رضي الله عنه.

وإنما هو عن هشام بن عروة، عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. رواه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٧٧٢)، وابن عدي في «الكامل» (٢/٣٢٤)، والآجري في «الشریعة» (٢٠٤٠).

وقد روي كذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث: مُعَاذٍ، وعبدالله بن بُسر، وأبي سعيد الخدري، وابن عباس رضي الله عنهم.

وروي مُرسلاً: عن إبراهيم بن ميسرة رضي الله عنه.

وروي موقوفاً: عن ابن عمر، وابن عباس رضي الله عنهما.

وأما من روي عنهم من التابعين ومن بعدهم فهو كثير مشتهر، ومنهم:

إبراهيم بن ميسرة، والأوزاعي، وابن عُيينة، وإبراهيم بن أدهم، وأبو إسحاق الهمداني، والحسن البصري، وأبو حنيفة الياامي، والفضيل، ومحمد بن مسلم.

وفي «جمع الجيوش والدساكر» لابن عبد الهادي (ص ٣٦) بإسناده عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من مشى إلى صاحبٍ بدعةٍ ليوقره فقد أعانَ على هدمِ**

١٤- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ [٤/أ]، قال: ثنا [أحمد بن جعفر بن سلم، قال: ثنا أحمد بن علي [بن] مسلم الأبار^(١)، قال: ثنا أبو زياد عبدالرحمن بن نافع، ثنا الحسين [بن] خالد، [عن] عبدالعزیز بن أبي رواد، عن نافع، عن ابن عمر [رضي الله عنهما]] قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَعْرَضَ بِوَجْهِهِ عَنْ صَاحِبِ بَدْعَةٍ بُغْضًا لَهُ فِي اللَّهِ؛ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ غِنًى^(٢) وَإِيمَانًا. وَمَنْ أَنْتَهَرَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ؛ أَمَّنَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْفِرْعَ الْأَكْبَرِ.

الإسلام».

قال يوسف بن عبد الهادي: إسناده جيد، وروي من طرق عديدة مُرسلاً عن إبراهيم ابن ميسرة، ومحمد بن مسلم، وابن عيينة، وغيرهم. اهـ

قال الألباني في «تخريج المشكاة» (١/٦٦): وقد روي موصولاً ومرفوعاً من طرق كثيرة يطول الكلام بإيرادها، وقد يرتقي الحديث بمجموعها إلى درجة الحسن. اهـ

وقد حكم عليه في «الضعيفة» (١٨٦٢) بالضعف، وتعبه الشيخ عبدالله الدويش في «تبيينه القارئ لتقوية ما ضعفه الألباني» (ص ١٧٣) فقال: هذا فيه نظر، بل هو حسن .. اهـ

ثم ذكر من خرَّجه، وتكلم على بعض أسانيده.

انظر: «الشريعة» (٢٠٣٩-٢٠٤٣)، و«الأوسط» (٦٧٧٢)، و«الكبير» (٢٠/٩٦/١٨٨) كلاهما للطبراني، و«الكامل» لابن عدي (٢/٦٥ و ٣٢٤)، و«المجروحين» لابن حبان (١/٢٣٥)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/٢٧٠)، و«ذم الكلام» للهرابي (٩٣٥-٩٤٦)، و«الحلية» (٥/٢١٨) و«البدع» لابن وضاح (١٣٠)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/٢٣٢)، و«اللآلئ الكائني» (٢٧٣)، و«القدر» للفريابي (٣٨١)، و«الإبانة الصغرى» لابن بطة (٣١)، و«تاريخ دمشق» (١٤/٤-٦) و«(٤٨/٣٤٨)، و«(٢٦/٤٥٦).

(١) في الأصل: (أبار).

(٢) كذا في الأصل وفي «الأصول المجردة» (٦٩)، وعند من خرجه: (أمنًا).



وَمَنْ سَلَّمَ عَلَى صَاحِبِ بَدْعَةٍ وَلَقِيَهُ بِالْبَشْرِ^(١) وَاسْتَقْبَلَهُ بِمَا يَسُرُّ؛
[فقد] اسْتَحَفَّ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ [الصَّلَاةُ] وَالسَّلَامُ^(٢).

- (١) في الأصل: (ببسر)، والتصويب من «الأصول المجردة» (٦٩).
- (٢) رواه ابن البَنَاء في «الأصول المجردة» (٦٩)، والتصويب والزيادات منه. والحديث رواه أبو نُعَيْم في «الحلية» (٨ / ٢٠٠)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٣١٨ / ١) (٥٣٧)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (١ / ٢٧٠)، وقال: فيه عبدالعزيز ابن أبي رَوَاد؛ قال ابن حبان: كان يُحَدِّث على التوهم والحسبان فسقط الاحتجاج به. اهـ قال أبو نصر السَّجْزِي: هذا حديث غريب المتن والإسناد. وانظر: «اللآلئ المصنوعة» (١ / ٢٣١).
- وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١ / ٤٧١): سنده ضعيف. وروي نحوه عن الفضيل بن عياض كما في «شرح السنة» للبرهاري (ص ٨٨٤ - ٨٨٥) وهو ضمن كتابي «عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» عقيدة رقم (٤٩).
- وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (١٨ / ٣٤٦) عن هذا الحديث، فقال: هذا الكلام معروف عن الفضيل بن عياض. اهـ قلت: ما يشهد لمعنى هذا الكلام من آثار السلف الصالح كثير جدا، وقد خرجتها في تعليقي على «الإبانة الصغرى» لابن بطة القسم الأول منه.

٥- باب

صفة البدع

١٥- **أخبرنا** [أبو الفتح] هلال بن محمد بن جعفر الحفَّار، قال: أخبرنا أحمد بن سلمان التَّجَاد، قال: ثنا [أحمد] بن مُلَاعِب، قال: ثنا ثابت ابن محمد الزَّاهد، قال: ثنا سفيان الثَّوري، عن عبدالرحمن بن زياد، عن عبدالله بن يزيد^(١)، عن عبدالله بن عمرو [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] قال: قال رسول الله ﷺ [٤/ب]: «**إِنْ أَهْلَ الْكِتَابِينَ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ سَتَفَتَّرَتْ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، - يَعْنِي: الْأَهْوَاءُ -، وَكُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً؛ وَهِيَ الْجَمَاعَةُ**»^(٢).

- (١) في الأصل: (زيد)، والصواب ما أثبتته. انظر: ترجمته في «تهذيب الكمال» (٣١٦/١٦).
- (٢) رواه ابن البَنَاء في «المختار في أصول السنة» (٧)، وأكملت النقص منه.
- والحديث رواه الترمذي (٢٦٤١)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٧٨)، والحاكم (١٢٨/١)، واللالكائي (١٥٠)، من حديث عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.
- وهو حديث صحيح، رواه جمع من الصحابة، ومنهم: علي، وأنس، وابن مسعود، ومعاوية، وأبو هريرة، وأبو أمامة، وسعد بن أبي وقاص، وغيرهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.
- قال الآجري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الشرعية» (٣٠٢/١): ثم أنه سُئِلَ: من الناجية؟ فقال في حديث: «**مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي**»، وفي حديث قال: «**السَّوَادُ الْأَعْظَمُ**»، وفي حديث قال: «**واحدة في الجنة وهي الجماعة**».
- قلت أنا: ومعانيها واحدة إن شاء الله تعالى. اهـ
- وانظر طرق هذه الأحاديث والتعليق عليها في: «الشرعية» للآجري (٣٠٢/١) (ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق هذه الأمة)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (١٤٧/١) (باب ذكر افتراق الأمم في دينهم وعلى كم تفترق..)، و«المختار في =



١٦- **وأخبرنا** أبو الفتح، قال: ثنا النَّجَّاد، قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن سليمان^(١) ابن الأشعث السَّجستاني، قال: حدثنا المسيب بن واضح، قال: سمعت يوسف بن أسباط، يقول: أصول البدع أربعة: الرَّوافضُ، والخوارجُ، والقدريةُ، والمرجئةُ، ثم تشعب كل فرقة ثمان عشرة طائفة، فذلك اثنتان^(٢) وسبعون فرقةً، والثالثةُ والسَّبعون: (الجماعة) التي قال رسول الله ﷺ: «إنها الناجية»^(٣).

وقد شرحه [تَه] في كتاب مُفْرَدٍ.

-
- أصول السنة» (ص ٣٦-٤١)، و«مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٣/ ٣٤٥)،
- (١) في الأصل: (سلمان)، وهو خطأ، والصواب: (سليمان) وهو ابن أبي داود رحمهما الله.
- (٢) كذا في الأصل. وفي «الإبانة»، و«الشرعية»: (اثنتان)، وهو الصواب.
- (٣) رواه المصنف في «المختار» (٨)، ورواه في «الأصول المجردة» (٦٨) بإسناد و متن آخر. والأثر: رواه الآجري في «الشرعية» (٢٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٩٣).
- وروى ابن بطة (٢٧٨) عن عبد الله بن المبارك رحمته الله نحوه، ولفظه: فافتقت الشيعة على ثنتين وعشرين فرقة، وافتقت الحرورية على إحدى وعشرين فرقة، وافتقت القدرية على ست عشر فرقة، وافتقت المرجئة على ثلاث عشرة فرقة.
- فقيل له: يا أبا عبد الرحمن لم أسمعك تذكر الجهمية؟
- قال: إنما سألتني عن فرق المسلمين.
- ونحوه قول البرهاري في «شرح السنة» (١١٣) بتحقيقي، والسَّجزي في «الرَّد على من أنكر الحرف والصَّوت» (٢١٦).

٦- باب

النهي عن الجدال والخصومات

١٧- **أخبرنا** هلال بن محمد بن محمد بن جعفر الحفَّار، قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخترى، قال: حدثنا أحمد بن مُلاعِب بن حَيَّان المُخَرَّمي^(١)، قال: حدثنا أبو الوليد [٥/أ] خلف بن الوليد، قال: ثنا شهاب بن خِرَاش، عن الحجاج بن دينار، عن أبي غَالِبٍ، عن أبي أُمَامَةَ [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى^(٢) كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أُوْتُوا الْجَدَلَ**». ثم تلا: ﴿**مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ**﴾ [الزخرف: ٥٨] ^(٣).

١٨- **وأخبرنا** هلال بن محمد، قال: حدثنا أحمد بن سلمان النجاد، قال: حدثنا محمد بن عبدالله بن سليمان الحضرمي، قال: ثنا إسماعيل بن موسى، قال: ثنا هُشَيْم، عن العَوَّام بن حَوْشَب، عن إِيَّاس بن مُعَاوِيَةَ^(٤) قال: **الْخُصُومَاتُ فِي الدِّينِ تُجْبِطُ الْأَعْمَالَ**^(٥).

(١) في الأصل: (المخزومي)، والتصويب من «المختار» (١٦) للمُصنّف.

انظر ترجمته: في «تاريخ بغداد» (٥/١٦٨).

(٢) في الأصل: (بعدي)، وهو تصحيف.

(٣) رواه المصنّف في «المختار في أصول السُّنة» (١٦).

والحديث رواه أحمد (٢٢٢٠٤)، والترمذي (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، وابن أبي عاصم (١٠٥)، والآجري في «الشریعة» (١٠٩)، والحاكم (٤٤٧/٢-٤٤٨).

قال الترمذي: حديث حسن صحيح. وقال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

(٤) كذا في الأصل. وعند من خرجه: (عن معاوية بن قره بن إياس)، وكنيته: أبو إياس.

(٥) رواه الآجري في «الشریعة» (١١٥ و٢٠٤٥)، والهروي في «ذم الكلام» (٧٩٨)، =



١٩- وقال عُمر بن عبدالعزيز: مَنْ جعلَ دينَه غرضًا للخُصُوماتِ؛ أكثرَ التَّنقُلِ^(١).

- واللالكائي (٢٢١). وهو مروى عن غيره كما خرجته في «الإبانة الصغرى» (١٢٤).
- (١) رواه الفريابي في «القدر» (٣٨٤ و٣٨٥)، والآجري في «الشريعة» (١١٦)، وابن أبي الدنيا في «الصمت وآداب اللسان» (١٦١).
- وعند الدارمي في «السنن» (٣٤٣/١)، وقال: (كثُرَ تنقله): أي: ينتقل من رأيٍ إلى رأيٍ. ورواه التيمي في «الحجة في بيان المحجة» (٣٠٥/١) عن سفيان الثوري.
- وصدق **كَلِمَاتُ اللَّهِ** فَإِنَّمَا يُجَادِلُ الَّذِي قَدْ شَكَّ فِيهَا هُوَ مُتَمَسِّكٌ بِهِ، فهو يبحث عن دين يتبعه، ولهذا ترى كثيرًا ممن هذا حاله تراه كلَّ يومٍ مع فرقةٍ من تلك الفرق المبتدعة.
- قال معن بن عيسى: انصرف مالك بن أنس يومًا من المسجد وهو مُتَكَيِّئٌ على يدي، قال: فلاحقه رجلٌ يُقال له: أبو الجويرية - كان يُتهم بالإرجاء -.
- فقال: يا أبا عبد الله، اسمع مني شيئًا أكلمك به، وأحاجك، وأخبرك برأيي.
- قال له مالك: فإن غلبتني؟ قال: إن غلبتك اتبعني. قال: فإن جاء رجل آخر فكلمنا فغلبنا؟ قال: نتبعه. فقال مالك: يا عبد الله، بعث الله ﷺ محمدًا بدين واحد، وأراك تنتقل من دينٍ إلى دينٍ. قال عمر بن عبد العزيز: من جعلَ .. فذكره.
- رواه الآجري في «الشريعة» (١١٧ و٢٠٤٩).
- وعن هشام بن حسان قال: جاء رجلٌ إلى الحسن، فقال: يا أبا سعيد، تعال حتى أخاصمك في الدين.
- فقال الحسن: أما أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك فالتمسه.
- رواه الآجري في «الشريعة» (١١٧ و٢٠٤٩).
- وعن عمرو بن قيس قال: قلت للحكم: ما اضطر الناس إلى الأهواء؟ قال: الخُصُومات. «الشريعة» (١٢٤).
- * «مسألة» في مجادلة من ترجو رجوعه إلى السنة، وقد لا تتوصل إلى ذلك إلا بشيءٍ من المجادلة لكشف ما يعتقد من الباطل.

٢٠- وقال معروف الكرخي:

إذا أراد الله بعبدٍ خيراً؛ فتح له باب العمل،

وعلق عنه باب الجدل،

وإذا أراد به شراً فبخلافه^(١).

رَخَّصَ فِيهِ السَّلْفُ بِشَرْطِ أَنْ يَرْجُو مَنْ يَجَادِلُهُ قَبُولَ السُّنَّةِ وَالْحَقِّ، وَأَنْ تَكُونَ مَجَادَلَتَهُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَأَثَارِ السَّلْفِ لَا بِالْكَلَامِ وَالْأَرْاءِ، فَإِنْ نَصَرَ السُّنَّةَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالسُّنَّةِ، وَإِنْ رَدَّ الْبَاطِلَ وَدَحَضَهُ لَا يَكُونُ بِالْبَاطِلِ وَالْكَلَامِ.

- قال ابن عون رحمته الله: سمعت ابن سيرين ينهى عن الجدل إلا رجلاً إن كلمته طمعت في رُجوعه. «الإبانة الكبرى» (٦٧٤ و٧٠٧) بتحقيقي.

- قال رسته: قيل لعبدالرحمن بن مهدي: إن فلاناً قد صنّف كتاباً في السُّنَّةِ رَدّاً على فلان. فقال عبدالرحمن: رَدّاً بكتاب الله، وسُنَّةِ نبيه ﷺ؟ قيل: بكلام.

قال: رَدّاً باطلاً بباطل. «الحلية» (١٠/٩).

قلت: وقد تكلم عن هذه المسألة بشيء من التفصيل والبيان، والتقسيم لأنواع المجادلين: الآجري في «الشريعة» (٤٢٩/١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١/٢٨١).

وقد لخصته في تعليقي على «الإبانة الصغرى» تحت أثر رقم (٣٣١).

(١) رواه أبو نعيم في «الحلية» (٨/٣٦١)، والخطيب في «اقتضاء العلم العمل» (١٢٣)،

وزاد فيه: وإذا أراد بعبدٍ شراً أغلق عليه باب العمل، وفتح عليه باب الجدل.

ورُوي عن الأوزاعي رحمته الله نحوه، ولفظه: إذا أراد الله بقوم شراً؛ فتح عليهم الجدل،

ومنعهم العمل. رواه الهروي الأنصاري في «ذم الكلام» (٩٣٠).



٧ - باب

التحذير من : الكلام ، والأهواء ، والمرء

٢١- **حدثنا** علي بن محمد المعدل، قال: أنبا محمد بن عمرو بن البخترى، قال: [ثنا] محمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي، قال: حدثنا [ب/٥] سليمان ابن زيادِ الوَاسِطِي، قال: حدثنا عاصِم بن رَجَاء [بن] حَيوة، قال: حدثنا القاسم بن عبد الرحمن، عن أبي أَمَامَة [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا زعيمٌ لمن تركَ المرءَ وهو مُحِقٌّ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ»^(١).

(١) رواه الروياني في «مسنده» (١٢٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/١٨٦/٧٧٧٠)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥٨٨) من طريق: سليمان بن زياد، عن عاصم به. ورواه أبو داود (٤٨٠٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/١٨٦/١١٠/٢٠)، من طريق: سليمان بن حبيب المحاربي، عن أبي أَمَامَة ﷺ، عن النبي ﷺ قال: «أنا زعيمٌ بِبَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحَقًّا، وَبَيْتٍ فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا، وَبَيْتٍ فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَّنَ خُلُقَهُ». وللحديث شواهد كثيرة يرتقي بها إلى درجة الحسن. فهو مروى من حديث: أنس بن مالك، وابن مسعود، وأبي هريرة، وابن عمر، ومُعَاذ، وأبي الدرداء، ووائلة بن الأسقع، وغيرهم رضي الله عنهم. انظر: الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١)، و«الصمت» لابن أبي الدنيا (١٤٠)، و«ذم الكلام» للهرودي (١٤٢-١١٤٦)، و«الكبرى» البيهقي (١٠/٢٤٩)، و«مكارم الأخلاق» للخراطمي (١/٥٩)، و«المجروحين» لابن حبان (١/٣٣٧)، و«شرح السنة» للبخاري = (١٣/٨٢) و«الكامل» لابن عدي (٣/٤٢)، وغيرهم.

٢٢- **وحدثنا** علي بن محمد المعدّل، قال: أخبرنا الصّفار، قال: حدثنا الرّمادي، قال: حدثنا عبد الرّزاق، قال: أخبرنا معمر، قال:

كان ابن طاووس جالسًا فجاء رجُلٌ من المعتزلة فجعل يتكلّم.
قال: فأدخل ابنُ طاووس أُصبعيه في أُذنيه، قال: وقال لابنه: أي بُنيّ؛
أدخل أُصبعيك في أُذنيك، واشدّد؛ ولا تسمع من كلامه شيئًا.
قال معمر: يعني: أن القلبَ ضعيفٌ^(١).

٢٣- **وبالإسناد:** عن عبد الرّزاق، قال: قال لي إبراهيم بن محمد بن [أبي يحيى]:
أرى المعتزلة عندكم كثيرًا.

قال: قلت: نعم، وهم يزعمون أنك منهم!
قال: أفلا تدخل معي هذا الحائوت حتى أكلمك.
قلت: لا. قال: لِمَ؟

قلت: لأن القلبَ ضعيفٌ [٦/أ]، والدين ليس لمن غلب^(٢).

- (١) رواه معمر في «جامعه» (١١/١٢٥) (٢٠٠٩)، مع اختلاف يسير في الألفاظ.
ورواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١٩٠٠)، واللالكائي (٢٤٨).
قال الصّابوني **رحمته الله** في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٦١): ويغضون أهل البدع..
ويرون صون آذانهم عن سماعِ أباطيلهم التي إذا مرّت بالأذان [و] وقرت في القلوب:
صرت، وجرت إليها الوسوس والخطرات الفاسدة. اهـ
- (٢) رواه ابن حبان في «المجروحين» (١/١٠٦-١٠٧)، وزاد فيه:
قال عبد الرزاق: وخشيتُ أن أدخل معه المسجد أن يُفسد عليّ ديني.
ورواه اللالكائي في «السنة» (٢٤٩)، والهروي في «ذم الكلام» (٧٧٣).
وإبراهيم بن محمد هذا؛ قال فيه ابن معين: كذابٌ، وكان رافضيًّا قدرًّا.



- وقال الإمام أحمد رحمته الله: كان قدرياً جهمياً كل بلاء فيه. «ضعفاء» العقبلي (١/٦٣).
- قلت: وتأثير كلام أهل البدع على القلوب مشاهد محسوس، فكم من أناس تأثروا بسمع كلامهم في القديم والحديث، ولهذا كان السلف الصالح يُعظَّمون السَّماع من أهل البدع، وينهون عنه أشدَّ النَّهي خَوْفاً من تغير القلوب واستمالتها لكلامهم.
- قال مفضل بن مهلهل: لو كان صاحب بدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته، حذرتة، وفررت منه؛ ولكنه يحدثك بأحاديث السُّنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك ببدعته فلعلها تلزم قلبك فمتى تخرج من قلبك. «الإبانة الكبرى» (٤٢٥) بتحقيقي.
- عن مصعب بن سعد قال: لا تجالس مفتوناً فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين: إمَّا أن يفتنك فتتابعه، وإمَّا أن يؤذيك قبل أن تُفارقه. «الإبانة الكبرى» (٤١٦).
- عن أيوب السَّخْتِيَّاني قال: قال أبو قلابة: يا أيوب .. لا تتمكن أصحاب الأهواء سمعك فيغيروا قلبك. «اعتقاد أهل السُّنة» للالكائي (١٢٧٤).
- وقال بعض السلف: سمعت من مُبتدع قولاً أجتهد في إخراجه من قلبي وسمعي ولا يتم لي ذلك. «رسالة السجزي في الحرف والصوت» (ص ٢٣٤).
- قال محمد بن السائب الكلبي: قوموا بنا إلى المرجئة نسمع كلامهم، قال: فما رجعت حتى علقه. «الإبانة الكبرى» (٤٧٧ و٥٠٧).
- قال أسماء بن عبيد: دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين فقالا: يا أبا بكر نُحَدِّثُكَ بحديث؟ قال: لا، قالوا: فنقرأ عليك آيةً من كتاب الله؟ قال: لا، لتقومان عني، أو لأقومنَّ. قال: فخرجنا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر، وما كان عليك أن يقرأ عليك آيةً من كتاب الله تعالى؟ قال: إني خشيت أن يقرأ علي آية فيُحرِّفانها، فيقرُّ ذلك في قلبي. الدارمي في «السنن» (٤١١).
- قال هشام بن حسان: قال رجل لابن سيرين إن فلاناً يُريد أن يأتيك، ولا يتكلم بشيء، قال: قل لفلان لا يأتيني، فإن قلب ابن آدم ضعيف، وإني أخاف أن أسمع منه كلمة فلا يرجع قلبي إلى ما كان. «الإبانة الكبرى» (٤٣٠).

٨- باب

ما قال العلماء في الكلام وأهله، وحذروا منه، ومنهم، وأمروا بالمجانبة لمن خالطهم

٢٤- حدثنا علي بن محمد المعدل، قال: ثنا حمزة بن محمد الدهقان، قال: ثنا العباس بن محمد، قال: حدثنا حجاج، قال: حدثنا حماد [بن] زيد، قال: ثنا أيوب، قال: كان أبو قلابة يقول: لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، أو يلبسوا عليكم ما تعرفون^(١).

٢٥- وعن أبي العالية قال: آيتان في كتاب الله ما أشدهما على الذين يجادلون في القرآن: ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ [غافر: ٤]

﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾ [البقرة: ١٧٦]

وفيهم^(٢) أنزلت: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ﴾ [الأنعام: ٦٨]^(٣).

(١) رواه المصنف في «المختار في أصول السنة» (١٧). ورواه الدارمي في «السنن» (٤٠٥)، والفريابي في «القدر» (٣٦٦). وانظر «الإبانة الصغرى» (٦٩).

(٢) في الأصل: (وفيها).

(٣) رواه ابن بطه في «الإبانة الكبرى» (٥٦٥ و٥٦٦)، والثعلبي في «الكشف والبيان» (٢٦٥/٨)، وليس عندهم قوله: وفيها أنزلت: .. الآية.

قال البرهاري **رحمته الله** في «شرح السنة» (٨٩): العجب كيف يجترئ الرجل على المراء والخصومات والجدال وقال تعالى: ﴿ مَا يُجَدِّدُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ فعليك بالتسليم والرضى بالآثار وأهل الآثار. اهـ



٢٦- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا علي بن عمر، قال: حدثنا عثمان بن إسماعيل بن بكرٍ [ب/٦] السُّكْرِي، قال: سمعتُ أبا داود السَّجِسْتَانِيَّ يقول لأبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه:

أرى رجلاً من أهلِ السُّنَّةِ مع [رَجُلٍ مِنْ] أهلِ البدعِ، أتركُ كلامه؟ قال: لا، أو تُعلمه أن الرَّجُلَ الذي رأيته معه صاحبُ بدعةٍ؛ فإن تركَ كلامه فكلمه؛ وإلا فألقه به،

قال ابن مسعودٍ رضي الله عنه: المَرءُ بخذنه ^(١).

٢٧- **قال** أحمد: مَنْ تعاطى الكلامَ لم يُفلح ^(٢).

٢٨- **وقال** - أيضاً - : مَنْ أَحَبَّ الكلامَ؛ لم يَخْرُجْ مِنْ قلبه، ولا يَؤُولُ أمره إلى خيرٍ ^(٤).

٢٩- **وقال**: لا تُجالسَ صَاحِبَ كلامٍ وإن ذَبَّ عَن السُّنَّةِ ^(٥).

٣٠- **وقال** أبو يوسف: العِلْمُ بالكلامِ جَهْلٌ، وجَهْلٌ بالكلامِ هو العِلْمُ ^(٦).

(١) في الأصل: (بجذته)، والتصويب من: «الأصول المجردة» لابن البَنَاءِ (٧١)، و«الطبقات».

(٢) رواه المصنف في «الأصول المجردة» (٧١) بنفس الإسناد والمتن. والأثر في «طبقات

الحنابلة» (٤٣٩/١)، و«مناقب الإمام أحمد» (ص ٢٥٠) وما بين [] منها.

وانظر: نحوه من قول البرهاري رحمته الله في «شرح السُّنَّة» (١٤٩) بتحقيقي.

وقد تكلمت عن ضابط هجر من يياشي المبتدع في تعليقي على «الإبانة الصُّغرى» (١٦٦).

(٣) «السُّنَّة» للخلال (٢١٣)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٧٠٠).

(٤) «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٧٠١ و٧٠٢)، و«طبقات الحنابلة» (١٧٨/٢).

(٥) «الإبانة الكبرى» (٧٠٤)، و«ذم الكلام» (١٢٧٣)، و«طبقات الحنابلة» (٤٠٥/٢).

(٦) رواه الهروي في «ذم الكلام» (١٠١٠).

٣١- **وحدثنا** علي بن محمد المعدّل، قال: حدثنا النجاد، قال: حدثنا عبد الله، قال: سمعتُ أبي يقول:

كان الشافعيُّ **رَحِمَهُ اللهُ** إِذَا ثَبَتَ الْخَبْرُ عِنْدَهُ قَلَّدَهُ ^(١).

وخيرُ خَصْلَةٍ فِيهِ: لَمْ يَكُنْ يَشْتَهِي الْكَلَامَ [م]؛ إِنَّمَا هَمَّتْهُ الْفَقْهَ ^(٢).

٣٢- **وعن** الرِّبِيعِ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ الشَّافِعِيُّ [٧/أ] رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:

لَأَنْ يَلْقَى [اللهَ] الْعَبْدُ بِكُلِّ ذَنْبٍ مَا خَلَا الشَّرْكَ بِاللَّهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَلْقَاهُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَهْوَاءِ ^(٣).

٣٣- **وعن** محمد بن عبدالحكم قال: سمعت الشافعي يقول: لو يعلم الناس ما في الكلام في الأهواء، لفروا منه كما يفرون من الأسد ^(٤).

٣٤- **وعن** الحسين بن عليّ قال: سمعت الشافعي يقول: حُكْمِي فِي أَصْحَابِ الْكَلَامِ: أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ، وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبْلِ، وَيُطَافَ بِهِمْ فِي الْعِشَائِرِ وَالْقَبَائِلِ، وَيُنَادَى عَلَيْهِمْ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَأَخَذَ فِي الْكَلَامِ ^(٥).

- وفي «الحُجَّة في بيان المحجة» (٢٠٨/١) قال الشافعيُّ **رَحِمَهُ اللهُ**: العلمُ بالكلامِ جهلٌ به.
- (١) قال البرهاري **رَحِمَهُ اللهُ** في «شرح السُّنة»: فالله الله في نفسك، وعليك بالآثار، وأصحاب الأثر، والتقليد، فإن الدين إنما هو التقليد، يعني: للنبي ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، ومن قبلنا لم يدعونا في لبس، فقلدهم واسترح، ولا تجاوز الأثر وأهل الأثر.
- (٢) رواه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص ٨٢).
- (٣) رواه ابن أبي حاتم في «آداب الشافعي» (ص ١٨٢ و ١٨٧)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٠٠٤).
- (٤) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١١١/٩)، والهروي في «ذم الكلام» (١١٥٩).
- (٥) رواه أبو نعيم في «الحلية» (١١٦/٩)، والبيهقي في «مناقب الشافعي» (٤٦٢/١).



٣٥- وقال يزيد بن هارون - وذكر الجهمية -: هم والله زنادقة، عليهم لعنة الله^(١)
٣٦- وقال الفضيل بن عياض: لا تجلس مع صاحب بدعة؛ فإنني أخاف أن
 ينزل عليك اللعنة^(٢).

٣٧- وقال - أيضاً -: صاحب البدعة لا تأمنه على دينك، ولا تشاوره في
 أمرك، ولا تجلس إليه؛ فإنه من جلس إلى صاحب بدعة؛ ورثه الله
 [٧/ب] العمى^(٣).

٣٨- وقال - أيضاً -: من زوج ابنته من مبتدع؛ فقد قطع رحمها^(٤).

٣٩- وقال أيضاً: من تبع جنازة مبتدع؛ لم يزل في سخط الله حتى يرجع^(٥).

- (١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٨٧)، وعبدالله في «السنة» (٥١) بتحقيقي.
 (٢) رواه ابن بطة في «الإبانة» (٤٦٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٢).
 (٣) رواه ابن بطة في «الإبانة» (٤٣٧)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٤).
 وزاد ابن بطة بعد هذا الأثر: (يعني: في قلبه). و«الإبانة الصغرى» (١٨٤).
 (٤) رواه ابن حبان في «الثقات» (٤١٥ / ٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٠٣ / ٨)، واللالكائي
 (١٣٥٨)، وذكره البرهاري في «السنة» (١٩٧).
 وقد روي مرفوعاً من حديث أنس رضي الله عنه؛ رواه ابن عدي في «الكامل» (٣٢٢ / ٢)،
 وقال: وهذا الحديث مسنده منكر، وإنما يروى هذا عن الشعبي قوله. اهـ
 قال الشعبي: من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها.
 رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٩٩ / ٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢٤٧ / ٣)
 (٥) «شرح السنة» للبرهاري (١٩٧)، و«الإبانة الصغرى» لابن بطة (١٩٤).
 وروي نحوه عن سفيان بن عيينة رضي الله عنه. «دم الكلام» للهروي (٩٥٣).
 - قال ابن تيمية رضي الله عنه في «مجموع الفتاوى» (٢٤ / ٢٩٢): ومن كان مبتدعاً ظاهر
 البدعة؛ وجب الإنكار عليه؛ ومن الإنكار المشروع: أن يهجر حتى يتوب، ومن المهجر:
 امتناع أهل الدين من الصلاة عليه لينزجر من يتشبهه بطريقته ويدعو إليه، وقد أمر =

- ٤٠- **وقال** مالك بن أنس: المرء في العلم يُقَسِّي القلب، ويُورثُ الصَّغْن^(١).
- ٤١- **و[عن]** الأعمش: قال إبراهيم: لا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ؛ فَإِنْ مُجَالَسْتَهُمْ تَذَهَبُ بِنُورِ [الِإِيمَانِ مِنْ] الْقُلُوبِ، [وَتَسْلِبُ مَحَاسِنَ الْوُجُوهِ، وَتُورِثُ الْبَغْضَةَ فِي قُلُوبِ] ^(٢) الْمُؤْمِنِينَ ^(٣).
- ٤٢- **وقال** الحسن البصري: صاحبُ البدعة لا يقبلُ الله له صلاةً، ولا صيامًا، ولا حَجًّا، ولا عُمْرَةً، ولا جِهَادًا، ولا صِرْفًا، ولا عَدْلًا؛ لِأَنَّهُ رَدَّ عَلَى اللَّهِ سُنَّتَهُ؛ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ بَدْعَتَهُ ^(٤).

بمثل هذا: مالك بن أنس، وأحمد بن حنبل وغيرهما من الأئمة، والله أعلم. اهـ

- (١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٦٥٣).
- (٢) في الأصل: (تذهب بنور في القلوب المؤمنين).
- (٣) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٠٦)، والزيادات منه.
- (٤) رواه الفريابي في «القدر» (٣٧٦)، والآجري في «الشرعة» (١٣٧) و(٢٠٥٤)، واللالكائي (٢٧٠ و٢٧١)، وليس عندهم قوله: (لأنه ردَّ على الله سنته؛ فردَّ الله عليه بدعته). وفي «مختصر الحجَّة» للمقدسي (٤١) ولفظه: (..ومن رد على الله سنته، رد الله عليه عمله). ورُوي نحوه عن: الأوزاعي، والفضيل بن عياض، وأسد بن موسى، وأيوب السخيتياني، وابن عون، وهشام بن حسان، وسفيان الثوري، والآجري، **رَحِمَهُمُ اللَّهُ**.
- انظر: «البدع» لابن وضاح (٦ و٧ و٦٧ و٦٨)، واللالكائي (١/١٣٩)، و«الحلية» (٨/١٠٣)، و«ذم الكلام» (٤٧٧)، و«الشرعة» (١/٣٢٥) و(٥/٢٤٩٥)، و«الإبانة الصُّغرى» (٢٩ و٢٩٠ و١٥٠).
- وقد رُوي مرفوعًا من حديث حذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**؛ رواه ابن ماجه (٤٩). قال في «مصباح الزجاجة» (١/١٠): هذا إسناد ضعيف فيه محمد بن محسن وقد اتفقوا على ضعفه. اهـ ولكن متنه صحيح قد دلت عليه النصوص الصحيحة، واتفق عليه أهل السنة: ففي حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: قال النبي **ﷺ**: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهَوَ =



٩- باب

المجانبة لهم والمقاربة

٤٣- أخبرنا هلال بن محمد بن جعفر الحفّار، قال: أخبرنا عثمان بن أحمد السّمّاك، قال: حدثنا جعفر بن محمد الحّيّاط، قال: ثنا عبد الصّمد بن يزيد ^(١) الصّائغ مرّدو[يّه]، قال: سمعتُ الفُضيل بن عياض يقول - يعني في قول النبي

رَدًّا». رواه مسلم (٤٥١٤).

وقوله ﷺ في المدينة: «من أَحَدَثَ فِيهَا حَدِيثًا، أو آوَى فِيهَا مُحَدِّثًا؛ فعليه لعنةُ الله، والملائكةِ والناسِ أجمعينَ، لا يُقْبَلُ مِنْهُ صَرْفٌ وَلَا عَدْلٌ». رواه البخاري (٣١٧٢).

وعند الجمهور «الصّرف» الفريضة. و«العَدْل»: النافلة. ورواه ابن خزيمة بإسناد صحيح عن الثوري، وعن الحسن البصري بالعكس. اهدتقلاً من «الفتح» لابن حجر (٨٦/٤).
- وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فيمن زعم أن لا قدر، وأن الأمر أنف.

قال: والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبًا فأنفقه ما قَبِلَ الله منه حتّى يؤمنَ بالقدِر. رواه مسلم (١).

وقد بيّن ابن القيم رحمته الله في كتابه «الصّلاة» (ص ١٠٩-١١٣) الأدلة على أن الأعمال قد تحبط بغير الردة. فقال: فإن قيل: كيف تحبط الأعمال بغير الردة.

قيل: نعم قد دلّ القرآن، والسّنة، والمنقول عن الصحابة أن السيئات تحبط الحسنات، كما الحسنات يذهبن السيئات. قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُلْطَوْنَ أَصْدَقْتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾ [البقرة: ٢٦٤]، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن يَحْبَطَ أَعْمَالِكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢].

وقالت عائشة لأم زيد بن أرقم: أخبرني زيداً أنه قد أبطل جهاده مع رسول الله ﷺ إلّا أن يتوب لما باع بالعينة.

وقد نصّ الإمام أحمد رحمته الله على هذا، فقال: ينبغي للعبد في هذا الزمان أن يستدين، ويتزوّج؛ لئلا ينظر إلى ما لا يحل، فيحبط عمله ... إلخ

(١) في الأصل: (زيد)، وما أثبتته من «الإبانة الكبرى»، وهو الصواب.

عَلَيْهِ السَّلَامُ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ [٨/أ] مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَازَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ» ^(١)، - قال: فلا يُمكن أن يكونَ صاحبُ سُنَّةٍ يُمالِي صاحبَ بدعةٍ إلا من النِّفاقِ ^(٢).

٤٤- وقال ابن مسعود رضي الله عنه: لو أن مؤمناً دخلَ مَسْجِداً فيه مئةُ نفسٍ ليسَ فيهم إلا مؤمنٌ واحدٌ لَجاءَ ^(٣) حتى يجلسَ إليه.

ولو أن مُنافقاً دخلَ مَسْجِداً فيه مئة [نفسٍ] ليس فيهم إلا منافقٌ واحدٌ؛ لَجاءَ حتى يجلسَ إليه ^(٤).

٤٥- وقال الأعمش: كانوا لا يسألون عن الرَّجُلِ بعدَ ثلاثٍ: مَمْشاهُ، ومَدخله، وألفه من الناسِ ^(٥).

(١) رواه البخاري (٣٣٣٦) (باب الأرواح جنود مجندة)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

ورواه مسلم (٦٨٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٦١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٦٦).

وقال ابن بطة رحمته الله بعده: صدق الفضيل رحمة الله عليه فإننا نرى ذلك عياناً. اهـ

(٣) في الأصل: (للجاء) في المواطنين. والتصويب من: «الإبانة الكبرى» لابن بطة.

(٤) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٥٩)، وذكر هذا القول بعد قول ابن مسعود رضي الله عنه:

«الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ تَلْتَقِي تَتَشَامُ كَمَا تَتَشَامُ الْخَيْلُ، فَمَا تَعَارَفَ ..» قال: فذكره.

قال ابن بطة رحمته الله معلقاً عليه: وكذا قالت شعراء الجاهلية، قال طرفة:

تعارف أرواح الرجال إذا التقوا .. فَمِنْهُمْ عَدُوٌّ يُتَقَى وَخَلِيلٌ. اهـ

(٥) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤١٩).

وقوله: (ألفه من الناس): أَلِفْتُ فَلاناً، إِذَا أُنِسَتْ بِهِ. «تهذيب اللغة» (٢٧٢/١٥).

وروي نحوه عن أبي الدرداء رضي الله عنه، ولفظه: من فقه الرَّجُلِ: مَمْشاهُ، ومَدخله،

ومَحْرَجُه، ومَجْلِسُه. ثم قال أبو قلابة: قاتل الله الشاعر حين يقول:

عن المرء لا تسأل وأبصر قريته ... فإنَّ القَريْنَ بالمُقارن يقتدي =



- ٤٦- **وكان الأوزاعيُّ يقول:** من سترَ عَنَّا بدعته لم يخفَ علينا ألفتُه^(١).
- ٤٧- **وقال ابن شوذب:** من نعمة الله على الشابِّ والأعجميِّ إذا تنسكا أن يُوَفَّقَا لِصَاحِبِ^(٢) سُنَّةٍ يَحْمِلُهُمَا عَلَيْهَا^(٣).
- ٤٨- **وقال عمرو بن قيس الملائبي:** إذا رأيتَ الشابَّ أوَّلَ ما ينشأ مع أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ فارَّجُه^(٤)، وإذا رأيتَه مع أهلِ البدعِ فإياس منه [٨/ب]؛ فإن الشابَّ على أوَّلِ نشوئِه^(٥).
- ٤٩- **وقال حمادُ بن زيد:** قال لي يونس: يا حمادُ، إنِّي لأرى الشابَّ على كُلِّ حالةٍ مُنكَرَةً، ولا آيس من خيرِه؛ حتَّى أراه يصحبُ صاحبَ بدعةٍ؛
-
- رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٠٠ و ٤٠٨).
- (١) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٥١)، و(٥٣٥)، واللالكائي (٢٥٧).
- ونسبه ابن بطة في «الإبانة الصغرى» (١٧٧) إلى ابن المبارك. وانظر تعليقي عليه هناك.
- ومن ذلك: ما جاء عن يحيى القطان قال: لما قَدِمَ سفيانُ الثوري البصرة جعلَ ينظر إلى الرَّبيع - يعني: ابن صبيح - وقدره عند الناس، سأل أي شيء هو؟ قالوا: ما مذهبه إلاَّ السُّنَّة. قال: من بطانته؟ قالوا: أهل القدر. قال: هو قدري. «الإبانة الكبرى» (٤٥٢).
- وسئل أحمد بن حنبل عن إبراهيم بن عتاب، فقال: لا أعرفه، إلاَّ أنه كان من أصحابِ بشر المريسي، فينبغي أن يُحَدَّرَ ولا يُقَرَّبَ، ولا يُقَلَّدَ شيئًا من أمور الناس.
- «مناقب الإمام أحمد» لابن الجوزي (ص ٢٥٢).
- (٢) في الأصل: (صاحب).
- (٣) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٥١٧). وزاد فيه: لأن الأعجمي يأخذ فيه ما سبَّحَ إليه. وانظر تعليقي عليه في «الإبانة الصغرى» (٩٥).
- (٤) في الأصل: (فارجه)، والتصويب من «الإبانة الكبرى».
- (٥) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٨ و ٥٤٨)، وذكره في «الإبانة الصغرى» (٩٦).

فَعِنْدَهَا أَعْلَمُ أَنَّهُ قَدْ عَطِبَ ^(١).

٥٠- وقيل للأوزاعي: إِنَّ رجلاً يقول: أنا أُجالسُ أهلَ السُّنَّةِ، وأُجالسُ أهلَ البدع.

فقال الأوزاعي: هذا رجلٌ يُريدُ أن يُساوي بين الحقِّ والباطل ^(٢).

٥١- أخبرنا عبیدالله بن أحمد الأزهري، قال: ثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا زياد بن أيوب، قال: حدثنا سعيد، قال: ثنا حرب بن ميمون - الصَّدوق المسلم -، عن خويل ^(٣) - يعني: ختن شُعبة - قال: كنتُ عند يونس بن عبيد، فجاء رجلٌ، فقال: يا أبا عبد الله، تنهانا عن مُجالسة عمرو بن عبيد؛ وقد دخلَ عليه ابنك!

قيل: قال: ابني؟!؟

قال: نعم.

قال: فتغيظ ^(٤) الشيخ.

قال: فلم أبرح حتى جاء ابنه، فقال: يا بُنَيَّ، قد عرفتَ رأيي في عمرو، ثُمَّ تَدخُلُ عليه؟!؟

(١) «الإبانة الصغرى» لابن بطة (٩٨)، ويونس بن عبيد من أئمة أهل السنة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ.

(٢) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٦٢)، وعلق عليه بقوله: صدق الأوزاعي، أقول: إن هذا لا يعرف الحق من الباطل، ولا الكفر من الإيمان، وفي مثل هذا نزل القرآن، ووردت السنة عن المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا لَفُؤَ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤].

(٣) في الأصل: (مومل)، والصواب ما أثبتته. انظر ترجمته: «تهذيب الكمال» (٣٢ / ٥٣٠).

(٤) في الأصل: (فغيظ الشيخ)، وما أثبتته من مصادر التخريج.



قال: كان معي فلان. وجعلَ يَعْتَذِرُ.

فقال يونس: أمْهَكَ عَنِ الزَّوْنَا، [٩/أ] وَالسَّرْقَةِ، وَشُرْبِ الخَمْرِ، وَلأنَّ تَلَقَى اللهُ بِهِنَّ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَلْقَاهُ بِرَأْيِ عَمْرُو، وَأَصْحَابِ عَمْرُو^(١).

(١) «الجعديات» (٦٠١)، و«حرب في السنة» (٦٠٣)، و«الآجري في الشريعة» (٢٠٦١)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٤٩٢).
وسياقي الكلام على إمام المعتزلة: عمرو بن عبّيد (٩٢).
وفي الباب: عن أرطاة بن المنذر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: لأن يكون ابني فاسقا من الفساق أحبَّ إليَّ من أن يكون صاحب هوى. «الإبانة الصغرى» لابن بطة (٩١).
وانظر نحوه: عن سعيد بن جبير، ومالك بن مغول. «الإبانة الصغرى» (٩٣ و٩٤).

١- باب

ما وضعته الزنادقة^(١) والملجدة على

أهل السنة وأصحاب الحديث

٥٢- قال علي بن المديني: وضعت الزنادقة حديثاً لا أصل له:

«عرضوا قولي على كتاب الله؛ فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقه فلم أقله»^(٢).

(١) قال ابن تيمية رحمته الله في «جامع المسائل» (المجموعة الرابعة) (ص ١٣٣): لفظ (الزنادقة) لفظ مُعَرَّبٌ لم ينطق به رسول الله ﷺ، ولا أصحابه؛ ولكن نطقت به الفرس، فأخذته العرب فعرَّبته. ومعنى الزنادقة الذي تنازع الفقهاء في قبول توبته هو معنى المنافق الذي يُظهر الإسلام ويُبطن الكفر، ولهذا قال الفقهاء: إن الزنادقة هو المنافق.. الخ.

(٢) ذكره ابن السَّاجي عن علي بن المديني، كما في «الإبانة الكبرى» (١١٠). وذكر ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/١١٩١) نحوه عن عبد الرحمن بن مهدي. وأما الحديث فقد رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (١١٠) من حديث عمر رضي الله عنه، ولفظه: «يا عمر، لعلَّ أحدكم مُتَكَي على أريكته ثم يكذبني، ما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فأنا قلته، وإن لم يوافقكم فلم أقله».

وقد روي كذلك من حديث: أبي هريرة، وثوبان، وابن عمر رضي الله عنهم. قال ابن السَّاجي: قال أبي: هذا الحديث موضوع على النبي ﷺ. قال: وبلغني عن علي بن المديني أنه قال: ليس لهذا الحديث أصل، والزنادقة وضعت هذا الحديث. قال ابن بطة رحمته الله: وصدق ابن السَّاجي، وابن المديني رحمهم الله؛ لأن هذا الحديث كتاب الله يخالفه، ويكذب قائله، وواضعه.. الخ.

وانظر: «الشرعية» (١/٤١٠) (التحذير من طوائف تعارض سنن النبي ﷺ بكتاب الله تعالى، وشدة الإنكار على هذه الطبقة)، و«المقاصد الحسنة» (١/٣٦)، و«كشف =



٥٣- وقال أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة^(١):

وضَعُوا عَلَيْهِمْ أَحَادِيثَ لَا أَصْلَ لَهَا:

الخفاء» (١/ ٨٦)، و«جامع بيان العلم» لابن عبدالبر (٢/ ١١٩١)، و«الرسالة» للشافعي (٢٢٤-٢٢٥) وحاشيتها لأحمد شاكر فقد تكلم عن روايات هذا الحديث وبيان أنها موضوعة لا يُحتج بشيء منها.

(١) هو أبو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة المروزي الدينوري. ولد سنة: (٢١٣هـ).

ومما جاء في ترجمته في «السير» (٩/ ٢٩٦): ولي قضاء الدينور، وكان رأساً في علم اللسان العربي، والأخبار، وأيام الناس.. نقل صاحب «مرآة الزمان» بلا إسناد عن الدارقطني أنه قال: كان ابن قتيبة يميل إلى التشبيه! قلت: هذا لم يصح.. وقال أبو بكر الخطيب: كان ثقة ديناً فاضلاً.. قال أبو طاهر السلفي: ابن قتيبة من الثقات وأهل السنة.. ما رأيت لأبي محمد في كتاب «مشكل الحديث» ما يخالف طريقة المثبتة والحنابلة، ومن أن أخبار الصفات تُمَرُّ ولا تُتَأَوَّلُ فالله أعلم.. والرَّجُلُ ليس بصاحب حديث؛ وإنما هو من كبار العلماء المشهورين عنده فنون جمة، وعلوم مهمة.. اهـ

وقال ابن تيمية **رحمته** في «مجموع الفتاوى» (١٧/ ٣٩١): وابن قتيبة هو من المنتسبين إلى أحمد وإسحاق، والمنتصرين لمذاهب السنة المشهورة، وله في ذلك مُصَنَّفَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ، قال فيه صاحب كتاب «التحديث بمناقب أهل الحديث»: وهو أحد أعلام الأئمة والعلماء والفضلاء، أجودهم تصنيفاً، وأحسنهم ترصيفاً، له زهاء ثلاثمائة مُصَنَّفٍ، وكان يميل إلى مذهب أحمد وإسحاق، وكان مُعاصِراً لإبراهيم الحربي، ومحمد ابن نصر المروزي، وكان أهل المغرب يُعَظِّمُونَهُ، ويقولون: من استجاز الواقعة في ابن قتيبة يُتِّهَمُ بِالزَّنْدَقَةِ.. ويُقال: هو لأهل السنة مثل الجاحظ للمعتزلة، فإنه خطيب السنة كما أن الجاحظ خطيب المعتزلة. اهـ وتوفي سنة: (٢٧٦هـ).

وكتابه «تأويل مختلف الحديث» الذي أكثر ابن البناء من النقل منه، قال عنه الخطيب البغدادي في «شرف أصحاب الحديث» (ص ٣٣): قد ذكر ابن قتيبة في كتابه المؤلف في «تأويل مختلف الحديث» ما يتعلَّقُ به أهل البدع من الطَّعْنِ على أصحاب الحديث، ثم ذكر من فساد ما تعلَّقوا به ما فيه مقنع لمن وفقه الله لرشده، ورزقه السداد في قصده. اهـ

٥٤- منها: حديث: «عَرَقَ الخيل» (١).

(١) يُشير إلى حديث: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَلَقَ الْفَرَسَ، فَأَجْرَاهَا، فَعَرَقَتْ، ثُمَّ خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْهَا». وهو حديث موضوع، رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١٠٥/١)، والجوزقاني في «الأباطيل والمناكير» (٥٢)، وقال: هذا حديث موضوع، باطل كفر، لا أصل له عند العلماء، ما قاله رسول الله ﷺ، ولا رواه عنه أبو هريرة. وأبو المهزم وإن كان متروكاً فلا يحتمل مثل هذا، ولا حماد بن سلمة يستجيز أن يروى عنه مثل هذا الحديث، ولا يعرف له أصل في كتاب حبان بن هلال، فإنما الحمل على محمد بن شجاع الثلجي. ثم أسند إلى ابن عدي الحافظ قال: محمد بن شجاع الثلجي، كان يضع أحاديث في التشبيه ينسبها إلى أصحاب الحديث ليثلبهم بها، روى عن حبان بن هلال.. ثم ذكر الحديث، وقال: مع أحاديث كثيرة وضعها من هذا النحو تعصباً لثلب أهل الأثر بذلك. قال أبو علي عبدالرحمن بن خاقان: سألت أحمد بن حنبل عن ابن الثلجي؟ فقال: مبتدع صاحب هوى.

وقال عبدالله بن أحمد بن حنبل: سمعت القواريري يقول - قبل أن يموت بعشرة أيام، وذكر ابن الثلجي -، فقال: هو كافر.

وقال أبو الفتح محمد بن حسين الأزدي الحافظ: محمد بن شجاع الثلجي كذاب، لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه وزيغته عن الدين..

قال: ثم حال أبي مهزم، واسمه: يزيد بن سفيان البصري عند أهل العلم بالحديث كما قال شعبة: رأيت أبا المهزم مطروحاً في هذا المسجد - يعني: في مسجد البصرة - ولو أعطاه إنسان درهماً لوضع له خمسين حديثاً...

قال الجوزقاني: فهذا الحديث كفر وزندقة، لا يتقاد ولا ينقاس، فكيف خلق الخيل التي عرقت قبل أن تكون نفسه، فإننا نكفر من يقول: إن كلام الله مخلوق، فكيف من قال نفسه؟! وإنا لا نعرف إلا أن الله هو الأول قبل كل شيء، فكيف كان هذا العرق قبله، حتى خلق منه نفسه؟! تعالى عما وصفه به الملحدون، ونسبه إليه الكافرون المبطلون، وقد افترى عليه المجرمون، بل هو كما وصف به نفسه تعالى في كتابه المنزل على نبيه المرسل فقال: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٣﴾



٥٥- «وَزَغِبِ الصَّدْرِ، وَنُورِ الذَّرَاعَيْنِ»^(١).

وانظر: «ميزان الاعتدال» (٣/ ٥٧٩)، و«الكامل» (٦/ ٢٩١).

(١) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

وقد ذكره الدارمي رحمته الله في «نقضه على المريسي الجهمي» (١٩٢) بلفظ:

وقال بعضهم: (مِنْ شَعْرِ الذَّرَاعَيْنِ وَالصَّدْرِ).

فلعل ابن قتيبة يُشير إلى اللفظ الذي ذكره الدارمي؛ لأن من معاني (الزَّغِب): صغار الشعر والريش ولينه. كما في «تاج العروس» (٣/ ١٨).

فهذا اللفظ الذي ذكره ابن قتيبة مما وضعته الزنادقة والملحدة، وقد أشار إلى ذلك الدارمي رحمته الله في «نقضه» بقوله: وقال بعضهم .. وذكر نحوه.

وهذا الأثر رواه بعض أهل السنة بلفظ آخر، وهو:

- عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: خلق الله عز وجل الملائكة من نور الذَّرَاعَيْنِ وَالصَّدْرِ.

رواه عبدالله بن الإمام أحمد عن أبيه في كتابه «السنة» (١٠٦٢) و(١١٧٣)، ومن طريقه ابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٨)، والقاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢١٤)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣١٥).

وهو بهذا اللفظ صحيح الإسناد، رواه بعض أهل السنة محتجين به في كتب «السنة»، و«الرد على الجهمية»، ولم يتعقبه أحد منهم بشيء من الطعن والرد.

ومن ذلك: قول ابن المحب رحمته الله في «الصفات» (ق/ ٢٣٠ ب) (باب ما ذُكِرَ في السَّاعِدِ، وَالذَّرَاعِ، وَالْبَاعِ، وَالصَّدْرِ).

وقد ردَّ بعضهم هذا الأثر بأن الصحابي عبدالله بن عمرو رضي الله عنه، كان يُحدِّث عن أهل الكتاب، ولعلَّ هذا منها، فلا يجوز اعتقاده ولا القول به !!

فيقال:

١- القول بأن عبدالله حدِّث بهذا الأثر عن أهل الكتاب قد يصحَّ، وقد لا يصحَّ.

٢- فإن لم يتلقَّه عن أهل الكتاب فله حكم الرِّفْع؛ لأنه لا مجال فيه للرَّأي.

- قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/ ٢٢٢): فإن قيل: عبدالله بن

عمرو لم يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وإنما هو موقوف عليه فلا يلزم الأخذ به.

قيل: إثبات الصفات لا يؤخذ إلا توقيفًا؛ لأنه لا مجال للعقل والقياس فيها، فإذا روي عن بعض الصحابة فيه قول علم أنهم قالوه توقيفًا. اهـ

٣- وإن كان مما تلقاه عبدالله ﷺ عن كتب أهل الكتاب، فيقال:

أ- عبدالله من الصحابة ﷺ، ولا يخفى مكانتهم في العلم والدين، فكيف يظن به أنه ينقل عن بني إسرائيل ما لا يجوز روايته في ذات الله تعالى ويسكت عن بيان بطلانه!! هذا لا يفعله من هو أدنى منزلة في العلم من هذا الصحابي الجليل الذي أخذ العلم عن النبي ﷺ وعن أصحابه ﷺ. فيجب إحسان الظن به.

- قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (١/٢٢٢) وهو يتكلم عن هذه الشبهة: لا يجوز أن يظن به ذلك؛ لأن فيه إلباسًا في شرعنا، وهو أنه يروي لهم ما يظنوه شرعًا لنا، ويكون شرعًا لغيرنا، ويجب أن ننزه الصحابة عن ذلك. اهـ

وانظر كذلك إلى دفاع الدارمي **رحمته الله** في كتابه «التقص على بشر المريسي» (ص ٣٦٦) عن عبدالله بن عمرو بن العاص **رضي الله عنه** فيمن اتهمه بأنه يروي من كتب بني إسرائيل ولا يميز بينها وبين حديث النبي ﷺ.

وها نحن نرى الأئمة يُحدِّثون به في مُصنفاتهم في السُنَّة والاعتقاد من غير تكبر، وانظر أثرًا قاله كعب الأخبار رواه عن أئمة الإسلام ولم ينكروه، فقال ابن القيم **رحمته الله**: وهب أن المعطل يُكذِّب كعبًا ويرميه بالتجسيم؛ فكيف حَدَّثَ به عنه هؤلاء الأعلام مُثبتين له غير مُنكرين؟! اهـ [مختصر الصواعق] (٣/١٠٧٥)

ب- قد أذن النبي ﷺ بالتَّحديث عن أهل الكتاب فقال: **«حَدِّثُوا عَن بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ»**. رواه البخاري (٣٤٦١).

فعبده الله رضي الله عنه كان له علمٌ بأخبار بني إسرائيل فكان **ﷺ** يُحدِّث عنهم بما لا يُخالف شرعنا.

ج- شرعنا وشرع من قبلنا في الصفات سواء؛ لأن صفات الله لا تختلف باختلاف الشرائع، فما ثبت في التوراة والإنجيل من صفات الله تعالى، فهو بلا شك ثابت عندنا؛ فإن هذا من باب الإخبار عن الله تعالى ولا يتبدل ولا يتغير من شرع إلى شرع. انظر: «إبطال التأويلات» (١/٢٢٢).



٥٦- و«**عِيَادَةُ الْمَلَائِكَةِ**»^(١). ونحو ذلك مما لا يَعْتَقِدُهُ مسلم.

ثم حكوا عنهم ما يضحك^(٢) به المُلْحِدُونَ:

٤- أنه ثبت في شرعنا ما يُصَدِّقُ هذا الأثر.

أ- فقد روى الطيالسي (١٣٠٣)، والحُمَيْدِي (٨٨٣)، وأحمد (٤٧٣/٣) و(١٣٦/٤)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٥٥)، والحاكم (٢٤-٢٥) و(١٨١/٤)، من طريقين: عن أبي الأحوص، عن أبيه، قال: أتيت رسول الله ﷺ - وذكر الحديث إلى أن قال:- **«وساعدُ الله أشدَّ من ساعدِكُ...»**.

قال الحاكم: صحيح الإسناد، ووافقه الذهبي.

وقال ابن المحب في «الصفات» [ق/٢٣٠/ب]: هذا حديث صحيح الإسناد.

ب- وروى الترمذي (٢٥٧٧) وعبدالله في «السنة» (١١٧١)، وابن منده في «الرد على الجهمية» (٧٩)، والحاكم (٥٩٥/٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: **«إِنْ غَلَطَ جَلِدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ ذِرَاعًا بِذِرَاعِ الْجَبَّارِ، وَإِنْ ضَرَسَهُ مِثْلُ أُحُدٍ»**. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث الأعمش. وقال الحاكم: حسن صحيح، ووافقه الذهبي.

٥- ثبت عند مسلم (٢٩٩٦) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **«خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ...»** الحديث. وهذا الحديث يُثَبَّتُ ما جاء في أثر عبدالله رضي الله عنه من أن الملائكة خُلِقَتِ مِنْ نُورٍ.

وانظر: حاشية كتاب «نقض الدارمي على المريسي» (ص ٣٨٠) للسماوي.

(١) يُشِيرُ إِلَى الْخَبَرِ الْمَكْذُوبِ: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى اشْتَكَّتْ عَيْنَاهُ؛ فَعَادَتَهُ الْمَلَائِكَةُ»**.

وهذا الخبر تنسب الجهمية والرافضة روايته لأهل السنة من باب التشنيع عليهم، ورميهم بالتجسيم والحشوية.

«منهاج السنة» (٥٠١/٢) لابن تيمية، و«الملل والنحل» (١٠٦/١) للشهرستاني مع الحذر مما فيه، فإنه خَلَطَ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ وَالْمَوْضُوعَةِ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْإِنْكَارِ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَرَمَاهُمْ بِالتَّجْسِيمِ وَالتَّشْبِيهِ عَلَى طَرِيقَةِ الْأَشَاعِرَةِ فِي نَبْزِ أَهْلِ السُّنَّةِ بِذَلِكَ.

(٢) فِي الْأَصْلِ: (مَا يَضْحَكُوا).

٥٧- من أن رجلاً منهم سُئِلَ: عن فأرةٍ وقعت في بئرٍ؟

فقال: «البئرُ جبارٌ»^(١).

٥٨- وسُئِلَ آخر: عن قولِ الله: ﴿رِيحٌ فِيهَا صُرٌّ﴾^(٢) [آل عمران: ١١٧]

فقال: هو هذا الصُرُّ، الصَّرَّار بالليل^(٣).

وأشبهه ذلك من الكذبِ والبُهتانِ الذي ما أنزل اللهُ به من سلطان.

وأضافوا إليهم: التَّشْبِيهَ [و] التَّجْسِيمَ، وأنواعَ [٩/ب] ذلك من المحالاتِ في المقالاتِ التي نَزَّهَهُم اللهُ عنها، وبرَّأهم منها.

وهم الأنجاسُ الكاذبون، والأرجاسُ المشركون ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ

اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلا أَنْ يُنْمِطَهُمْ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة: ٣٢]

٥٩- قال ابن قتيبة^(٤): تدبَّرتُ مَقالةَ أهلِ الكلامِ فوجدتهم يقولون على الله

ما لا يعلمون، ويعييون^(٥) الناسَ بما يأتون؛ [لأن] أصحابَ الحديثِ مجمعون:

(١) يُشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «المعدنُ جبارٌ، والبئرُ جبارٌ ..»

الحديث. رواه البخاري (٢٣٥٥). ومعنى جبار: هدر لا ضمان عليه.

وسبب ضحكهم من هذا الجواب: أن السؤال كان في باب النجاسات، وما استدلل به هذا الرجل من الحديث كان في باب الديات لا من أبواب الطهارة والنجاسات.

(٢) قال البغوي في «تفسيره» (٢/٩٤): قيل: ﴿فِيهَا صُرٌّ﴾ أي: صوتٌ، وأكثر المفسرين قالوا: فيها بردٌ شديد.

(٣) إلى هنا انتهى النقل من كتاب «تأويل مختلف الحديث» لابن قتيبة.

(٤) «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٤٩/١ باب ذكر أصحاب الكلام والرأي) بتصرف واختصار.

(٥) في الأصل: (ويعيوا).



على أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.
وعلى أنه خالق الخير والشر.

وعلى أن القرآن كلام الله غير مخلوق.

وعلى أنه يرى يوم القيامة.

وعلى تقديم الشيخين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.

وعلى الإيمان بعذاب القبر ونعيمه ^(١).

وبالصراط، وبالميزان، وبالحوض، والشفاعة، وخلق الجنة والنار،
وأشبه ذلك.

ولهم الأئمة المتقدمون، والورعون، والمجتهدون، بالصحابة رضي الله عنهم
يهتدون، وبالسلف الصالح بعدهم يقتدون؛ فهم: مالك بن أنس،
وسفيان الثوري، وابن عيينة، والشافعي، وأحمد بن حنبل.

وهم الجُم الغفير - بحمد الله - [١٠/١]، والعدد الكثير، أقوالهم
مشهورة في البلاد، ومشهورة في العباد، ولو أن أحداً من المتكلمين برز
بمقالة لقتلوه، ولو ظهر مُساعداً له لحصّبه.

ثم لهم من فطّيع المقالة، وقبيح الجهالة؛ اعتقاد كُفرٍ وضلالة.

٦٠- ثم قال ^(٢):

(١) إلى هنا ذكر ابن قتيبة في كتابه، ثم قال: لا يختلفون في شيء من هذه الأصول، ومن

فارقهم في شيء منها: نابذوه، وبأغصوه، وبدعوه، وهجرّوه. اهـ
وذكره كذلك ابن البنّاء في «المختار في أصول السنة» (ص ٩٢).

(٢) أي ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٥٤).

[أ] ليس النظام^(١) يغدو على مُنكرٍ، ويروحُ على مُسكرٍ، ويطعنُ على أبي بكرٍ وعُمَرَ وغيرهما من الصَّحابةِ بأقوالٍ تَخَلَّقَها^(٢)، وأمورٍ تَلَفَّقَها. وذكرَ منها أشياء كثيرة، وأجابَ عنها. وأبو الهذيل^(٣)؛ فنجدُه: كذابًا أفاكًا. وهشامُ بن الحكم^(٤)؛ نجدُه: رافضيًّا غاليًّا. وثُمَامَةُ^(٥)؛ نجدُه: مِن رِقَّةِ الدِّينِ، وتَنَقَّصِ^(٦) الإسلامِ على أقبحِ حالٍ ومقالٍ.

- (١) إبراهيم بن سيار الضبعي مولاها، البصري، شيخ المعتزلة، هلك سنة: (٢٣١هـ). «.. لم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة، وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوّة والبعث، ويخفي ذلك». «السير» (١٠/٥٤٢). وقد ذكر ابن قتيبة كثيرًا من ضلالاته في «تأويل مختلف الحديث» (ص ١٥٤-٢٠٨).
- (٢) في الأصل: (تخلّقها).
- (٣) العلاف محمد بن الهذيل مولى عبد القيس، من رؤوس المعتزلة، هلك سنة: (٢٣٥هـ). «كان خبيث القول، فارق إجماع المسلمين» «تاريخ بغداد» (٣/٣٦٦).
- (٤) «أنكر الصفات المقدسة حتى العلم والقدرة». «السير» (١٠/٥٤٢). ذكر ابن قتيبة شيئًا من محازبه وضلالاته في كتابه «تأويل الحديث» (ص ٢٠٨-٢١٠).
- (٥) رأس من رؤوس الرافضة، هلك سنة: (١٩٠هـ).
- كان يقول: «بأن علم الله مُحدث، وأنه لم يعلم شيئًا في الأزَل؛ فأحدث لنفسه علمًا.. لا يختلف قولهم: إن القرآن مُبدل، زيد فيه ونقص منه !!..». «السير» (١٠/٥٤٤).
- وقد ذكره ابن قتيبة في كتابه: «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢١٥-٢١٧).
- (٥) ثمامة بن أشرس، من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن، هلك سنة: (٢١٣هـ). وقد ذكره ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢١٧).
- (٦) في الأصل: (تنقص).



ثم الجاحظ^(١) المفترى؛ نجدُه: يَقْصِدُ فِي كُتْبِهِ الْمُضَاحِيكَ وَالْعَبَثَ؛ يُرِيدُ بِذَلِكَ: اسْتِهَالَةَ الْأَحْدَاثِ، وَشُرَابَ النَّبِيذِ^(٢)، وَيَسْتَهْزِئُ مِنْ الْحَدِيثِ اسْتَهْزَاءً لَا يَخْفَى عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، كَذَكَرِهِ: (كِبِدَ الْحَوْتِ)^(٣)، و(قَرَنَ الشَّيْطَانَ)^(٤).

وذكرَ الحَجَرَ الأَسْوَدَ وَأَنَّهُ كَانَ [١٠/ب] أبيض؛ فسَوِّدَهُ المَشْرُكُونَ^(٥).

قال: وقد [كان] يجبُ أن يُبيِّضَه المسلمون حين أسلمُوا.
ويذكرُ الصَّحِيفَةَ الَّتِي كَانَ فِيهَا الْمُنْزَلُ مِنَ الْقُرْآنِ تَحْتَ سَرِيرِ عَائِشَةَ
فَأَكَلَتْهَا الشَّاةُ^(٦).

- (١) عمرو بن بحر، من أئمة البدع والمجون، هلك سنة: (٢٥٠هـ)، كان خطيب المعتزلة ومتكلمهم، أخذ ضلاله من: النَّظَّامِ، وَثَمَامَةَ بْنِ أَشْرَسَ.
ذكره ابن قُتَيْبَةَ فِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ» (ص ٢٣٩-٢٣٢).
- (٢) وقد شحَنَ كِتَابَهُ: «الْبَيَانُ وَالتَّيْبِينُ»!! بِكَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرَهُ الْمُصَنِّفُ هَاهُنَا، وَمِنْ كِتَابِهِ: «مَدْحُ النَّبِيذِ وَأَهْلُهُ»، وَ«الْقِحَابِ، وَالكَلَابِ، وَاللَّاطَةِ»، وَ«مَفَاخِرَةُ الْجَوَارِيِّ وَالْغُلْمَانِ»!!
- (٣) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «... أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِرْيَادَةُ كَبِدِ حَوْتٍ». رواه البخاري (٣٣٢٩).
- (٤) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «وَلَا تَحِينُوا بِصَلَاتِكُمْ طُلُوعَ الشَّمْسِ وَلَا غُرُوبَهَا فَإِنَّهَا تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ - أَوْ الشَّيْطَانِ -». رواه البخاري (٣٢٧٣)، ومسلم (٨٢٩).
- (٥) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِهِ ﷺ: «الْحَجَرُ الأَسْوَدُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَانَ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ التَّلْحِجِ، حَتَّى سَوَدَتْهُ حَطَايَا أَهْلِ الشَّرْكِ». رواه أحمد (٣٧٣/١)، وصححه: الترمذي (٨٧٧) وابن خزيمة (٢٧٣٣).
وقد أجاب عن ذلك ابن قُتَيْبَةَ فِي «تَأْوِيلِ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ» (ص ٧٣٦).
- (٦) يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: لَقَدْ أَنْزَلَتْ آيَةُ الرَّجْمِ، وَرَضَعَاتُ الكَبِيرِ عَشْرًا، فَكَانَتْ فِي وَرْقَةٍ تَحْتَ سَرِيرِ فِي بَيْتِي، فَلَمَّا اشْتَكَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَشَاغَلْنَا بِأَمْرِهِ، وَدَخَلَتْ دُوبِيَّةٌ لَنَا فَأَكَلَتْهَا. رواه أحمد (٢٦٣١٦)، وابن ماجه (١٩٤٤).

وأشياء من أحاديث أهل الكتاب في تناذم الديك والغراب^(١)، ودفن الهدهد أمه في رأسه^(٢)، وتسييح الضفدع^(٣)، وطوق الحمامة^(٤).

وأشياء يذكرها تشنيعاً وإزرأء^(٥)، وهو - مع هذا - أكذب الأمة، وأوضعهم للحديث، وأنصرهم للباطل^(٦).

وقد أجاب عن ذلك ابن قتيبة في «تأويل الحديث» (ص ٧٧٤).

- (١) ذكره الجاحظ في كتابه «الحيوان» (٢/٣١٩-٣٢٠).
- (٢) ذكره في «الحيوان» (٣/٥١٠) (باب القول في الهدهد)، قال: فإن العرب والأعراب كانوا يزعمون أن القرعة التي على رأسه: ثواب من الله تعالى على ما كان من بره لأمه! لأن أمه لما ماتت جعل قبرها على رأسه، فهذه القرعة عوض عن تلك الوهدة. اهـ
- (٢) ذكره في «الحيوان» (٥/٥٣٦) (ذكر ما جاء في الضفادع في الآثار). وذكر فيه أثر عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: لا تقتلوا الضفادع، فإن نقيقتها الذي تسمعون تسييح.
- رواه ابن أبي شيبة (٧/٤٥٠)، والبيهقي في «الكبرى» (٩/٣١٨)، وقال: إسناده صحيح، ووافقه ابن حجر في «التلخيص» (٦/٣٠٦٥).
- وقد ثبت مرفوعاً النهي عن قتل الضفدع كما في حديث عبدالرحمن بن عثمان أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن قتل الضفدع. رواه أحمد (٣/٤٥٣)، وأبو داود (٣٨٧١)، والنسائي (٧/٢١٠).
- (٤) ذكره في «الحيوان» (٣/١٩٦) وذكر فيه أن العرب أطبقوا على أن الحمامة كانت مع نوح في السفينة، وقد طلبت منه الجعل على حُسن الدلالة والطاعة: وهو عبارة عن الطوق الذي في عنقها؛ وعند ذلك أعطاه الله تعالى تلك الحلية بدعاء نوح عليه السلام.
- (٥) في الأصل: (ازراي).
- (٦) قال البرهاري رحمته الله في «شرح السنة» (١٥٧): إذا رأيت الرجل يذكر: ابن أبي دؤاد، وبشراً، أو ثمامة، وأبا الهذيل، وهشام الفوطي أو واحداً من أتباعهم، وأشياعهم؛ فاحذره؛ فإنه صاحب بدعة، وإن هؤلاء كانوا على الردة. اهـ



فصل

٦١ - وقال ابن قتيبة - أيضاً - ^(١):

* وبلغني أن من أصحاب الكلام:

مَنْ يَرَى الْحَمْرَةَ غَيْرَ مُحَرَّمَةٍ؛ وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا نَهَى عَنْهَا عَلَى وَجْهِ
التَّأْدِيبِ؛ كَمَا قَالَ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ﴾
[الإسراء: ٢٩]، وكما قال: ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ [النساء: ٣٤].

* ومنهم من يرى نكاح تسع من الحرائر جائزاً؛ لقول الله: ﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ
لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣]، قال [١١/أ]: فهذه تسع.

قال: والدليل على ذلك أن رسول الله ﷺ مات عن تسع، [و] لم
يُطَلِّقَ اللَّهُ لَهُ فِي الْقُرْآنِ إِلَّا مَا أَطْلَقَ لَنَا.

* ومنهم من يرى شحم الخنزير وجِلْدَهُ حَلَالًا ^(٢)؛ لِأَنَّ اللَّهَ إِنَّمَا حَرَّمَ
لَحْمَهُ.

* ومنهم من يقول: إن الله لا يعلم شيئاً حتى يكون، ولا يخلق شيئاً حتى
يتحرك.

ونحو ذلك مما يخالف الإجماع، وعلى معتقده - لعنة الله -.

وذكر ابن قتيبة غير هؤلاء من أئمة البدع والطوائف، ومنهم: عبيد الله بن الحسن،
وبكر صاحب البكرية، ومحمد بن الجهم البرمكي، وأصحاب الرأي ... إلخ.

(١) من كتابه: «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٤٣).

(٢) في الأصل: (حادلألا).

فصل

٦٢- قال ابن قتيبة^(١): ومن جهل أهل الكلام:

أنهم يفسرون القرآن بمذاهبهم، ويتأولونه على مقالتهم.

٦٣- فقال فريقت منهم في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]: أنه علمه^(٢).

(١) في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٥٢ وما بعدها) بتصرف واختصار.

(٢) هذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهما بأسانيد ضعيفة.

قال الأزهري رحمته الله (٣٧٠هـ) رحمته الله في «تهذيب اللغة» (٣٣/١٠): والصحيح عن ابن عباس في الكرسي ما رواه الثوري وغيره.. الكرسي موضع القدمين.. وهذه رواية اتفق أهل العلم على صحتها، والذي روي عن ابن عباس في الكرسي أنه العلم؛ فليس مما يُثبت أهل المعرفة بالأخبار. اهـ

وقال الكرجي القصاب رحمته الله في «نكت القرآن» (١٧٨-١٨٤): في قوله: ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ حجة على الجهمية، ولقد بلغني عن قوم منهم يغلطون بحذافة أنهم قالوا: كرسيه علمه. - ثم بين بطلان ما استدلوا به من الشعر والآثار المروية عن ابن عباس رضي الله عنهما وبين ضعفها.

قلت: أثر ابن عباس رضي الله عنهما في أن الكرسي موضع القدمين صحيح ثابت عنه، وقد خرجته في تعليقي على كتاب «إثبات الحد» (٤١) للدشتي رحمته الله.

وأما ما روي عنه في تفسير الكرسي بالعلم فلا يثبت كما نص على ذلك غير واحد من أهل السنة، وقد بينت ذلك في تعليقي على «السنة» لعبدالله بن أحمد (١١٣٣)، فراجع. واعلم أن عرش الرب سبحانك غير الكرسي، ومن جعلها شيئاً واحد فقد أخطأ.

قال ابن كثير رحمته الله في «تفسيره» (٦٨١/١): وروى ابن جرير من طريق: جويبر، عن الحسن البصري أنه كان يقول: الكرسي هو العرش. والصحيح أن الكرسي غير العرش، والعرش أكبر منه، كما دلت على ذلك الآثار والأخبار. اهـ



وهذا غلطٌ فاحشٌ؛ العربُ لا تعرفُ العرشَ إلا السَّريرَ.

قال اللهُ تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ ﴾ [يوسف: ١٠٠]، قال: السَّرير (١).

٦٤- وقال فريقٌ منهم في قولِ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا ﴾ [يوسف:

٢٤] هَمَّتْ بالفاحشةِ، وهَمَّ هو بالفرارِ منها، والضربُ لها؛ واللهُ يقولُ [١١/أ]: ﴿ لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهٖ ﴾.

أفتراه أرادَ الفرارَ منها، والضربَ لها، فلما رأى البرهانَ أقامَ عندها؟! (٢).

٦٥- وقال فريقٌ منهم في قولِ اللهِ تعالى:

﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ [طه: ١٢١] أنه أتخَمَ (٣) مِن أَكَلِ الشَّجَرَةِ.

ويذهبون إلى قولِ العربِ: غَوِيَ الفصيلُ، يَغْوِي، [غوى]؛ إذا أكثرَ مِن [شرب] اللبنِ حتى بِشَمَ (٤)، وذلك غَوَى يَغْوِي غَيًّا.

قلت: ولا يصحُّ عن الحسنِ رضي الله عنه، ففي إسناده: جوير وهو ضعيفٌ جدًا.

انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٨٥)، وسيأتي زيادة بيان عند رقم: (١٧٧ و٢٦١).

(١) قال الكرجي القصاب رضي الله عنه في «نكت القرآن» (١/ ٦٢٥): قوله: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى

الْعَرْشِ ﴾ حجة في أن العرش هو السرير لا محالة، وأن عرش الله أيضًا جل جلاله، هو سريره الذي استوى عليه لا العلم كما يزعم الجهلة من الجهمية. اهـ

(٢) وتمة الكلام في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٥٤): وليس يجوز في اللغة أن تقول:

هممت بفلان، وهمَّ بي، وأنت تريد اختلاف الهمين حتى تكون أنت تهم بإهانتها، ويهم هو بإكرامك. وإنما يجوز هذا الكلام إذا اتفق الهمان. اهـ

(٣) في «المعجم الوسيط» (٢/ ١٠١٩): (اتخَم) فلان من الطعام، وعنه: ثقل عليه ولم يستمره.

(٤) في «تهذيب اللغة» (١١/ ٢٦٣): (بشم) قال الليث: البشم تخمة على الدسم.

٦٦- وقال فريق منهم في قوله تعالى:

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ [الأعراف: ١٧٩]:

أي ألقينا فيها. يذهب إلى قول الناس: ذرّته الرّيح^(١).

وهذا غلط؛ لأنّ ذرته الرّيح غير مهموز، وذراك مهموز.

ولا يجوز أيضاً أن يجعله من أذرّته الدّابة عن ظهرها؛ [أي]:

إذا ألقته؛ لأنّ ذاك: ذرأت، تقديره: فعلت بالهمز، وهذا من:

أذريت، تقديره: أفعلت بلا همزة^(٢).

(١) وذهبوا إلى ذلك فراّوا من إثبات القدر. وأما تفسير الآية فقد قال ابن كثير في «تفسيره»

(٥١٣/٣): يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾ أي: خلقنا وجعلنا، ﴿لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ

وَالْإِنْسِ﴾ أي: هيأناهم لها، وبعمل أهلها يعملون.. الخ.

(٢) قال الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (١/٤٥٠): قوله: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ

كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾ حُجَّة عليهم، [يعني: المعتزلة القدرية]؛ إذ ليس يشك عارف

باللغة أن ذرأنا هو خلقنا، كما قال في موضع آخر: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾

[المؤمنون]، وقال: ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ﴾ [الشورى: ١١] أي

في الرحم، والله أعلم.

فأيُّ حُجَّة يلتبس أكبر من أن يكون جل وتعالى قد أخبر عن نفسه نصّاً أنه خلق لجهنم

كثيراً من الجن والإنس؟ أم كيف يقدر من هو مخلوق للنار أن يذهب بعمله الجنة..

وبلغني عن بعض سفهائهم أنه قال: ﴿ذَرَأْنَا﴾ بمعنى طرحنا، وهذا من الأمكنة التي

إذا أرادوا متابعة اللغة تابعوها بأقبح وجوه الغلط.

ألا يعلمون - ويجهم - أن ما كان بمعنى الطرح فهو أذريت بالألف وسقوط الهمزة،

كما يقولون: (أذرى الجمل راكبه)، إذا طرحه عن ظهره وألقاه إلى الأرض. وكما تبدد

الريح الشيء فتطرّحه يميناً وشمالاً، قال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَضْرَبَ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا كَمَا

أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾ [الكهف: ٤٥].

=



٦٧- **وقالوا:** في قولِ الله: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، أي: فقيرًا إلى رحمته. جعلوه من الخَلَّةِ بفتح الخاء (١). وهذا غلطٌ؛ أيُّ فضيلةٍ لإبراهيم في هذا، والناسُ كلهم فقراء [١٢/ب] إلى الله؟

وهل إبراهيم خليل الله إلا كما قيل: موسى كليمُ الله، وعيسى رُوح الله. فكما استوحشوا أن يكون اللهُ خليلًا لأحدٍ من خلقه؛ كذلك كان يَجِبُ في هذا (٢).

وبلغني عمن هو أجهل من هذا منهم أنه أنشد بيت المثقب حجة في هذا المعنى: تقول إذا ذرأت لها وضيئي

بالذال معجمة، فماذا يقال لقوم يبلغ بهم الحرص على تصحيح مقالتهم، والأنفة من الرجوع إلى الحقِّ مثل هذه الأشياء القبيحة، نعوذ بالله من الضلالة. اهـ

(١) فرارًا من إثبات الخَلَّةِ لله تعالى، وتتمة الكلام في: «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٥٨) قال: استيحاشًا من أن يكون تعالى خليلًا لأحدٍ من خلقه. اهـ

(٢) قال الكرجي القصاب رحمته الله في «نكت القرآن» (١/ ٢٧٤): ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ حُجَّة على الجهمية، وبلغني أنهم يجعلون الخليل في هذا الموضع: الفقير، كأنه: اتخذ فقيرًا إليه، يذهبون به إلى (الخَلَّة) بفتح الخاء فرارًا مما يلزمهم في (الخَلَّة) بضمها.. وإعدادهم إياه هاهنا فقيرًا من الإفراط في الجهل، والنقيصة في العقل؛ إذ هو موضوع موضع الفضيلة لإبراهيم عليه السلام، فكيف يمدح إبراهيم بشيء يشاركه فيه جميع الناس قبله وبعده، كافرهم ومسلمهم.. إذ لا نعلم أحدًا من هؤلاء إلا فقيرًا إلى الله، وهل أتى على إبراهيم وقت لم يكن فيه فقيرًا إلى الله قبل النبوة وبعدها؟! ثم اتخذ فقيرًا إليه، وهل خصَّ الله إبراهيم وحده بالفقر إليه من بين سائر العالم؟ حتى يذهب بتأويل الخليل إليه، وهل كان قبل اتخاذ إياه - فقيرًا إليه - غنيًا عنه؟ أو يجوز أن يكون أحد من الملائكة وحمة العرش والأنبياء والمرسلين غنيًا عن الله في شيء من الأحوال؟ ولا أعلم المساكين يفزعون إلى اللغة في وقت إلا غلطوا طريقها، وجاءوا بأفظع مما يفرون منه. اهـ

٦٨- وقالوا في قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ [المائدة: ٦٤]:

إن اليد هاهنا: النعمة.

وهذا غلط؛ لأنه قال: ﴿ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ معارضةً لما قالوه.

ثم قال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾؛ لأنَّ النِّعْمَ لَا تُغَلُّ.

ولأن المعروف لا يكنى من اليدين^(١)؛ فتقول: عنده يدان، ونعم الله

أكثر من أن يُحَاطَ بِهَا، كما قال: ﴿ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا ﴾

[إبراهيم: ٣٤]^(٢).

وقال **عَلِيٌّ**: ﴿ قَالَ يَا بَلِيْسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]^(٣).

(١) في الأصل: (من المعروف)، وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث».

(٢) وقد أطال ابن قتيبة الكلام عن هذه المسألة في كتابه «الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة» (ص ٤٠-٤٣).

وقال الكرجي القصاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في «نكت القرآن» (١/٣١٦): قوله: ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ .. الآية مبطل تأويل الجهمية في معنى اليد وإعدادهم إياها مرة نعمة، ومرة قوة، ونحن لا ننكر أن العرب قد تخبر عن النعمة والقوة معاً باليد، غير أن هذا ليس موضعه، بل هو موضع اليدين المسأتين بها القوة والنعمة، إذ اليد إذا كانت بمعنى النعمة جمعت: (أيادي)، وقد قال تعالى: ﴿ غَلَّتْ أَيْدِيهِمْ ﴾ فجمعها على (الأيدي) التي لا تكون إلا جمع اليد لا جمع النعمة، وقد ثنى يديه فقال: ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ ﴾، فأبطل تأويل القوة، إذ كانت القوة لا تثنى، وكذا سورة (ص)، قال: ﴿ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ﴾ فثناها. فالعجب لقوم لا يرضون للخالق بما رضىه لنفسه، فينزهونه بجهلهم عما ليس بتنزيه، ويمدحونه بما هو ذم بل داع إلى التعطيل، وتكذيب القرآن، والله المستعان. اهـ

(٣) انظر كتاب: «نقض الدارمي على بشر المريسي» (ص ١٢٢).



فصل

٦٩ - قال ابن قتيبة ^(١) :

وأما أصحاب الحديث؛ فإنهم التمسوا الحقَّ من جهته، وتبعوه من مظانِّه، وتقرَّبوا إلى الله تعالى باتباعهم سنن ^(٢) رسوله عليه [الصلاة و] السلام، وطلبهم لآثاره وأخباره براءً وبحراً، وشرقاً وغرباً، وبَحْثُوا عن صحیحها وسقیمها، وناسخها ومنسوخها، وعرفوا [ب/١٢] مَنْ خالفها من الفقهاء ^(٣) إلى الرَّأي، فنَبَّهوا على ذلك، حتى نجم الحقُّ بعد أن كان عافياً ^(٤)، وبَسَقَ ^(٥) بعد أن كان دارِسًا.

وقد كانَ يَعِيبُهُم ^(٦) الطاعنون بجلبِهِم الضَّعِيف ^(٧)، وطلبِهِم الغريبَ؛ وإنما فعلوا ذلك لِيُمَيِّزُوا بينهما، وقد فعلوا ذلك ^(٨). فقالوا في الحديثِ المرفوع ^(٩):

(١) «تأويل الحديث» (ص ٢٦٦ - ٢٧١) (ذكر أصحاب الحديث)، بتصرف واختصار.

(٢) في الأصل: (بسنن) وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٦٦).

(٣) في الأصل: (الفا).
(٤) أي ظهر الحق وعلا بعد أن كان مخفياً في التراب. «الصَّحاح» (ص ٧١٨).

(٥) (بسق فلان على أصحابه أي علاهم). «الصَّحاح» (ص ٢٩).

(٦) في الأصل: (يعينهم).

(٧) في الأصل: (بجهلهم الضعيف).

(٨) في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٦٧): وقد يعيبهم الطاعنون بحملهم الضعيف، وطلبهم الغرائب، وفي الغريب الداء. ولم يحملوا الضعيف والغريب لأنهم رأواهما حقاً، بل جمعوا الغثَّ والسَّمين، والصَّحيح والسَّقِيم لِيُمَيِّزُوا بينهما، ويدلُّوا عليهما، وقد فعلوا ذلك. اهـ

(٩) في الأصل: (المرفع).

٧٠- «شَرِبُ الْمَاءِ عَلَى الرَّيْقِ يَعْقِدُ الشَّحْمَ»^(١).

وَضَعَهُ^(٢): عَاصِمُ الْكُوْزِيِّ^(٣)، بِعَمَلِ الْكِيْزَانِ^(٤).

٧١- **وحدِيث:** يُونس، عن الحسن: أن النبي ﷺ نَهَى عَنْ عَشْرِ كُنَى^(٥).

وَضَعَهُ^(٦): أَبُو عِصْمَةَ، قَاضِي مَرَوْ. وَنَحْوَ ذَلِكَ كَثِيرٌ.

وما وضع مثل هذه الأحاديث إلا زنديقٌ مُلْحِدٌ يَسْتَهْزِئُ بِهَا، وَيُسَنَّعُ بِهَا عَلَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ؛ مِثْلَ مَا وُضِعَ:

٧٢- «خَلَقَ نَفْسَهُ مِنْ عَرَقِ الْخَيْلِ»^(٧).

ونحو ذلك مما يجلب الله تعالى عن صفته به.

قال ابن قتيبة: وقد جاءت أحاديثُ صحاحٍ؛ مثل:

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل» (٢٣٧/٥)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٤٠/٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وقال: ما أخوفني لأن يكون هذا الواضع قَصَدَ شَيْنَ الشَّرِيعَةِ، وَإِلَّا فَأَيُّ شَيْءٍ فِي الْمَاءِ حَتَّى يَعْقِدَ الشَّحْمَ. اهـ

(٢) في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٦٨): (وهو موضوع، وضعه: عاصم الكوزي). اهـ

(٣) في الأصل: (الجوزي)، وهو تصحيف. قال ابن عدي في «الكامل» (٢٣٧/٥): يُعْرَفُ بِالْكُوْزِيِّ: قَبِيلَةٌ بِالْبَصْرَةِ. اهـ

قلت: وهو كذابٌ وضاع.

(٤) الكوب: وهو الكُوْزُ بلا عُرْوَةٍ، فَإِذَا كَانَ بَعْرُوهُ فَهُوَ كُوْزٌ. «لسان العرب» (٤٠٢/٥).

(٥) رواه العقيلي في «الضعفاء» (٣٠٤/٤)، في ترجمة أبي عصمة، واسمه: نوح بن أبي مريم، قال البخاري: ذاهب الحديث جدًّا، وقال ابن المبارك: كان يضع الحديث.

(٦) في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٦٩): (موضوع، وضعه: أبو عصمة قاضي مرو).

(٧) تقدم ذكره (رقم/٥٤).



٧٣- «قَلْبُ الْمُؤْمِنِ بَيْنَ أَصْبُعَيْنِ مِنَ أَصَابِعِ الرَّحْمَنِ ﷻ»^(١).

٧٤- و«إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ [أ/١٣] عَلَى صُورَتِهِ»^(٢).

(١) رواه أحمد (٦٥٦٩)، ومسلم (٦٨٤٤)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٦٢٥٢)، ومسلم (٧٢٦٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

«**تنبيه**»: أهل السنة يحملون هذا الحديث على ظاهره، ويثبتون به الله تعالى الصورة، ويقولون: إن الضمير في قوله ﷻ: «.. على صورته»، يعود إلى الرحمن ﷻ لأمرين:
الأول: لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَا تُقَبِّحُوا الْوَجْهَ، فَإِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عَلَى صُورَةِ الرَّحْمَنِ**».

رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٩)، والآجري في «الشرعية» (٧٢٥)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١٠٢٤)، وهو حديث صحيح، صححه إمامان من كبار أئمة أهل السنة والحديث، وهما: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه رحمهما الله تعالى، وحسبك بهما علماً، واتباعاً، وفقهاً. انظر: «ميزان الاعتدال» (٤٢٠/٢).

والثاني: إجماع السلف في القرون الثلاثة المفضلة على عود الضمير إلى الله تعالى.

- قال ابن تيمية رحمته الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٦/٣٧٣): لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن يقال: إن الضمير عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها تدل على ذلك).

وقال أيضاً (٦/٣٧٦): لما انتشرت الجهمية في المائة الثالثة، جعل طائفة الضمير فيه عائداً إلى غير الله تعالى. اهـ

- قال عبدالله بن أحمد رحمته الله: قال رجل لأبي: خلق الله آدم على صورته - أي [على صورة] الرجل - فقال أبي: كذب. هو قول الجهمية. [ميزان الاعتدال] للذهبي (١/٦٠٣).

- وقال إسحاق بن راهويه رحمته الله عن حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنه السابق: هذا صحيح، لا يدهؤه إلا مبتدع، أو ضعيف الرأي. «الشرعية» للآجري (٦٩٧).

قلت: وقد تكلمت عن هذه المسألة في تحقيقي لكتاب «إثبات الحد لله تعالى» (٥٤) للدهشتي رحمته الله، وبيئت حكم من خالف فيها، فراجع إن أردت زيادة بيان، وراجع:

«عقيدة أهل الإيوان في حديث خلق آدم على صورة الرحمن»، للتويجري رحمته الله.

٧٥- و«كِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ»^(١).

٧٦- و«يَحْمَلُ الْأَرْضَ عَلَى أُصْبَعٍ، وَكَذَا عَلَى أُصْبَعٍ»^(٢).

٧٧- و«لَا تَسْبُوا الرِّيحَ؛ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ»^(٣).

وغير ذلك من الأحاديث الصَّحاح التي نقلها الأئمة الثقات،
يَجِبُ الإِيْمَانُ بها، وَلَا تُفَسَّرُ^(٤)، وَلَا تُشَبَّهُ، وَلَا تُكَيَّفُ.

و«دفاع أهل السنة والإيمان عن حديث خلق آدم على صورة الرحمن» للدويش رَحِمَهُ اللهُ.

- (١) رواه مسلم (٤٧٤٨)، من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
(٢) رواه البخاري (٤٨١١)، ومسلم (٧١٤٧)، من حديث ابن مسعود رَحِمَهُ اللهُ.
(٣) رواه النسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٣٥ و ٩٣٦)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١١٧٤)، والحاكم (٢/٢٧٢)، عن أبي بن كعب رَحِمَهُ اللهُ موقوفاً.

قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، وقال الذهبي: على شرط البخاري.
والمراد بقوله: «من نَفَسِ الرَّحْمَنِ»: أي مما يُنَفَسُ اللهُ تعالى به على عباده.
وقد بيَّن ابن قُتَيْبَةَ المراد بهذا الحديث فقال في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٨٢):
أنه لم يُرد (بالتَّنَفَسِ) ما ذهبوا إليه، وإنما أراد: أن الرِّيحَ من فَرَجِ الرَّحْمَنِ رَحِمَهُ اللهُ وروحه.
يُقَالُ: اللّهُمَّ نَفِّسْ عَنِّي الْأَذَى، وقد فَرَجَ اللهُ عن نبيه رَحِمَهُ اللهُ بالرِّيحِ يوم الأحزاب. اهـ.
وقد ذَكَرَ ابنُ البَنَاءِ كلامَ ابنِ قُتَيْبَةَ في «المختار في أصول السنة» (ص ١٤١).
وقد تكلمت عن هذا الأثر في تعليقي على «السنة» لعبدالله (١١٧٤)، و«الإبانة الصُّغرى» (٢٩٩). وانظر: «نقض الدارمي رَحِمَهُ اللهُ على بشر المريسي» (ص ٤٠١).
(٤) قوله: (وغير ذلك ..) إلخ من كلام ابن البناء، وليس هو من كلام ابن قُتَيْبَةَ.
والمراد بالنهي عن تفسير نصوص الصِّفَاتِ أحد أمرين:

- ١- تفسيرها بالتفسيرات المحدثّة المأخوذة من الجهمية وأفراخهم من المعطلة.
٢- ذكر كفيّتها وتشبيهاها بصفات المخلوقين.

وقد أطلت الكلام في بيان هذه المسألة، والرد على المفوّضة في استدلالهم على مذهبهم
الباطل بنصوص السلف عن النهي عن تفسير نصوص الصفات في كتابي: =



فصل

٧٨- قال ابن قُتَيْبَةَ^(١) :

[وأما طعنهم]^(٢) عليهم باللحن والتصحيف، وهذا ليس إلا في النادر منهم، ولا أعلم أحداً من أهل العلم والأدب إلا وقد أسقط في علمه: كالأصمعي، وأبي زيد، وأبي عبيدة، وسيبويه، والأخفش، والكسائي، والفراء، وأبي عمرو الشيباني^(٣).

وقد أخذ الناس على الشعراء في الجاهلية والإسلام الخطأ في المعاني، وفي الإعراب، وهم أهل اللغة، وبهم يقع الاحتجاج^(٤).

وأين هذا العائب لهم عن الزهري أعلم الناس بكل فن، وحماد بن سلمة، ومالك، وابن عون، وأيوب، ويونس بن عبيد، وسليمان التيمي، وسفيان الثوري، ويحيى بن سعيد، وابن جريج، والأوزاعي [١٣/ب]، وشعبة، وعبدالله بن المبارك، وأمثال هؤلاء وبعدهم من الأئمة.

«الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (المبحث الحادي عشر: بطلان مذهب أهل التفويض لصفات الرب ﷻ) (ص ٢٦٣).

- (١) «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٧٥-٢٧٨) بتصرف واختصار.
- (٢) في الأصل: (وطعنا عليهم)، وما أثبتته من كتاب ابن قُتَيْبَةَ (ص ٢٧٥).
- (٣) في الأصل: (السياني)، وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث» وزاد بعده: (وكالأئمة من قراء القرآن، والأئمة من المفسرين).
- (٤) قال ابن قُتَيْبَةَ (ص ٢٧٨): (فهل أصحاب الحديث في سقطهم إلا كصنف من الناس؟). وقوله: (وأين هذا العائب ..)

فصل

٧٩- قال ابن قتيبة^(١):وقد لقبوهم^(٢):بالحشوية^(٣)، والنابتة^(٤)، والمجبرة^(٥)، ورُبَمَا قالوا: الجبرية.

(١) في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص ٢٧٨-).

(٢) قال حرب الكرماني رحمته الله في عقيدته التي أدرك عليها أهل العلم في جميع البلدان: وقد أحدث أهل الأهواء والبدع والخلاف أسماءً شنيعةً قبيحةً، فسَمُّوا بها أهل السنة؛ يُريدون بذلك عيبتهم، والطعن عليهم، والوقيعَة فيهم، والإزاء بهم عند السفهاء والجهال. انظر: «السنة» لحرب من كتابه «المسائل» (١١٢ / بتحقيقي).قال الصّابوني رحمته الله في «عقيدة أصحاب الحديث» (ص ٣٠٦): وكل ذلك عصبية، ولا يلحق أهل السنة إلا اسم واحد وهو: (أهل الحديث).

(٣) انظر: «المختار في أصول السنة» (ص ٨٢)، و«شرح السنة» للبرهاري (١٤٣-١٤٦). الحشو من الكلام: الفضل الذي لا يُعتمد عليه، وكذلك هو من الناس، وحشوة الناس: رذالتهم. «لسان العرب» (١٤ / ١٨٠).

وأول من تكلم بذلك عمرو بن عبيد المعتزلي لعنه الله، قالها في حق الصحابي عبدالله ابن عمر رضي الله عنه. «بيان تلبيس الجهمية» (١ / ٢٤٤).

(٤) النَّابت: النبيء الصّغير المُحتقر، فهم صغار ليسوا بشيء.

قال حرب الكرماني رحمته الله في عقيدته «السنة» (١٨٨): وأما أصحاب الرأى والقياس فإنهم يُسمون أصحاب السنة: (نابتة، وحشوية)، وكذب أصحاب الرأى أعداء الله، بل هم النابتة والحشوية، تركوا أثر الرسول صلّى الله عليه وآله وحديثه، وقالوا بالرأى، وقاسوا الدّين بالاستحسان، وحكموا بخلاف الكتاب والسنة.

وهم أصحاب بدعة، جهلة، ضلال، وطلابُ دنيا بالكذب والبهتان. اهـ

(٥) يتهم بذلك أهل السنة أهل القدر، فكل من أثبت القدر عندهم مجبر، ومرادهم: أن =



وَسَمَّوْهُمْ: الْغُثَاءَ^(١)، وَالْعُثْرَ^(٢).

وهذه أنباؤ لم يأت بها خبرٌ عن رسولِ الله ﷺ، ولا عن أصحابه
كما أتى عنه في:

الإنسان مجبور على عمل الطاعة أو المعصية من غير أن يكون له اختيار.

والجبر هو مذهب الجهمية. انظر: «مسائل ابن هانئ» (١٨٦٧).

قال حرب رحمته في عقيدته في «السنة» (١٨٨): وَأَمَّا (القدرية): فَإِنَّهُمْ يُسَمُّونَ أَهْلَ
السُّنَّةِ وَالْإِثْبَاتِ: (مُجْبِرَةً). وكذبت القدرية، بل هم أولى بالكذب والخلاف؛ أنفوا
قُدْرَةَ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ، وَقَالُوا لَهُ مَا لَيْسَ بِأَهْلٍ لَهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. اهد

(١) كلمة تدلُّ على ارتفاع شيءٍ دنيٍّ فوق شيءٍ. ومن ذلك الغُثَاءُ: عُثَاءُ السَّيْلِ .. ويقال
لسفلة الناس: الغُثَاءُ، تشبيهاً بذلك. «مقاييس اللغة» (٤/ ٣٣١).

(٢) سفلة الناس وجمهورهم. «العين» (٤/ ٣٩٩).

ولهم أسماء كثيرة ينزون بها أهل السنة ويعيونهم بها، نص عليها أهل السنة في عقائدهم،
ومن ذلك:

قال أبو حاتم الرازي في عقيدته: وعلامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر.

وعلامة الزنادقة: تسميتهم أهل الأثر: (حشوية)، يريدون إبطال الآثار.

وعلامة الجهمية: تسميتهم أهل السنة: (مُشَبَّهَةٌ).

وعلامة القدرية: تسميتهم أهل الأثر: (مُجْبِرَةٌ).

وعلامة المرجئة: تسميتهم أهل السنة: (مُخَالَفَةٌ، وَنَقْصَانِيَّةٌ).

وعلامة الرافضة: تسميتهم أهل السنة: (نَاصِبَةٌ)، ولا يلحق أهل السنة إلا اسمٌ

واحدٌ، ويستحيل أن تجمعه هذه الأسماء. اللالكائي (٣٢١)، وكتابي «الجامع في

عقائد ورسائل أهل السنة والأثر» عقيدة رقم (٢٠)، فقرة (٣٩).

وقد تقدم قريباً تحت أثر فقرة (٧٩) نقل كلام حرب الكرمانى رحمته نحواً من هذا

الكلام.

٨٠- القدرية^(١):«أنهم مجوس هذه الأمة»^(٢).

(١) قال حرب الكرماني رحمته الله في عقيدته «السنة» (٩٣): (القدرية): هم الذين يزعمون أن إليهم الاستطاعة، والمشيئة والقدرة، وأنهم يملكون لأنفسهم الخير والشر.. وأن العباد يعملون بدءاً من أنفسهم من غير أن يكون سبق لهم ذلك في علم الله، وقولهم يُضارع قول المجوسية والنصرانية، وهو أصل الزندقة. اهـ

(٢) روي من حديث: عمر، وحذيفة، وجابر، وابن عمر، وأنس، وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم رضي الله عنهم.

انظر: أحمد (٥٥٨٤)، و(٦٠٧٧)، وأبو داود (٤٦٩١)، وابن ماجه (٩٢)، و«القدر» للفريابي (٢١٦ و ٢١٨-٢٢٠ و ٢٣٢)، و«السنة» للكرماني (٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣١ و ٢٥٤)، و«الصغير» (٦١٥)، و«الأوسط» (٦٥/٣) و (٢٨١/٤) للطبراني، و«المجروحين» لابن حبان (٣١٠/١)، و«العلل المتناهية» (١٤٤/١)، و«الموضوعات» (٢٧٥/١) لابن الجوزي، و«مستدرک» الحاكم (٨٥/١)، و«اللآلئ المصنوعة» (٢٣٦/١).

وقد اختلف أهل العلم في الحكم على هذا الحديث، وأكثر أهل العلم على تضعيفه مرفوعاً. قال العقيلي في «الضعفاء» (٢٦٠/١): وهذا المتن له طريق بغير هذا الإسناد عن جماعة متقاربة في الضعف. اهـ

وقال الموصلي في «المغني عن الحفظ والكتاب» (ص ٢٣) في (باب المرجئة والقدرية): لا يصح في هذا الباب عن النبي ﷺ شيء. اهـ

وسأيت في التعليق على حديث (٨٢): «صنفان من أمّتي ..» زيادة بيان في أن هذه الفرق لم تظهر إلّا في أواخر عصر الصحابة، إلّا الخوارج فقد ثبت الحديث في ذمهم.

قال الدارقطني في «العلل» (١٠١/١٢): والصحيح الموقوف عن ابن عمر.

وقال ابن القيم في «الهدى» (٦٠٩/٣): هم مجوس هذه الأمة، صحّ ذلك عن ابن عباس. وانظر: «السنة» لابن أبي عاصم (٢٤٢/١) (باب القدرية مجوس هذه الأمة، إن مرضوا فلا تعودوهم)، و«الشریعة» (٨٠١/٢) (باب ما ذكر في المكذبين بالقدر)، واللالكائي (١٩٣/٣) (سياق ما روي عن النبي ﷺ في أن القدرية مجوس هذه الأمة، =



٨١- وفي الرافضة^(١):«يرفضون الإسلام وراء ظهورهم»^(٢).

ومن كفرهم ولعنهم).

(١) قال حرب الكرماني رحمته الله في عقيدته في «السنة» (٩٩): و(الرافضة): وهم الذين يتبرؤون من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، ويسبونهم، ويتقصونهم، ويكفرون الأمة إلا نفرًا يسيرًا. وليست الرافضة من الإسلام في شيء. وفي «الإبانة الصغرى» (٢١٥) قال أبو عبيد: عاشرت الناس، وكلمت أهل الكلام؛ فما رأيت قومًا أوسخ وسخًا، ولا أفذر قذرًا، ولا أضعف حجة ولا أحمق من الرافضة. قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤٧٧/٢٨): الرافضة كفرت أبا بكر، وعمر، وعثمان، وعامة المهاجرين، والأنصار.. وكفروا جماهير أمة محمد من المتقدمين والمتأخرين.. وقد اتفق أهل العلم بالأحوال أن أعظم السيوف التي سلّت على أهل القبلة ممن ينتسب إليها، وأعظم الفساد الذي جرى على المسلمين ممن ينتسب إلى أهل القبلة إنما هو من الطوائف المنتسبة إليهم، فهم أشدّ صررًا على الدين وأهله، وأبعد عن شرائع الإسلام من الخوارج الحروية، ولهذا كانوا أكذب فرق الأمة، فليس في الطوائف المنتسبة إلى القبلة أكثر كذبًا منهم.. وهم يوالون اليهود والنصارى والمشركين على المسلمين.. وليس لهم عقل، ولا نقل، ولا دين صحيح، ولا دنيا منصوره.. وأيضًا فغالب أئمتهم زنادقة، إنما يظهرون الرّفص لأنه طريق إلى هدم الإسلام.. فهذا يتبين أنّهم شرّ من عامة أهل الأهواء، وأحقّ بالقتال من الخوارج.. اهـ وسيأتي الكلام عن تكفيرهم (رقم/٢٨٦).

وقد تكلم ابن البناء عن بعض محازيهم وضلالاتهم في «المختار» (ص ٨٨). وقد ساق ابن بطة رحمته الله في «الإبانة الصغرى» في القسم الأول منه كثيرًا من الآثار في ذم الرافضة وبيان ضلالهم وكفرهم، وقد خرجتها هناك، فانظرها. (٢) زوي من حديث: علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأنس، وابن عمر، وجابر، وأبي سعيد، ووائله، وأم سلمة رضي الله عنهم، على اختلاف يسير في ألفاظهم. انظر: «فضائل الصحابة» لأحمد (٦٥١ و٧٠٢)، والترمذي (٢١٤٨ و٢١٤٩)، =

٨٢- وفي المرجئة^(١) :

«صِنْفَانِ مِنْ أُمَّتِي لَا تَنَالُهُمْ شِفَاعَتِي: الْمَرْجئةُ وَالْقَدْرِيةُ»^(٢).

و«السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١٠١٢-١٠١٥)، و«الإيمان» لأبي عبيد (٢١)، و«السُّنَّة» لعبدالله بن أحمد (١٢٤٦ وما بعدها)، و«الشريعة» للآجري (٢٠٠٥-٢٠١٠)، و«المعجم الكبير» للطبراني (١٢/٢٤٢)، و«الإبانة الكبرى» (الإيمان) لابن بطه (١٢٢٠)، واللالكائي (١١٥٧ و١٧٩٩).

والحديث ضعفه: العُقيلي (١/٢٨٤)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١/١٦٣)، والذهبي في «الميزان» (٥/٢٨٨)، والبوصيري في «إتحاف المهرة» (٤/٢٢٦)، وغيرهم. وانظر: «الشريعة» للآجري (٥/٢٥١١) باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم.

(١) قال حرب الكرماني رحمته الله في عقيدته في «السُّنَّة» (٩٢): (المرجئة): وهم الذين يزعمون: أن الإيمان قولٌ بلا عمل. وأن الإيمان هو القول، والأعمال شرائعٌ. وأن الإيمان مجرّدٌ، وأن الناس لا يتفاضلون في الإيمان. وأن إيمانهم وإيمان الملائكة والأنبياء واحدٌ. وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. وأن الإيمان ليس فيه استثناء. وأن من آمن بلسانه ولم يعمل فهو مؤمنٌ حقاً. وأتّهم مؤمنون عند الله بلا استثناء. هذا كلّهُ قولُ المرجئة. وهو أخبثُ الأقاويلِ وأضلُّهُ، وأبعده من الهدى. اهـ

قال سُفيان الثوري رحمته الله: أما (المرجئة) فيقولون: الإيمان كلام بلا عمل، من قال: أشهد أن لا إله إلا الله .. فهو مؤمن .. وهم يرون السيف على أهل القبلة. اهـ

انظر: «الشريعة» للآجري (٢٠٦٢)، و(٢/٦٧٦) (باب في المرجئة وسوء مذاهبهم).

(٢) زوي من حديث: أبي بكر الصديق، وابن عباس، وأنس، وأبي هريرة، ومُعاذ بن جبل، وجابر بن عبدالله، وغيرهم رضي الله عنهم.

انظر: الترمذي (٢١٤٩)، وابن ماجه (٦٢ و٧٣)، و«القدر» للفريابي (٤٣٣ و٢٣٢)، و«السُّنَّة» لابن أبي عاصم (٣٤٣ و٩٧٩ و٩٨١ و٩٨٢)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطه (١٣٠٥ و١٦٤١)، و«السُّنَّة» للخلال (٥/١٣٨)، و«الشريعة» للآجري (٣٠٩ و٣١٠)، و«تهذيب الآثار» للطبري (١٤٦٧-١٤٧١)، واللالكائي (١١٥٦ و١٧٩٩)، و«العلل المتناهية» لابن الجوزي (١/١٥٢)، و«الضعفاء» للعُقيلي (٢/١٢٣).

=



٨٣- وفي الخوارج^(١):

ولا تخلو أسانيده من ضعف، وقد تقدّم كلام بعض أهل العلم في الحديث السّابق أنه لا يصحّ في ذمّ المرجئة والقدرية حديث مرفوع عن النبي ﷺ، والله أعلم. قال ابن القيم رحمته الله في «تهذيب السنن» (٢٩٨/١٢): والذي صحّ عن النبي ﷺ ذمهم من طوائف أهل البدع منهم: (الخوارج)، فإنه قد ثبت فيهم الحديث من وجوه كلها صحاح؛ لأن مقالاتهم حدثت في زمن النبي ﷺ..

وأما الإرجاء، والرّفص، والقدر، والتّجهم، والحلول وغيرها من البدع فإنّها حدثت بعد انقراض عصر الصّحابة. وبدعة القدر: أدركت آخر عصر الصّحابة، فأنكرها من كان منهم حيّاً: كعبدالله بن عمر، وابن عباس، وأمثالهما. وأكثر ما يجيء من ذمهم: فإنّما هو موقوف على الصّحابة من قولهم فيه.

ثم حدثت بدعة الإرجاء بعد انقراض عصر الصّحابة، فتكلّم فيها كبار التابعين الذين أدركوها كما حكيناها عنهم، ثمّ حدثت بدعة التّجهم بعد انقراض عصر التابعين. اهـ [وانظر نحوه في: «منهاج السنّة» لابن تيمية (٣٠٨/١)]

وسياق الكلام عن المرجئة والتفصيل في تكفيرهم (رقم/٢٩٢).

(١) قال الآجري رحمته الله في «الشریعة» (٣٢٥/١): لم يختلف العلماء قديماً وحديثاً أن الخوارج قوم سوء عصابة لله ﷻ ولرسوله ﷺ، وإن صلّوا وصاموا واجتهدوا في العبادة فليس ذلك بنافع لهم.. و(الخوارج): هم الشراة، الأنجاس الأرجاس، ومن كان على مذهبهم.. يخرجون على الأئمة والأمرء، ويستحلّون قتل المسلمين. اهـ

قال ابن تيمية رحمته الله في «الإيمان الأوسط» (ص ٣١٩): وهؤلاء الخوارج لهم أسماء، يقال لهم: (الحرورية)؛ لأنهم خرجوا بمكان يقال له: حروراء، ويقال لهم: (أهل النّهروان)؛ لأن عليّاً قاتلهم هناك. ومن أصنافهم: (الإباضية) أتباع عبدالله بن إباض، و(الأزارقة) أتباع نافع بن الأزرق، و(التّجدات) أصحاب نَجْدَة الحروي.

وهم أوّل من كفر أهل القبلة بالذنوب، واستحلّوا دماء أهل القبلة بذلك، فكانوا كما نعتهم النبي ﷺ: «يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان»، وكفّروا علي بن أبي طالب، وعثمان بن عفان ومن والاهما، وقتلوا علي بن أبي طالب مُستحلّين لقتله، قتله =

«يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ»^(١).

٨٤- وهم «كِلَابُ أَهْلِ النَّارِ»^(٢).

٨٥- وإنما سُمُّوا مجوسًا؛ لأنَّ المجوسَ تقولُ بإلهين: النُّورَ للخيرِ، والظُّلامَ

عبد الرحمن بن مِلْجَم المرادي منهم، وكان هو وغيره من الخوارج مُجتهدين في العبادة؛ لكن كانوا جُهالًا فارقوا السُّنة والجماعة، فقال هؤلاء: ما النَّاسُ إلَّا مُؤمن وكافر، والمؤمن من فعل جميع الواجبات، وترك جميع المحرمات، فمن لم يكن كذلك فهو كافر مُخلد في النار، ثم جعلوا كُلَّ من خالف قولهم كذلك، فقالوا: إنَّ عثمان وعليًا ونحوهما حَكَمُوا بغير ما أنزل الله، وظلموا فَصَارُوا كُفَرًا. ومذهب هؤلاء باطل بدلائل كثيرة من الكتاب والسُّنة... اهـ ثم ذكرها.

«فائدة»: قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤٧٣/٢٨): وهذه النصوص المتواترة عن النبي ﷺ في الخوارج قد أدخل فيها العلماء لفظًا أو معنى من كان في معناهم من أهل الأهواء الخارجين عن شريعة رسول الله ﷺ وجماعة المسلمين، بل بعض هؤلاء شرَّ من الخوارج الحرورية.. والنبي ﷺ إنَّما ذكر الخوارج الحرورية؛ لأنهم أول صنف من أهل البدع خرجوا بعده، بل أولهم خرج في حياته؛ فذكرهم لقربهم من زمانه.. اهـ قال سلام بن أبي مطيع: كان أيوب يُسمي أهل البدع كلهم خوارج، ويقولون: إنَّ الخوارج اختلفوا في الاسم واجتمعوا في السيف. «القدر» للفريري (٣٧٥).

(١) رواه البخاري (٣٣٤٤ و ٣٦١٠ و ٥٠٥٨)، ومسلم (٢٤١٥).

(٢) رواه أحمد (٢٢١٥١ و ٢٢١٨٣)، وابن ماجه (١٧٣)، وابن أبي عاصم (٩٣٦)، وعبدالله في «السُّنة» (١٥٣٣-١٥٣٧) من حديث أبي أمامة ؓ، وهو حديث صحيح. ورواه أحمد (١٩٤١٥)، وابنه في «السُّنة» (١٤٩٤ و ١٥٤٤)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٩٣٧) من حديث ابن أبي أوفى رضي الله عنه.

وانظر في ذم الخوارج: «الشريعة» للأجري (١/٣٢٥) (باب ذم الخوارج وسوء مذهبهم، وإباحة قتالهم، وثواب من قتلهم أو قتلوه)، وابن أبي عاصم في «السُّنة» (٢/٦٢٢) (باب المارقة، والحرورية، والخوارج، السَّابِق لها خُذْلان خالقها).



للسَّرِّ (١) .

والقدرية تقول: نحن نفعل ما لا يريد الله.

٨٦- وبلغني أن رجلاً من أصحاب الكلام يقول لرجلٍ من [أهل] الذمّة:
ألا تُسلم؟

فقال: حتى يريد الله.

فقال له: قد أراد الله؛ ولكن الشيطان لا يدعك.

فقال له الذمّي: فأنا مع أقواهما (٢) .

(١) قال ابن تيمية رحمته الله «الفتاوى الكبرى» (٥/٣٣٦): ولهذا ساءهم رسول الله ﷺ «مجوس

هذه الأمة»؛ لأنهم دانوا بديانة المجوس.. وزعموا أن للخير والشّر خالقين كما زعمت المجوس، وأنه لا يكون من الشّر ما لا يشاء الله، كما قالت المجوس ذلك، وزعموا أنهم يملكون الضرّ والنفع لأنفسهم ردّاً لقول الله: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ [الأعراف: ١٨٩]، وزعموا أنهم ينفردون بالقدرة على أعمالهم دون ربهم.. إلخ

(٢) روى نحوه الفريابي في «القدر» (٣٥٩)، ومن طريقه الآجري في «الشريعة» (٥٦٠).

وفي «الإبانة الكبرى» (٢٠٣٧) قال أبو صالح: وقف رجل على حلقة فيها عمرو بن عبيد، فقال: إني قدمت بلدكم هذا، وإن ناقتي سرقت؛ فادع الله أن يردها عليّ. فقال عمرو: يا هؤلاء، ادعوا الله لهذا الذي لم يرد الله أن تُسرق ناقته فسُرقت أن تُردّ عليه. فقال الأعرابي: لا حاجة لي بدعائك. قال: ولم؟! قال: أخاف كما أراد أن لا تُسرق فسُرقت، أن يريد أن تُردّ عليّ فلا تُردّ عليّ.

فصل

وَمِنْ غُلَاتِهِمْ وَغُواتِهِمْ:

٨٧- جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ ^(١).

٨٨- قال [ابن] شَوْذَبِ [١٤/أ]: ترك الصَّلَاةَ أربعينَ يوماً على وجهِ الشَّكِّ ^(٢).

٨٩- وقيلَ له وهو بالشَّامِ: أين تُريدُ؟

فقال: أطلبُ ربًّا أعبدُه ^(٣).

(١) أظهر إنكار الصِّفات، والقول بخلق القرآن. وقد أجمع أهل السُّنة على كُفْره وضلاله. قُتِلَ سنة: (١٢٨هـ) على يد سلم بن أحوز المازني، صاحب شُرطة بني أمية في خراسان. فقد روى ابن أبي حاتم: أن سلماً قال: يا جهم؛ إني لست أقتلك لأنك قاتلتني، أنت أحر من ذلك، ولكني سمعتك تتكلم بكلامٍ أعطيت الله عهداً أن لا أملكك إلا قتلتك. نقلاً من «الفتح» (٣٤٦/١٣).

وانظر في ذم أهل السُّنة وتكفيرهم للجهم والجهمية في كتاب «السُّنة» للخلال (٨٣/٥) (باب تفريع أبواب الرد على الجهمية والطحن فيهم .. وذكر جهم الخبيث).
(٢) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (١٩)، وتمة الأثر: فخاصمه بعض السُّننية، فشكَّ، فأقام أربعين يوماً لا يُصلي. وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٥٤٧).

وفي «السُّنة» لعبدالله بن أحمد (١٧٤) قال يزيد بن هارون: لعنَ اللهُ الجهم، ومَن قال بقوله، كان كافراً جاحداً، ترك الصَّلَاةَ أربعين يوماً، يزعمُ أنه يرتاد ديناً، وذلك أنه شكَّ في الإسلام. قال يزيدُ: قتله سلمُ بن أحوز على هذا القول.

وانظر: مناظرة السُّننية للجهم في «الرد على الجهمية» للإمام أحمد (ص ١٩٧).
وأما شكَّ جهم في ربه وتركه للصلاة فهو ثابت عن غير واحد من السُّلف.
انظر: «السُّنة» لعبدالله (٥٠٢ و٢٠١)، والخلال (١٦٨٧)، و(١٦٨٨).

(٣) ذكره ابن بطه في «الإبانة الصُّغرى» (٥٤٦).



- ٩٠- ومعبد الجهني^(١).
- ٩١- قال الحسن: لا تُجَالِسُو [ه] فإنه ضالٌّ مُضِلٌّ^(٢).
- ٩٢- وعمرو بن عبيد^(٣).
- ٩٣- قال أبو النضر: سمعته يطعنُ على الصَّحابة، ويقول:
كان ابن عمر حشويًّا^(٤).

- (١) قال أبو حاتم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: أوَّل من تكلَّم في القدر بالبصرة، قدم المدينة فأفسد بها ناسًا. هَلَكَ سَنَةَ: (٨٠ هـ). «تهذيب الكمال» (٢٨/٢٤٥).
- (٢) رواه عبدالله بن أحمد في «السُّنَّة» (٨٢٥/ بتحقيقي)، والفريابي في «القدر» (٣٤٥).
- (٣) قال الهروي في «ذم الكلام» (١١٢/٥): إمام الكلام، وداعية الزندقة الأولى، ورأس المعتزلة.. وهو الذي لعنه إمام أهل الأثر مالك بن أنس. اهـ هَلَكَ سَنَةَ: (١٤٣ هـ). قال الإمام أحمد **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: كان عمرو بن عبيد رأس المعتزلة، وأوَّلهم في الاعتزال. قال المروزي **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**: سألت أبا عبدالله - أحمد بن حنبل - عن عمرو بن عبيد؟ قال: كان لا يقرُّ بالعلم، وهذا الكفر بالله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ**. «بحر الدم» (٧٦٥)، والخلال (٨٦٣). قال ابن حبان في «المجروحين» (٦٩/٢): وكان يشتمُّ الصَّحابة، ويكذبُ في الحديث. وانظر: «السُّنَّة» لعبدالله بن أحمد (باب ما قالته العلماء في عمرو بن عبيد).
- (٤) ذكره ابن ماكولا في «الإكمال» (٧/٢٦٦).
- وقد تقدّم الكلام عن كلمة (الحشوية) تحت رقم (٧٩).
- قال معاذ العنبري: سمعت عمرو بن عبيد يقول: - وذكر حديث الصَّادق المصدوق - فقال: لو سمعت الأعمش يقول هذا لكذبته، ولو سمعت زيد بن وهب يقول هذا؛ ما أحبته، ولو سمعت عبد الله بن مسعود يقول هذا؛ ما قبلته، ولو سمعت رسول الله ﷺ يقول هذا؛ لرددته، ولو سمعت الله تعالى يقول هذا؛ لقلت له: ليس على هذا أخذت ميثاقنا. «تاريخ بغداد» (١٢/١٧٠)

- ٩٤- **وقال** معاذ بن معاذ: سمعته يقول: إن كانت ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد: ١] في اللوح المحفوظ فما لله عليه حُجَّةٌ (١).
- ٩٥- **وقال** قيسُ العبَّاسي: سألتُه عن مسألة فلم يُجِبي.
- فقلتُ: لا بُدَّ لي.

فقال: قد كان من بعثة محمدٍ بُدٌّ؟ فكيف من مسألتِكَ؟ (٢).

وكان يُظهِرُ الزَّهَادَةَ على وجهِ التَّلْبِيسِ (٣).

- (١) رواه بنحوه الفريابي في «القدر» (٢٩٠)، ولفظه: إن كان ﴿ تَبَّتْ .. ﴾ في اللوح المحفوظ فما على أبي لهب من لوم. قال أبو حفص: فذكرته لوكيع بن الجراح فقال: من قال بهذا القول يُستتاب، فإن تاب وإلا ضُربت عنقه. ورواه الآجري في «الشریعة» (١٩٧٧).
- وروى عبدالله بن أحمد في «السنة» (٩٥٢) نحوه.
- (٢) ذكره المصنف كذلك في كتابه «المختار في السنة» (ص ٨٣)، ولم أقف على من خرَّجه.
- (٣) ومن اغتر به أبو جعفر المنصور! فكان يقول فيه:
- كلكم يمشي رويد .. كلكم يطلب صيد .. غير عمرو بن عبَّيد. «السیر» (١٠٥/٦).
- ورحم الله أئمة السلف فلم يكونوا يزنون الرَّجُلَ بالزُّهد وكثرة العبادة، فإن النبي ﷺ قال في الخوارج: «تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ». رواه البخاري (٥٠٥٨).
- وإنما الميزان عند أهل السنة الذي يزنون به الرَّجُلُ هو اتباعه للسنة، وحبُّه للأثر..
- قال عليُّ بن أبي خالد: قلتُ لأحمد - بن حنبلٍ رَحِمَهُ اللهُ -: إن هذا الشَّيخَ - لشيخِ حضرٍ معنا - هو جاري، وقد نهيته عن رَجُلٍ، ويجبُ أن يسمع قولك فيه: حارثُ القصير - يعني حارثًا المحاسبي - وكنت رأيتني معه مُنذُ سنين كثيرة، فقلت لي: لا تُجالسه، ولا تُكلمه. فلم أكلمه حتى الساعة، وهذا الشَّيخُ يجالسه، فما تقولُ فيه؟
- فرايت أحمدٌ قد احمرَّ لونه، وانتفخت أوداجه وعيناه، وما رأيتَه هكذا قطُّ، وجعل ينتفض ويقول: ذاك؟ فعل الله به وفعل، ليس يعرفُ ذاك إلا من خبره، وعرفه، أوَّيه، أوَّيه، ذاك لا يعرفُه إلا من قد خبره وعرفه، ذاك جالسه: المغازلي، ويعقوب، =



وفي اعتقاده شرٌّ من إبليس^(١).

٩٦- وعلى مقالته: بشرُ المريسي^(٢).

وفلانٌ، فأخرجهم إلى رأي جهم، هلكوا بسببه.

فقال له الشيخُ: يا أبا عبدالله، يروي الحديث، ساكنٌ خاشعٌ، من قصته، ومن قصته...!! فغضب أبو عبدالله، وجعل يقول: لا يغرِّك خُشوعه ولينه، ويقول: لا تغترُّوا يُنكِّسُ رأسه، فإنه رجُلٌ سوءٌ، ذاك لا يعرفه إلا من قد خبره، لا تكلمه، ولا كرامةً له، كلُّ من حدِّث بأحاديث رسول الله ﷺ وكان مُبتدعاً تجلس إليه؟! لا، ولا كرامةً، ولا نعمة عين، وجعل يقول: ذاك، ذاك. «طبقات الحنابلة» (٢/١٤٩).

وعن ابن شوذب قال: قلت لكثير بن زياد: ما أحسن سمت فلان! قال: إن ذاك الذي ترى قلَّ ما كان إلا في ذي هوى. اللالكائي (٢٥٨).

قلت: ومما يبيِّن كذب عمرو بن عبيد في تخشعه وعبادته، وكذب أهل البدع كذلك، وفراصة وصدق أهل السنة فيهم:

قال نوح بن قيس: كان بين عمرو بن عبيد وبين أخي خالد بن قيس إخاء فكان بين أن يزورنا، فكان إذا صلَّى في المسجد يقوم كأنه عود، قال: فقلت لخالد: أما ترى عمرًا ما أخشعه وأعبده؟ فقال: ما تراه إذا صلَّى في البيت كيف يصلى؟ قال: فنظرت إليه إذا صلى في البيت يلتفت يمينًا وشمالًا. «الضعفاء» للعقيلي (٣/٢٨٦).

(١) من أثر (٨٨-٩٥) ذكره المصنف بنحوه في كتابه «المختار في أصول السنة» (ص ٨٢).

(٢) هو الذي جرَّد القول بخلق القرآن، ودعا إليه حتى صار إمام الجهمية في عصره؛ فمقتته

أهل العلم وكفروه. هلك سنة: (٢١٨هـ)، فاستبشروا بموته، وشكروا الله على ذلك.

ففي «السنة» لعبدالله (٥٩) قال شباة بن سوار: اجتمع رأيي، ورأي أبي النضر هاشم بن القاسم، وجماعة من الفقهاء: على أن المريسي كافرٌ، جاحِدٌ، نرى أن يستتاب، فإن تاب؛ وإلا صُربت عنقه.

وانظر إلى أقوال أهل السنة في ذمِّه وتكفيره في «السنة» لعبدالله: (باب ما حفظتُ في

جهم، وبشر - يعني: المريسي -). و«السنة» للخلال (٥/٩٩).

٩٧- قال يحيى بن معين: رأيتُ وأنا في طريقِ خُرسانِ في النُّومِ ليلةَ الجُمعةِ إبليسَ - أخزاهُ اللهُ - فقال: ما من مدينةٍ إلَّا ولي فيها خليفة.

قلتُ: فمن خليفتك بالعِراقِ؟

قال: بشرُ المريسيِّ - لعنهُ اللهُ - دعا الناسَ إلى ما عجزتُ عنه؛ قال: القرآن مخلوق (١).

٩٨- ومنهم: غيلانُ القَدري (٢)،

(١) لم أفف عليه من قول يحيى بن معين رَحِمَهُ اللهُ.

وروى نحو هذا الأثر الخلال في «السُّنة» (١٧٣٦ - ١٧٣٨)، واللالكائي (٦٤٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦٤ / ٧)، من قول يحيى بن يوسف الرَّمي.

(٢) ناظره عمر بن عبدالعزيز رَحِمَهُ اللهُ، وأقام عليه الحجة، وأخذ عليه العهد أن لا يتكلم في القدر، فأعطاه ذلك، فلم يتكلم فيه حتى مات عُمر رَحِمَهُ اللهُ.

ففي «السُّنة» لعبدالله بن أحمد (٩٢٥) قال له عمر بن عبدالعزيز - بعد أن ناظره -: اذهب. فلما ولى، قال: اللهم إن كان كاذبًا فيما قال؛ فأذقه حرَّ السَّلاح.

قال: فلم يتكلم زمن عُمر رَحِمَهُ اللهُ، فلما كان زمنُ يزيد بن عبدالملك؛ جاء رجلٌ لا يَسْتَمُّ لهذا، ولا ينظرُ فيه، قال: فتكلم غيلان.

فلما ولى هشام؛ أرسل إليه، فقال: أليس قد عاهدت اللهُ ﷻ لعُمر أن لا تتكلم في شيءٍ من هذا الأمر أبدًا؟! قال: أقلني؛ فوالله لا أعود.

قال: لا أقلني اللهُ ﷻ إن أفلتت، هل تقرأ فاتحة الكتاب؟

قال: نعم. قال: فاقرا.

فقرأ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ ﴿٢﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّیْنِ ﴿٣﴾ اِیَّاکَ نَعْبُدُ وَاِیَّاکَ نَسْتَعِیْثُ ﴿٤﴾﴾، قال:

قف، علام استعنته؟ على أمر بيده لا تستطيعه إلَّا به؟ أو على أمرٍ في يدك؟! اذهبوا به؛ فأقطعوا يديه، ورجليه، واضربوا عنقه، واصلبوه. اهـ

وقد قُتِلَ سنة: (١٠٥هـ).

=



وثَمَامَةُ بنِ أَشْرَسَ^(١)، والجُبَّائِي^(٢)، وابنُ أَبِي دُوَادَ^(٣)، وِبَرغوثُ^(٤)،
ورباليويه، وأبو شُعَيْبِ الحِجَّاجِ^(٥)، وسَهْلُ الجَزَارِ، وأبو لُقْمَانَ الكَافِرِ،
وحفصُ الفَرْدِ^(٦).

٩٩- وسمَّاه الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: المنفرد.

وقال له: نصفك مؤمنٌ، ونصفك كافرٌ^(٧).

- قال رجاء بن حيوة: قتله أفضل من قتل ألفين من الروم.
انظر: «السنة» لعبدالله (٨١٣ و ٩٢٤ و ٩٢٥ و ٩٢٦)، و«القدر» للفريابي (٢٧٩-
٢٨٥)، و«المختار» لابن البناء (ص ٨٣-٨٤).
(١) الثميري، المتكلم، من رؤوس المعتزلة، هلك سنة: (٢١٣هـ).
«تاريخ بغداد (٧/ ١٤٥)، و«السير» (١٠/ ٢٠٣).
(٢) تطلق هذه النسبة على اثنين من المعتزلة: الأب، وولده.
١- محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي شيخ المعتزلة. توفي: (٣٠٣هـ).
٢- ولده: عبد السلام بن محمد شيخ المعتزلة بالبصرة بعد أبيه. توفي: (٣٢١هـ).
(٣) الجهمي، رأس في الضلالة والكفر، هو الذي حمل السلطان في وقته على امتحان الناس
على القول بخلق القرآن. هلك سنة: (٢٤٠هـ).
قال الإمام أحمد: ابن أبي دؤاد كافرٌ بالله العظيم. وقال: حشى الله قبره نارًا.
انظر: كتاب «السنة» للخلال (٥/ ١١٧) (باب ذكر ابن أبي دؤاد وأصحابه الفساق).
(٤) محمد بن عيسى الجهمي الملقب بـ (برغوث)، إليه تُنسب الفرقة: (البرغوثية)، وهو
الذي كان يُناظر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في مسألة خلق القرآن، هلك سنة: (٢٤٠هـ).
(٥) وفي «المختار في أصول السنة» (ص ٨٤): أبو سعيد الحجاج !!
وفي «مناقب الإمام أحمد» (ص ٢٥٢): سئل أحمد عن المعروف بأبي شعيب، فقال فيه:
أنه جهميٌّ معروفٌ بذلك.
(٦) زاد في «المختار في أصول السنة» (ص ٨٤): الذي كفره الشافعي رَحِمَهُ اللهُ.
(٧) لم أقف عليه بهذا اللفظ.

١٠٠- قال أبو علي بن البتاء:

وقد أفردت لهم ولأمثالهم كتاباً أذكر فيه مخازيمهم، ومقابحهم
المأثورة عنهم^(١).

وعند الآجري في «الشریعة» (١٧٦)، واللالكائي (٤٢٢):
قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي رحمته الله: حفص المنفرد. وناظره بحضرة وإل كان
بمصر، فقال له الشافعي في المناظرة: كفرت والله الذي لا إله إلا هو. ثم قاموا
فانصرفوا فسمعت حفصاً يقول: أشاط الشافعي والله الذي لا إله إلا هو بدمي.
وذكر نحوه ابن البتاء في «المختار في أصول السنة» (ص ٥٧).
(١) درج أهل السنة في كتبهم في السنة والاعتقاد على التحذير من أهل البدع والتصریح
بأسائهم، ولم يعدوا ذلك من الغيبة كما يعتقد بعض الجهلة ممن ليست لهم معرفة
بالسنة، بل عدوه من جملة الأمر بالمعروف الذي أخذه الله على أهل العلم لئيبينه للناس.
قال عاصم الأحول رحمته الله: جلست إلى قتادة فذكر عمرو بن عبید فوقع فيه، ونال
منه. فقلت له: أبا الخطاب، ألا أرى العلماء يقع بعضهم في بعض.
فقال: يا أحول، ألا تدري أن الرجل إذا ابتدع بدعةً، فينبغي لها أن تُذكر حتى يجذر.
«الحلية» (٢/ ٣٣٥)، «الكامل في الضعفاء» لابن عدي (٥/ ٩٧).
وقال بعض الصوفية لعبدالله بن المبارك - وقد تكلم في المعلى بن هلال -: يا أبا
عبدالرحمن تغتاب؟! فقال له: اسكت، إذا لم تُبين كيف نعرف الحق من الباطل.
«الآداب الشرعية» (٢/ ١٤٢).
وقال أبو تراب النخشي لأحمد بن حنبل: لا تغتب العلماء.
فقال له أحمد: ويحك هذا نصيحة ليس هذا غيبة. «تدريب الراوي» (٢/ ٣٦٩).
قال الكرمانی في «السنة» (٦٣٥): سألت إسحاق عن غيبة أهل البدع؟
قال: ليست لهم حرمة، وذكر عن ابن المبارك قال: ليس لهم غيبة..
وقال محمد بن يحيى بن سعيد سألت أبي قال: سألت شعبة، وسفيان، وابن عيينة،
ومالكاً: عن الرجل يكون فيه تهمة، أو ضعف، أو أسكت، أو أُبين؟
قالوا جميعاً: بين أمره. «ذم الكلام وأهله» (٤/ ٢١٥).

=



١٠١- وأخبرنا عبيد الله [بن] أحمد الأزهري، قال: قال: ثنا عبيد الله [ابن] أحمد المقرئ، قال: ثنا علي بن أحمد الكاتب أبو طالب، قال: حدثنا أبو سعيد علي ابن الحسن القصري، قال: سمعتُ أبا الهذيل [يقول]: قال المأمونُ لحاجبه يوماً:

انظر من بالباب من أصحاب الكلام.

فخرج، وعاد إليه، فقال:

بالباب: أبو الهذيل العلاف: وهو معتزلي.

وعبد الله بن إباح: الإباضي.

وهشام بن الكلبي: الرافضي.

فقال المأمون: ما بقي من أعلام جهنم^(١) أحدٌ إلا وقد حضر^(٢).

وقال المروزي: قلت لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل - ترى للرجل أن يشتغل بالصوم والصلاة، ويسكت عن الكلام في أهل البدع؟ فكلح وجهه، وقال: إذا هو صام وصل واعتزل الناس أليس إنما هو لنفسه؟ قلت: بلى.

قال: فإذا تكلم كان له ولغيره، يتكلم أفضل. «طبقات الحنابلة» (٣/٤٠٠).

وقال محمد الجرجاني: قلت لأحمد: إني ليشدد علي أن أقول فلان ضعيف، فلان كذاب!

قال أحمد: إذا سكت أنت، وسكت أنا، فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم؟

«طبقات الحنابلة» (٢/٢٧٨).

وانظر في تحذير أهل العلم من المبتدعة بأسمائهم: «الإبانة الصغرى» لابن بطة (٥٤٨/ بتحقيقي)، و«شرح السنة» (١٥٧) للربهاري، و«رسالة السجزي في الحرف

والصوت» (ص ٢٢٠-٢٢٤)، و«ذم الكلام» (١١٠/٥) للهروي وغيرها.

(١) في الأصل: (جهلهم)، والتصويب من «المختار» (ص ٨٤)، وكذا هو عند جميع من خرجه.

(٢) رواه اللالكائي (١٣٨٠)، والخطيب في «تاريخه» (٣/٣٦٩).

- ١٠٢- **وقال** أبو عبدالله محمد [١٥/أ] بن العباس المصري: سمعت هارون الرشيد يقول: طلبتُ أربعةً فوجدتها في أربعة؛ طلبتُ الكُفْرَ فوجدته: في الجهمية. وطلبتُ الكلامَ والشَّعْبَ فوجدته: مع المُعْتزَلِةِ. وطلبتُ الكِذِبَ فوجدته: مع الرَّافِضِةِ. وطلبتُ الحَقَّ فوجدته: مع أصحابِ الحديثِ^(١).

وذكره المصنف في «المختار في أصول السنة» (ص ٨٤).

(١) رواه الخطيب في «شرف أصحاب الحديث» (١٠٤).

وذكره المصنف في «المختار في أصول السنة» (ص ٨٤).

قال أبو المظفر السمعاني رحمته الله: أبا [الله] أن يكون الحق والعقيدة الصحيحة إلا مع أهل الحديث والآثار؛ لأنهم أخذوا دينهم وعقائدهم خلفاً عن سلف، وقرناً عن قرن إلى أن انتهوا إلى التابعين، وأخذه التابعون عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخذ أصحاب رسول الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا طريق إلى معرفة ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس من الذين المستقيم والضراط القويم إلا هذا الطريق الذي سلكه أصحاب الحديث. وأما سائر الفرق فطلبوا الدين لا بطريقه؛ لأنهم رجعوا إلى معقولهم، وخواطهم، وآرائهم، فطلبوا الدين من قبله، فإذا سمعوا شيئاً من الكتاب والسنة عرضوه على معيار عقولهم، فإن استقام قبلوه، وإن لم يستقم في ميزان عقولهم ردوه، فإن اضطروا إلى قبوله حرقوه بالتأويلات البعيدة، والمعاني المستنكرة، فحادوا عن الحق، وزاغوا عنه، ونبذوا الدين وراء ظهورهم، وجعلوا السنة تحت أقدامهم، تعالى الله عما يصفون. وأما أهل الحق فجعلوا الكتاب والسنة إمامهم، وطلبوا الدين من قبلها، وما وقع لهم من معقولهم وخواطهم عرضوه على الكتاب والسنة؛ فإن وجدوه موافقاً لهما قبلوه وشكروا الله تعالى حيث أراهم ذلك، ووقفهم عليه، وإن وجدوه مخالفاً لهما تركوا ما وقع لهم، وأقبلوا على الكتاب والسنة ورجعوا بالتهمة على أنفسهم، فإن الكتاب والسنة =



فصل

١٠٣ - قال أبو علي: وهذه الأبواب قد اشتمل عليها ألفاظ من كلام الإمام أحمد بن حنبل رحمته الله في «الرسالة»، وأنا أسوق ما بقي من كلامه في كل باب مختصراً موجزاً إن شاء الله تعالى ^(١).

لا يهديان إلا إلى الحق، ورأي الإنسان قد يري الحق وقد يري الباطل. ومما يدل على أن أهل الحديث هم على الحق: أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم قديمهم وحديثهم .. وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة، ونمط واحد، يجرون فيه على طريقة، لا يحدون عنها ولا يميلون .. إلخ [فصول من الانتصار لأصحاب الحديث] (ص ٨٠)

(١) أبو علي هو المصنف، وهو يقصد «رسالة عبدوس» في السنة، فهي مروية من طريقه كما في سند هذه الرسالة من النسخة المخطوطة.

و«رسالة عبدوس» ذكرها ابن أبي يعلى في ترجمته في «طبقات الحنابلة» (١٦٧/٢).
فائدة: قال ابن تيمية رحمته الله في «درء التعارض» (٥/٥): والاعتقاد إنما أُضيف إلى أحمد لأنه أظهره، وبينه عند ظهور البدع، وإلا فهو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، حظَّ أحمد منه كحظِّ غيره من السلف: معرفته، والإيمان به، وتبليغه والذَّبُّ عنه، كما قال بعض أكابر الشيوخ: الاعتقاد لمالك والشافعي ونحوهما من الأئمة، والظهور لأحمد بن حنبل. وذلك لأنه كان بعد القرون الثلاثة، لما ظهرت بدعة الجهمية ومحتهم المشهورة، وأرادوا إظهار مذهب النُّفَاة، وتعطيل حقائق الأسماء والصفات، ولبسوا على من لبسوا عليه من الخلفاء، نَبَتَ الله الإسلام والسنة بأحمد بن حنبل وغيره من أئمة الدين، فظهرت بهم السنة، وطفئت بهم نار المحنة، فصاروا علماء لأهل الإسلام، وأئمة لمن بعده من علماء المسلمين: أهل السنة والجماعة، وصار كلُّ مُنتسبٍ إلى السنة لا بدَّ أن يواليه وإياهم ويوافقهم في جمل الاعتقاد، إذ كان ذلك اعتقاد أهل الهدى والرِّشاد، المعتمدين بالكتاب والسنة، وإجماع السابقين الأولين، والتابعين لهم بإحسان. وأئمة السنة ليسوا مثل أئمة البدعة؛ فإن أئمة السنة تُضاف السنة إليهم: لأنهم =

١١- باب

الإيمان بالقدر خيره وشره

١٠٤- **حدثنا** علي بن محمد المعدّل رحمته الله، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخري الرزاز، قال: ثنا سعدان بن نصر، قال: حدثنا أبو معاوية، قال: ثنا الأعمش، عن زيد بن وهب، عن عبدالله رضي الله عنه، قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق [١٥/ب] المصدوق:

«وإن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً - يعني: نُطفة -، ثم يكون علقه مثل ذلك، ثم يكون مُضغَةً مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً فينفخ الروح، ثم يؤمر بأربع كلمات: اكتب رزقه، وعمله، وأجله، وشقياً أو سعيداً، والذي لا إله إلا هو إن أحدكم ليعمل ^(١) بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراعٌ فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها» ^(٢).

مظاهر بهم ظهرت.

وأئمة البدعة تُضاف إليهم: لأنهم مصادر عنهم صدرت.

ولهذا كان جمل الاعتقاد الذي يذكره أهل المقالات عن أهل السنة والجماعة هو قول

أحمد وأمثاله من أئمة السنة. اهـ

(١) في الأصل: (يعمل)، وما أثبتته لفظ «الصحيحين».

(٢) رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٦٨١٦).



قال الإمام أبو الفتح الحافظ: هذا حديث صحيح، أخرجه مُسلم،
عن أبي بكر بن أبي شَيْبَةَ، وابن نُمَيْرٍ، عن أبي مُعَاوِيَةَ.
وقع إلينا عاليًا، فكانَ شَيْخَنَا حَدَّثَنَا بِهِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ.

فصل

١٠٥- قال ابن قتيبة^(١) :

١٠٦- وقد اعترضت المعتزلة على هذا الحديث، فقالت:

١٠٧- قد رويتم عن النبي ﷺ [١٦/أ] قال: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ حَتَّى يَكُونَ أَبُوَاهُ يَهُودًا أَوْ نَصْرَانِيَةً»^(٢).

وهذه مناقضة بين الحديثين^(٣).

١٠٨- قال: وهذا غلطٌ منهم؛

الفِطْرَةُ هاهنا: الابتداءُ والإنشاءُ؛ وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ

(١) من كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص ٤٠١-٤٠٦) بتصرف واختصار.

(٢) رواه البخاري (١٣٨٥)، ومسلم (٦٨٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) وجه المناقضة عندهم: أن حديث أبي هريرة رضي الله عنه يدل على أن المولود يولد على فطرة الإسلام فيولد مُسْلِمًا، ثم خروجه من هذا الإسلام إلى الكفر يكون من الأبوين، فالشقاء الذي لحق به كان منها لا أنها مُقَدَّران عليه من الله تعالى.

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه يدل على أن الشقاء والسعادة مُقَدَّران ومكتوبان عليه من الله تعالى وهو في بطن أمه، وليس له ولا لغيره فيه أي عمل.

فبذلك قالوا: (بأنها متعارضان)؛ والصحيح أنه ليس بينهما تعارض؛

فهما يدلان معًا على (أن الإنسان مفطورٌ على الخير بالقوة، فإن كان من أهل السعادة في علم الله، وبحسب الخاتمة؛ هيا الله له من يده على طريق الخير، وإن كان من أهل الشقاوة في علم الله؛ قيض له من يصرفه عن طريق الخير، ويصاحبه في طريق الشر، ويحبه عليه، ويلزمه حتى يُحْتَمَ له بخاتمة سيئة).

نقلًا من «فتوى اللجنة الدائمة من مجلة البحوث الإسلامية» (١٠٧/٤٠).



وَالْأَرْضِ ﴿ [فاطر: ١]، أي: خالقهما، ومُبتدئهما^(١).

وقال: ﴿فِطَرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: ٣٠]، يُريد: جبلته التي جبل النَّاسَ عليها.

وأراد بقوله: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»:

أخذ الميثاق الذي أخذه عليهم في أصلابِ آبائهم: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢]،

فلمستَ واحداً واحداً إلا وهو مُقرٌّ بأنَّ له صانعاً ومُدبراً، وإنَّ أسماه بغير اسمه، قال الله ﷻ: ﴿وَلَمَّا سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧]

فكلُّ مَوْلُودٍ فِي الْعَالَمِ عَلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ وَالْإِقْرَارِ.

١٠٩- قال رسول الله ﷺ: «يَقُولُ اللَّهُ: إِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنْفَاءَ جَمِيعًا فَاجْتَالَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ عَنْ دِينِهِمْ»^(٢).

ثم يهودُ اليهودُ أبناءهم، ويُمَجِّسُ المجوسُ أبناءهم^(٣)؛

أي: يعلمونهم [١٦/ب] ذلك، وليس الإقرارُ الأوَّلُ ما يَقَعُ به حكمٌ، أو عليه ثوابٌ^(٤).

(١) هذه أحد معاني الفطرة في اللغة. وهو المراد به في حديث أبي هريرة ؓ هذا.

(٢) رواه مسلم (٧٣٠٩) من حديث عياض بن جَمَّارِ المَجَاشِعِيِّ ؓ.

(٣) في الأصل: (ابايهم) في المواطنين. وما أثبتته من كتاب ابن قُتيبة.

(٤) القول بأن المراد بالفطرة في قوله ﷻ: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ»: الميثاق والعهد الذي

أخذه الله من بني آدم، هو أحد الأقوال الكثيرة المذكورة في معانيها في هذا الحديث. =

ومن قال بهذا: حماد بن سلمة، وابن قُتيبة، وابن بطة، والقاضي أبو يعلى، وابن النِّبَّاء. والصحيح الذي دلَّ عليه الكتاب والسُّنة، وعليه عامَّة السَّلَف؛ أن المراد بالفطرة في هذا الحديث: (الإسلام)، ولا تناقض بين القولين، فإن العهد والميثاق هو الإسلام.

والأدلة التي تشهد لصحة هذا القول كثيرة، ومنها:

١- ما ورد من الألفاظ الصَّريحة في بعض روايات هذا الحديث من تفسير الفطرة بالإسلام، ومن تلك الألفاظ:

- قوله ﷺ: «**ما من مولودٍ يُولدُ إلا وهو على الفِطْرَةِ**». رواه مسلم (٦٨٥٣).

- وقوله ﷺ: «**ما من مولودٍ يُولدُ إلا على فِطْرَةِ الإسلام، حتى يُعْرَبَ، فأبواه يُهودُونه أو يُنصرُّونه ..**» الحديث. رواه ابن حبان في «صحيحه» (١٣٢)، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة» (١٤٤٦).

٢- تفسير أبي هريرة ؓ - وهو راوي الحديث - للفطرة بالإسلام بقراءته لقلوه تعالى عَقِبَ الحديث: ﴿ **فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** ﴾ [الروم: ٣٠].

وقد نقل غير واحد الإجماع على أن المراد بالفطرة في هذه الآية الإسلام.

انظر: «التمهيد» لابن عبد البر (٧٢ / ١٨).

٣- أن النبي ﷺ قد ذكر من أحوالِ تبديل الفطرة ملل الكفر من: اليهودية، والنصرانية .. ولم يذكر ملة الإسلام؛ لأن المولود قد فُطِرَ عليها وهم يحولونه عنها.

٤- ما ثبت عند «مسلم» (٧٣٠٩) من حديث النبي ﷺ الذي يرويه عن ربه تبارك وتعالى: «**.. وإني خلقتُ عبادي حُنَفَاءَ كُلِّهِمْ ...**».

فقد جاء في رواية عند الطبراني في «المعجم الكبير» (٩٩٧) (٣٦٣ / ١٧): «**إن الله ﷻ خلقَ آدمَ وبنيه حُنَفَاءَ مسلمين**».

فهذه بعض الأدلة على أن المراد بالفطرة في حديث أبي هريرة: الإسلام. والله أعلم. وقد أطال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ الكلام في هذه المسألة، ونَصَرَ القول بأن المراد بالفطرة في هذا الحديث الإسلام، وألَّفَ فيها رسالة خاصة كما في «الفتاوى الكبرى» (٣٣٣ / ٢)، وكذلك في «درء التعارض» (٣٥٩ / ٨) وما بعدها، وابن القيم في «شفاء العليل» (٢ / ٧٧٥-٨٣٦) (باب في ذِكْرِ الفطرة الأولى ومعناها، واختلاف الناس في المراد =



ألا ترى أن الطّفْلَ من أطفالِ المشركين ما كان بين (١) أبويه؛ فهو محكومٌ عليه بدينهما؛ لا يُصَلَّى عليه إن مات، ثم يخرج عن كنفهما إلى مالكٍ من المسلمين؛ فيحكّم عليه بدين مالِكِهِ، ويصَلَّى عليه [إن] مات، ومن وراء ذلك علم الله فيه.

[و] فَرَّقَ ما بين [أهل] القدر، وأهل الإثبات في هذا الحديث: أن الفِطْرَةَ - عند أهل القدرِ - : الإسلامُ، فتناقضَ عندهم [الحديثان] (٢).

بها، وأتمّ لا تُنافي القضاء والقدر بالشقاوة والضلال).

وذكر ابن القيم أن هذا قول جمهور السلف.

وانظر كتابه: «أحكام أهل الذمة» (٢/ ٩٦١ و١٠٧١).

وقد جُمِعَ في هذه المسألة رسالة جامعية: «الفطرة حقيقتها ومذهب الناس فيها».

«فائدة»: معنى كون المولود ولد على الإسلام؛ قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في «شفاء العليل» (٢/ ٧٨٩): ومما ينبغي أن يُعلم أنه إذا قيل: أنه وُلِدَ على الفطرة، أو على الإسلام، أو على هذه الملة، أو خُلِقَ حنيفاً، فليس المراد به أنه حين خرج من بطن أمّه يعلم هذا الدين ويُريده، فإن الله يقول: ﴿ **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً** ﴾ [النحل: ٧٨]، ولكن فطرته مُوجِبَةٌ مُقتضية لدين الإسلام لمعرفة ومحبته، فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له، وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئاً بعد شيءٍ، بحسب كمال الفطرة، إذا سلّمت من المعارض. اهـ

(١) في الأصل: (دين)، وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث» (ص ٤٠٦).

(٢) تقدّم أنه لا مُناقضة بين الحديثين.

والقدرية وإن كانوا يقولون بأن الفطرة (الإسلام)، فإن هذا القول يخالف ما يعتقدونه

١- أن الحديث يدلّ على أن المولود يولد على الإسلام، وعند القدرية لا يولد أحد على الإسلام أصلاً، فما يكون عليه الإنسان من إسلام أو كُفْر فهو باختياره، والله لم يخلق له واحداً منهما، فبطل استشهادهم بهذا الحديث. [أحكام أهل الذمة] (٢/ ٩٦٩)

٢- ما ورد في نصوص الفطرة من قوله **رَحِمَهُ اللهُ**: **«الله أعلم بما كانوا عاملين»**، ردّ على ما =

الفطرة - عند أهل الإثبات - : العهد الذي أخذ عليهم [حين فطروا، فاتفق الحديثان]، فلم يختلفا^(١).

أنكرته القدرية من علم الله تعالى. فالحديث صريح في إثبات علم الله بما يصيرون عليه بعد ولادتهم على الفطرة. ولهذا لما قيل للإمام مالك: إن القدرية يحتجُّون علينا بأول الحديث، قال: احتجُّوا عليهم بآخره. وهو قوله: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»، فبيِّن الأئمة أنه لا حُجَّة فيه للقدرية. «الدرء» (٨/ ٣٦٢)، وكتاب «الفطرة» (ص ٢٧٦).

(١) من أسباب اختلاف أهل السنة في معنى الفطرة في حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

١- «أن القدرية كانوا يحتجُّون بهذا الحديث على أن الكفر والمعاصي ليست بقدر الله تعالى، بل مما فعله الناس؛ لأن المولود يُولد على الفطرة، وكفره بعد ذلك من الناس». «أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٢/ ٩٥٢).

٢- اشتباه أحكام الكفر في الدنيا بأحكام الكفر في الآخرة، فلما كان أولاد الكفار يجري عليهم أحكام الكفار في أمور الدنيا مثل حقّ الولاية والإرث وغيرها صار يظن البعض أنهم كُفَّار في نفس الأمر، كالذي تكلم بالكفر وعمل به سواء بسواء، وهذا خطأ في الحكم؛ لأن كونهم ولدوا على الفطرة لا ينافي كونهم تبعاً لأبائهم في أحكام الدنيا، فقد يكون في بلاد الكفر من يكتُم إيمانه، فإذا قتل لم يغسل ولم يصل عليه، وهو في الآخرة من أهل الجنة، كما أن المنافقين تجري عليهم في الدنيا أحكام المسلمين وهم في الآخرة في الدرك الأسفل من النار، فحكم الدار الآخرة غير حكم الدار الدنيا.

«درء التعارض» (٨/ ٤٣٢-٤٣٣)، و«أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٢/ ١٠٤٨)، كتاب «الفطرة» (ص ٦٨).



فصل

- ١١٠- وهذه مقالة أبي عبدالله أحمد بن حنبل رحمته الله، وأن الفطرة: الإقرارُ بالعهد الذي أخذَه عليهم في أصلابِ آبائهم ^(١).
- ١١١- **وقال** في أطفالِ المشركين: هم تبعُ لآبائهم ^(٢).

(١) نسب ابن البَنَاء هذا القول للإمام أحمد رحمته الله تبعاً لشيخه القاضي أبي يعلى، وقد ردَّ ذلك ابن تيمية في «درء التعارض» (٤/ ٢٧٧) فقال: قال [القاضي]: (وقد أوماً أحمد إلى هذا التأويل في رواية الميموني، فقال: الفطرة الأولى التي فطر الله الناس عليها. فقال له الميموني: الفطرة الدين؟ قال: نعم).

قال القاضي: (وأراد أحمد بالدين: المعرفة التي ذكرناها).

وقد تعقبه ابن تيمية في هذا الاستدلال، فقال: أحمد لم يذكر العهد الأول، وإنما قال: الفطرة الأولى التي فطر الناس عليها، وهي الدين.

وقد قال في غير موضع: إن الكافر إذا مات أبواه أو أحدهما حُكِمَ بإسلامه.

واستدلَّ بهذا الحديث: «كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يَهُودَانَهُ وَيُنَصَّرَانَهُ وَيُمَجَّسَانَهُ». فدلَّ على أنه فسَّرَ الحديث: بأنه يولد على فطرة الإسلام، كما جاء ذلك مُصَرَّحاً به في الحديث: ولو لم يكن كذلك لما صحَّ استدلاله بالحديث. اهـ

وقد نقل ابن القيم في «أحكام أهل الذمة» (٢/ ١٠٢٤)، و«شفاء العليل» (٢/ ٧٧٥) روايات الإمام أحمد في الفطرة، وجمع بينها، وقال (٢/ ٧٩٤): وكلام أحمد في أجوبة له أخرى يدلُّ على أن الفطرة عنده الإسلام كما ذكر محمد بن نصر عنه أنه آخر قوله. اهـ فراجع المسألة هناك إن أردت الزيادة.

وانظر: «السنة» للخلال (٣/ ٥٣٤) (باب قوله: كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ).

(٢) لم أفق على هذه الرواية.

وقد أبطل ابن تيمية رحمته الله القول عن الإمام أحمد رحمته الله أنه حكم على أطفال الكفار أنهم في النار، فقال في «درء التعارض» (٨/ ٣٩٧-٣٩٨):

أمَّا ثبوت حكم الكفر في الآخرة للأطفال؛ فكان أحمد يقف فيه، تارة يقف عن الجواب، =

واحتجَّ بحديث:

١١٢ - خديجة بنت خويلد [رضي الله عنها]، قالت: يا رسول الله، أين أطفالى من

أزواجى المشركين؟

قال: «**في النار**».

قالت: بغير عمل؟

قال: «**قد علم الله ما كانوا عاملين**»^(١). [١/١٧]

وتارة يردهم إلى العلم، كقوله: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**»، وهذا أحسن جوابيه، كما نقل محمد بن الحكم عنه، وسأله عن أولاد المشركين؟ فقال: أذهب إلى قول النبي ﷺ: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**» .. ثم نقل روايات عن الإمام أحمد فيها -، ثم قال:

لم ينقل أحد قط عن أحمد أنه قال: هم في النار؛ ولكن طائفة من أتباعه: كالقاضي أبي يعلى وغيره، لما سمعوا جوابه بأنه قال: الله أعلم بما كانوا عاملين. ظنوا أن هذا من تمام حديث مروى عن خديجة رضي الله عنها أنها سألت النبي ﷺ عن أولادها من غيره، فقال النبي ﷺ: «**هم في النار**». فقالت: بلا عمل؟ فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

فظن هؤلاء أن أحمد أجاب بحديث خديجة، وهذا غلط على أحمد؛ فإن حديث خديجة هذا حديث موضوع كذب لا يحتج بمثله أقل من صحب أحمد فضلاً عن الإمام أحمد.

قلت: وسيأتي استدلال ابن البناء بحديث خديجة رضي الله عنها هذا.

ثم قال ابن تيمية رحمته الله: وأحمد إنما اعتمد على الحديث الصحيح .. «**كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه** ..»، وكذلك في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه سئل عن أطفال المشركين، فقال: «**الله أعلم بما كانوا عاملين**».

وقد ذكر أحمد رحمته الله أن ابن عباس رضي الله عنهما رجع إلى هذا بعد أن كان يقول: (هم مع آبائهم). فدل على أن هذا جواب من لا يقطع بأنهم مع آبائهم ..

وانظر: «أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٢/١٠٩٢).

(١) في الأصل: (عالمين).

(٢) رواه أبو يعلى الموصلي في «مسنده» (٧٠٧٧)، والطبراني في «الكبير» (١٦/٢٣)، =



وأما قوله: ﴿وَلَا نَزْرُ وَازِرَةٌ وَزَرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤].

فالمرادُ به: في غيرِ الأطفالِ.

وعلى أن هذا كالأمن، لا أنهم أخذوا بجرم غيرهم.

ولا يجوزُ أن يقولَ: فيحمله على من كان في معلومِ الله أنه لو بلغَ كفرَ؛ لأنه كان يجبُ أن يقدرَ مثلَ ذلك [في] أطفالِ المؤمنين.

ولا يجوزُ أن يُقالَ: فهم لا يعرفون موسى وعيسى ومحمداً^(١)، فكيف يصحُّ منهم الكُفرُ؛ لأنه قد ثبتَ لهم ذلك بحُكمِ آبائهم فهم^(٢) كالمؤمنين وأطفالهم، وكسائرِ الأحكامِ في حقِّهم.

ولا يجوزُ أن يُقالَ: فكان يجبُ إذا أسلموا دون آبائهم أن لا يصحَّ، ويكونوا^(٣) تبعاً لهم؛ لأنَّهم بالإسلامِ قد ثبتَ لهم حُكمُ أنفسهم، وليسوا تابعين.

١١٣ - وهذه المسألةُ خلافٌ للمعتزلة؛

قالوا: لا يجوزُ أن يُطلقَ عليهم بالنارِ.

والخلال في (الجامع في أهل الملل) (٣٦).

قال الذهبي في «السير» (١١٣/٢): فيه انقطاع.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٧/٧): رواه الطبراني، وأبو يعلى، ورجاهما ثقات؛ إلا أن عبد الله بن الحارث بن نوفل، وابن بُريدة: لم يدركا خديجة. اهـ
قلت: قد تقدَّم في الحاشية الماضية حُكم ابن تيمية على هذا الحديث بالوضع!

(١) في الأصل: (ومحمد).

(٢) في الأصل: (فهو).

(٣) في الأصل: (ويكون).

١١٤ - وخلافٌ للأشعرية؛ حيث قالوا: بالوقف^(١).

(١) قال ابن تيمية **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** في «درء التعارض» (٨/ ٤٣٦): الوقف قد يُفسَّر بثلاثة أمور: (أحدها): أنه لا يعلم حكمهم، فلا يُتكلَّم فيهم بشيءٍ، وهذا قول طائفة من المنتسبين إلى السنة، وقد يُقال: إن كلام أحمد يدلُّ عليه. (والثاني): أنه يجوز أن يدخل جميعهم الجنة، ويجوز أن يدخل جميعهم النار، وهذا قول طائفة .. من أهل الكلام وغيرهم من أصحاب أبي الحسن الأشعري وغيرهم. (والثالث): التفصيل كما دلَّ عليه قول النبي **ﷺ**: «**اللهُ أعلمُ بما كانوا عامِلين**»، فمن عَلِمَ اللهُ منه أنه إذا بلغَ أطاعَ أدخله الجنة، ومن عَلِمَ منه أنه يعصي أدخله النار. ثم من هؤلاء من يقول: أنه يجزيهم بمجرّد علمه فيهم .. والأكثر يقولون: لا يجزي على علمه بما سيكون حتّى يكون؛ فيمتحنهم يوم القيامة، ويمتنح سائر من لم تبلغه الدعوة في الدنيا، فمن أطاعَ حينئذٍ دخل الجنة، ومن عصى دخل النار. وهذا القول منقول عن غير واحدٍ من السلف من الصحابة والتابعين وغيرهم، وقد روي به آثارٌ متعدّدة عن النبي **ﷺ** حسنًا يُصدّق بعضها بعضًا. اهـ قلت: يُشير إلى حديث: الأسود بن سريع وأبي هريرة رضي الله عنهما وفيه: أن النبي **ﷺ** قال: «**أربعةٌ يمتحنون يوم القيامة: رجلٌ أصمٌّ لا يسمع، ورجلٌ أحمق، ورجلٌ هَرَم، ورجلٌ مات في الفترة .. الحديث، وفيه: وأما الذي مات في الفترة فيقول: ما أتاني لك رسول؛ فأخذُ موثيقم ليُطيعنه، فيُرسل إليهم رسولاً: أن ادخلوا النار، فوالذي نفسي بيده لو دخلوها لكانت بردًا وسلامًا**».

رواه أحمد (١٦٣٠١ و١٦٣٠٢)، والحديث صححه: ابن حبان (٧٣٥٧)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٢١٩)، والبيهقي، وابن القيم. انظر: «أحكام أهل الذمة» (٢/ ١١٣٩).

قال ابن تيمية في «درء التعارض» (٨/ ٤٠١): وقد جاءت بذلك عدة آثار مرفوعة إلى النبي **ﷺ**، وعن الصحابة، والتابعين بأنه في الآخرة يمتحن أطفال المشركين وغيرهم ممن لم تبلغه الرسالة في الدنيا، وهذا تفسير قوله: «**اللهُ أعلمُ بما كانوا عامِلين**» .. وهذا التفصيل يُذهب الخُصومات التي كرهَ الخوص فيها لأجلها من كرهه، فإن من قطع لهم =



فصل

١١٥ - قال ابن قتيبة^(١):

١١٦ - وقالت المعتزلة - أيضاً - : ما رويم في:

١١٧ - «أن الله مسح ظهر آدم، وأخرج منه ذريته [١٧/ب] إلى يوم القيامة أمثال الذرّ، وأشهدهم على أنفسهم ألسن بربكم؟ قالوا: بلى»^(٢).

بالنار كلهم جاءت نصوص تدفع قوله، ومن قطع لهم بالجنة كلهم جاءت نصوص تدفع قوله، ثم إذا قيل: هم مع آبائهم، لزم تعذيب من لم يُذنب؛ انفتح باب الخوض في الأمر والنهي، والوعد والوعيد، والقدر والشّرع، والمحبة والحكمة والرحمة؛ فلهذا كان أحمد يقول: هو أصل كل خصومة. اهـ

قلت: هذا الخلاف خاص بأطفال المشركين، أمّا أطفال المؤمنين فقد قال الإمام أحمد **رحمته الله**: ليس فيه خلاف أتهم في الجنة. «أحكام أهل الملل» للخلال (١٢). وانظر: «تفسير» ابن كثير (٥/٥٩).

والأدلة على هذا القول في «أحكام أهل الذمة» لابن القيم (٢/١٠٨١).

قلت: مسألة الحكم على أولاد الكفار مسألة طال فيها الخلاف بين أهل العلم، وقد تكلمت عن هذه المسألة في كتاب: «الجامع في أحكام وآداب الصّيبان».

(١) من كتابه «تأويل مختلف الحديث» (٢٩٢-٢٩٤).

(٢) يُشير إلى حديث ابن عباس **رضي الله عنهما** عن النبي **ﷺ** قال: «أخذ الله الميثاق من ظهر آدم بـ(نعمان) - يعني: عرفة - فأخرج من صلبه كل ذرية ذرأها، فشرهم بين يديه كالذرّ، ثمّ كلمهم قبلاً، قال: **﴿ألسن بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيمة إنا كنا عن هذا غفلين﴾** [الأعراف: ١٧٢]. رواه أحمد (٢٤٥٥)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٢٠٨)، والحاكم في «المستدرک» (٢/٥٤٤) وصححه، ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في «المجمع» (٩٧/٧): رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

وقد رجّح بعض أهل العلم وقفه على ابن عباس، ولا يخفى أن له حكم الرفع. =

يُخالفه قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾

[الأعراف: ١٧٢].

فالحديث: يُخبر أنه أخذَ من (ظهرِ آدم).

والكتاب: يُخبر أنه أخذَ من (ظهرِ بني آدم).

قال ^(١): وهذا غلطٌ منهم؛ لأنه لما مسح ظهرَ آدمَ أخرجَ منه ذرِّيَّته أمثالَ الذرِّ إلى يومِ القيامةِ، ففي تلكِ الذرِّيَّةِ: الأبناء، وأبناؤهم إلى يومِ القيامةِ، فإذا أخذَ من جميع أولئك العهد؛ فقد أخذَ من بني آدم، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ ^(٢) [الأعراف: ١١]، وجازَ ذلكَ لأنه حينَ خلقَ آدمَ خلقنا في صُلبِهِ وهيانا، فجعلَ خلقه لآدمَ خلقه لنا إذ كنَّا منه ^(٣).

ولهذا الحديث شواهد مرفوعة عن النبي ﷺ، وعن جمع من الصحابة، ومنهم: عمر، وعبدالله بن عمرو، وأبو هريرة، وأبو أمامة، و... وقد تلقاها أو تلقى ما اتفقت عليه من إخراج الذرِّيَّة من ظهرِ آدم وإشهادهم على أنفسهم: السلف الصالح من الصحابة والتابعين دون اختلاف بينهم. [كتاب «الفترة» (ص ٥٠١)]

قلت: ويشهد له حديث أنس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، وفيه: «... فيقول: أَرَدْتُ مِنْكَ أَهْوَنَ مِنْ هَذَا وَأَنْتَ فِي صُلبِ آدَمَ؛ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا، فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي». رواه البخاري (٦٥٥٧).

- (١) يعني ابن قُتيبة، ونص كلامه: ونحن نقول: إن ذلك ليس كما توهموا، بل المعنيان متفقان بحمد الله، صحيحان: لأن الكتاب يأتي بجمل يكشفها الحديث، واختصار تدل عليه السنة.
- (٢) في الأصل: (اسجدوا له) وهو خطأ.
- (٣) وهذا القول الذي ذهب إليه ابن قُتيبة من أن الله خلق آدم، ثم استخرج ذرِّيَّته من صُلبِهِ أمثالَ الذرِّ وأشهادهم على أنفسهم أَلست بربكم؟ قالوا: بلى؛ هو قول السلف قاطبة من الصحابة رضي الله عنهم والتابعين ومن تبعهم.



فصل

حَدِيثٌ آخَرٌ فِي الْقَدْرِ:

(احتجَّ آدَمُ وَمُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ).

١١٨ - **حدثنا** أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا عبد الله بن محمد ابن جعفر، قال: ثنا إبراهيم بن السندي، قال: ثنا الزُّبَيْرُ بن بَكَّارٍ، [١٨/أ] قال: ثنا أبو صُمْرَةَ، عن الحارث بن عبد الرحمن، عن يزيد بن هُرْمَزٍ، والأعرج قالوا: سَمِعْنَا أَبَا هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه] يقول: قال رسول الله ﷺ:

«**اِحْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى عِنْدَ رَبِّهِمَا ﷻ؛ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.**»

فقال موسى: أنت الذي خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه،

قال ابن الأنباري رحمته الله: مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية: أن الله أخرج ذرية آدم من صُلبه وُصَلب أولاده وهم في صُورِ الذَّرِّ، فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم، وأتهم مُصنوعون، فاعترفوا بذلك، وقيلوا .. «الروح» (ص ٢٢٠).

قلت: خالف هذا القول: ابن تيمية في «الدرء» (٨/٤٨٢)، وابن القيم في «أحكام أهل الملل» (٢/١٠٠٦)، و«الروح» (ص ٢١٩)، وابن كثير في «التفسير» (٣/٥٠٦)، فذهبوا إلى أن أخذ الميثاق من بني آدم كان في الدَّارِ الدُّنْيَا لا من صُلب آدم، وأشهدهم على أنفسهم بما فطرهم عليه من الإقرار بربوبيته، والاعتراف به خالقاً مُسْتَحَقًّا للعبادة. قلت: ولا يخفى أن هذا القول مرجوح في مقابلة ما دلت عليه الأحاديث الكثيرة، والآثار المستفيضة عن الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم والتابعين ومن بعدهم من أهل العلم، وإنما ذكرت قول من خالفهم للتنبية عليه لا للقول به. والله أعلم. [انظر كتاب «الفطرة» (ص ٥٠١)] قلت: وسيأتي قول ابن تيمية (رقم/٢٣٣) أن التحقيق في العلم إنما يكون بما كان عليه السلف الأوائل من الصَّحَابَةِ والتَّابِعِينَ، وأنه لا يمكن لمن أتى بعدهم وخالف ما اتفقوا عليه، أن يكون الحق معه دونهم. وانظر: «مجموع الفتاوى» (٧/٤٣٦).

وَأَسْجَدَ لَكَ مَلَائِكَتُهُ، وَأَسْكَنَكَ جَنَّتَهُ، ثُمَّ أَهْبَطَتِ النَّاسَ بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الْأَرْضِ.

قال آدمُ: أنتَ موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شيء، وقرَّبَكَ نَحِيًّا؛ فِكُمْ وَجَدْتَ اللهُ كَتَبَ التَّوْرَةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟
قال موسى: بأربعين عامًا.

قال آدمُ: فهل وَجَدْتَ فِيهَا: ﴿وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه: ١٢١]
قال: نعم.

قال: أفتلومني على أن عمِلْتُ عملاً كتبه الله عليَّ قبل أن يخلُقني بأربعين سنةً؟ «.

قال رسولُ الله ﷺ: «فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ»^(١).
قال أبو الفتح الحافظ رَحِمَهُ اللهُ:

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم عن [١٨/ب] إسحاق بن موسى ابن^(٢) عبدالله الأنصاري، عن أبي ضمرة.
وقع إلينا عاليًا.

كأنَّ شيخنا حدثنا به عن: مُسْلِمٍ رَحِمَهُ اللهُ.

(١) رواه البخاري (٦٦١٤)، ومسلم (٦٨٣٥)، واللفظ له.

(٢) في الأصل: (عن).



فصل

١١٩- قال ابن قُتَيْبَةَ (١) :

١٢٠- قالت المعتزلة: هذا يدلُّ على أنَّ موسى كان قدَرِيًّا (٢).

قلنا: نحنُ نعلمُ أنَّ كلَّ شيءٍ بقدرِ الله وقضائه، غيرَ أنَّنا ننسبُ الأفعالَ إلى فاعليها، ونحمدُ المحسنَ على إحسانه، ونلومُ المسيءَ بإساءته (٣).

١٢١- وقال: حدثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد، قال: ثنا محمد بن المسيَّب، قال: ثنا عبد الله بن خُبَيْق (٤)، قال: ثنا يوسف، قال: ثنا بحر السَّقَاء (٥)، عن يزيد (٦) الرَّقَاشِي، عن صالح ابن شَرِيح، عن أبي

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص ٦٣٢-٦٣٤) بتصرف واختصار.

(٢) وذلك لأنه نسب المعصية إلى آدم ﷺ.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «درء التعارض» (٨/٤١٩): موسى لام آدم لما حصل له وللذرية من الشقاء بالخروج من الجنة، كما في الحديث: «لماذا أخرجتنا ونفسك من الجنة»، فلامه لأجل المصيبة التي لحقتهم بسببه، لا من جهة كونه عصي الأمر، أو لم يعصه، فإن هذا أمرٌ قد تاب الله عليه منه.. فأخبره آدم بأن القدر قد سبق بذلك.. فحجَّ آدم موسى؛ لأن ما أصابهم من المصيبة كانت مُقدِّرة هي وسببها..

وهناك جواب آخر ذكره ابن القيم في «شفاء العليل» (١/٩٤).

(٣) إلى هنا انتهى النقل من كتاب «تأويل مختلف الحديث».

(٤) في الأصل: (حقيق)، وما أثبتته هو الصواب.

ترجمته: «الجرح والتعديل» (٥/٤٦).

(٥) في الأصل: (الشقاء)، وما أثبتته هو الصواب. ترجمته: «تهذيب الكمال» (٤/١٢).

وفي «الأصول المجردة» لابن البنَّاء (٤٦): (الحسن السقا).

(٦) في الأصل: (زيد)، وما أثبتته هو الصواب. ترجمته: «تهذيب الكمال» (٣٢/٦٤).

هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِالْقَدْرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ؛ فَهُوَ مِنِّي بَرِيءٌ، وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ» (١).

(١) روى ابن البتاء هذا الحديث بإسناده في «الأصول المجردة» (٤٦)، وفيه تصحيف. والحديث رواه أبو يعلى في «مسنده» (٦٤٠٤)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٠٠٥)، وابن عدي في «الكامل» (٤٣٢/١).
قال البوصيري: رواه أبو يعلى من طريق يزيد الرقاشي، وهو ضعيف. اهـ والبراءة من القدرية ثابتة عن الصحابي عبدالله بن عمر رضي الله عنهما كما روى ذلك مسلم في «صحيحه» (١):

قال يحيى بن يعمر لعبدالله بن عمر رضي الله عنهما: أنه قد ظهر قِبَلنا ناسٌ يقرؤون القرآن، وَيَتَفَقَّرُونَ الْعِلْمَ - وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ - وَأَتَمُّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ لِقَدْرًا، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ. قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أنّي بريء منهم، وأنهم برآء مني، والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهبًا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.



١٢- باب

الإيمان بأن القرآن كلام الله

غير مخلوق

١٢٢- أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال رحمته الله، قال: ثنا علي ابن العباس بن عثمان البرداني [١٩/١]، قال: ثنا يحيى بن محمد بن سهل الخطيب العكبري، قال: ثنا هارون بن عبدالرحمن العكبري، قال: سألت أحمد بن حنبل - لما قدم عكبراً في خان مليح^(١) - قلت: يا أبا عبد الله، القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود؟ قال: (منه بدأ): علمه، و(إليه يعود): حكمه^(٢).

(١) قال الحموي في «معجم البلدان» (٤/١٤٢): (عكبراً): بضم أوله، وسكون ثانيه، وفتح الباء الموحدة، وقد يمد ويقصر، والظاهر أنه ليس بعربي.. وهو اسم بليدة من نواحي دجيل، قرب صريفين وأوانا، بينها وبين بغداد عشرة فراسخ. اهـ والخان: الحانوت، أو صاحب الحانوت، فارسي معرب. وقيل: الخان الذي للتجار. «لسان العرب» (٥/١٨٤).

(٢) رواه ابن أبي يعلى في «الطبقات» (٢/٥١٧)، وابن الجوزي في «المناقب» (ص ٢٠٨). وقد روي عن أحمد بألفاظ أخرى:

١- ما نقله حنبل والمروزي عن أحمد أنه قال: (القرآن كلام الله غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود). «السنة» للخلال (١٨٥٨)، و«اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن» (٩) وهذا اللفظ موافق لما هو منقول عن كافة السلف.

٢- ما رواه الخلال في «السنة» (١٨٥٩) من طريق حنبل أيضاً، ولفظه: (... منه خرج هو المتكلم به، وإليه يعود). وقد قال بذلك غير واحد من السلف.

وقد أجمع السلف على القول بأن القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود. =

١٢٣ - قال أبو عبدالله بن حامد رحمته الله ^(١): منه بدأ علمه لنا، وإليه يعودُ حكمه، كما أن العلم يعودُ إلى عالمه، والأمر إلى أمره، والخلق إلى خالقهم، وليس يعودُ بمعنى: أنه مُفارقٌ له فيرجعُ بعد المُفارقة، وإنما العودُ على حدِّ حقيقة مآل المعلّوماتِ كلّها ترجعُ إلى الله تعالى، ولا يفنى القرآنُ بفناء الخلق؛ لأنه صفةٌ ذاته ^(٢).

- قال عمرو بن دينار رحمته الله: أدركت الناس مُنذ سبعين سنة، أدركت أصحاب النبي صلّى الله عليه وآله فمن دونهم يقولون: الله خالق، وما سواه مخلوق، إلّا القرآنُ فإنه كلام الله منه خرج وإليه يعود. «الرد على الجهمية» للدارمي (٣٤٤)، و«السنة» لحرب الكرمانى (٣٨٨).

* ومعنى قول السلف: (منه بدأ، وإليه يعود):

- قال ابن تيمية رحمته الله: فسّر الامام أحمد قوله: (منه بدأ): أي هو المتكلم به. وقال أيضاً: (أي هو المتكلم به لا أنه خلقه في بعض الأجسام المخلوقة). وقال في بيان سبب قول السلف لهذه العبارة: (ردّاً على الجهمية الذين يقولون: بدأ من غيره) وقولهم: (إليه يعود): أي علمه، فلا يبقى في المصاحف منه حرفٌ؛ ولا في الصُّدُورِ منه آيةٌ. «الدرء» (١١٣/٢)، و«الفتاوى الكبرى» (١٦/٥)، و«مجموع الفتاوى» (١٢/٢٩٧ و٥٣٠)، و«الصرط المستقيم في إثبات الحرف القديم» (ص ٥٠).

قلت: كما ثبت عن النبي صلّى الله عليه وآله قوله: «يُسرَى على كتابِ الله ليلاً فيصبح الناس ليس في الأرض ولا جوف مُسلمٍ منه آية».

رواه الضياء المقدسي في «اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن» (ص ٣٤). وانظر هذا الجزء ففيه الكثير من أقوال السلف في هذه المسألة.

(١) الحسنُ بن حامد البغدادي الحنبلي، شيخ الحنابلة ومفتيهم، توفي سنة: (٤٠٣هـ). روى عن: أبي بكر غلام الخلال وهو من أكبر تلامذته، وعن أبي بكر النجاد. وروى عنه: القاضي أبو يعلى، وتفقه عليه.

«تاريخ بغداد» (٣٠٣/٧)، «السير» (٢٠٣/١٧)، «طبقات الحنابلة» (٣٠٩/٣).

(٢) قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٧٤): وأن قول السلف: (منه =



١٢٤- وأخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد الحافظ، قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم^(١)، قال: ثنا عمر بن محمد الجوهري، قال: ثنا صالح بن أحمد بن حنبل رضي الله عنهما: قال سمعت أبي يقول:

افترقت الجهمية على ثلاث فرق:

أ- فرقة قالوا: القرآن مخلوق.

ب- وفرقة [١٩/ب] قالوا: كلام الله وسكتوا.

ج- وفرقة قالوا: لفظنا بالقرآن مخلوق^(٢).

بدأ)، لم يريدوا به أنه فارق ذاته، وحلّ في غيره، فإن كلام المخلوق بل وسائر صفاته لا تفارقه، وتنتقل إلى غيره، فكيف يجوز أن يفارق ذات الله كلامه، أو غيره من صفاته، بل قالوا: (منه بدأ)، أي هو المتكلم به ردّاً على المعتزلة والجهمية وغيرهم الذين قالوا: بدأ من المخلوق الذي خلق فيه. اهـ

(١) في الأصل: (سليم).

(٢) رواه الخلال في «السنة» (١٧٧٩)، وصاحب «رسالة في أن القرآن غير مخلوق» (٢).

ونقل مُسَدِّد بن مُسْرَهَد رضي الله عنه في «عقيدته» التي رواها عن الإمام أحمد رضي الله عنه أنه قال: أجمع من أدركننا من أهل العلم أن الجهمية افترقت ثلاث فرق .. - ثم ذكرها - وقال: فكلّ هؤلاء جهمية كفار، يُستتابون فإن تابوا وإلا قُتِلوا.

وأجمع من أدركننا من أهل العلم أن من هذه مقالاته إن لم يتب لم يُنَاصِح، ولا يجوز قضاؤه، ولا تؤكل ذبيحته. اهـ

انظر: «طبقات الحنابلة» (٤٢٨/٢)، وقد ذكرت هذه العقيدة في «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر».

فصل

١٢٥- قالت المعتزلة: هو مخلوق^(١).

(١) قال يعقوب الدورقي: سألت أحمد بن حنبل عن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: كنت لا أكفرهم، حتى قرأت آيات من القرآن: ﴿وَلَمَّا أَتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلِيمٍ﴾ [البقرة: ١٤٥]، وقوله: ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ﴾ [البقرة: ١٢٠]، وقوله: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾ [النساء: ١٦٦]، فالقرآن من علم الله، ومن زعم أن علم الله مخلوق فهو كافر، ومن زعم أنه لا يدري علم الله مخلوق، أو ليس بمخلوق؛ فهو كافر، أشد من يقول القرآن مخلوق. «طبقات الحنابلة» (٢/٥٥٣).

وقد نقل اللالكائي وغيره اتفاق السلف والأئمة على تكفير من قال بخلق القرآن. واعلم أن كُفْرَ من قال بخلق القرآن: كُفْرٌ أكبر مخرج من الملة، ليس بكفرٍ دون كُفْرٍ كما يظنه بعض أهل البدع ممن لا علم لهم بمذهب السلف الصالح.

وقد حكى غير واحدٍ من أهل العلم إجماع السلف على ذلك، ومن ذلك:

١- قال أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله في عقيدتهما التي ذكرا إجماع من أدركا من أهل العلم عليها. قالوا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: حجازاً، وعراقاً، وشاماً، ويمناً فكان من مذهبهم: .. من زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كُفْرًا يَنْقُلُ عن الملة، ومن شك في كُفْرِهِ ممن يفهم فهو كافر. اللالكائي (١/١٧٦-١٧٨).

٢- قال قوام السنة التيمي رحمته الله في «الحجة في بيان المحجة» (١/٢٢٣): .. من زعم أن القرآن أو بعضه، أو شيئاً منه مخلوق؛ فلا يُشَكُّ فيه عندنا، وعند أهل العلم من أهل السنة والفضل والدين: أنه كافر كُفْرًا انتقل به عن الملة .. ومن شك في كُفْرِهِ من قال القرآن مخلوق بعد علمه، وبعد أن سمع من العلماء المرضيين ذلك فهو مثله. اهـ

٣- قال السجزي رحمته الله في «رسالته في الحرف والصوت» (ص ١٠٦): من قال: أنه مخلوق؛ صار مُنْكَرًا لِصِفَةِ من صفات ذات الله تعالى، ومُنْكَرًا لِصِفَةِ كَمَنْكَرِ الدَّاتِ، فكفره كفر جحود لا غير. اهـ وانظر: «الإبانة الكبرى» (الرد على الجهمية) لابن بطنة (باب: تكفير من قال: إن القرآن مخلوق، وبيان رده وزندقته)، و(٢/٤٢) (باب بيان =



١٢٦ - دليلنا:

قوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ففصل بينهما^(١).

وقال: ﴿أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ [الروم: ٢٥]،

ولا يقومان بمخلوق.

وقال: ﴿مَا نَفَدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ [لقمان: ٢٧]، والمخلوق ينفذ.

وقال: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]،

ولو كانت مخلوقةً لافتقرت إلى لفظة ثانية، ثم إلى ما لا نهاية له.

١٢٧ - فإن قيل:

فقد قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا﴾ [الزخرف: ٣]، والجعل بمعنى الخلق^(٢).

[وقال: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ [القدر: ١]، والمنزل محدث.

قيل: والجعل قد يكون بمعنى: التسمية، والحكم؛ كما قال: ﴿وَجَعَلُوا

الْمَلَكِيَّةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنثًا﴾ [الزخرف: ١٩]، معناه: سموهم إنثًا.

-
- كفرهم وضلالهم، وخروجهم عن الملة، وإباحة قتلهم)، و«الإبانة الصغرى» (٢٥١).
- (١) قال ابن الباء رحمته في «الأصول المجردة» (ص ٣٦): فالأمر: كلامه سبحانه، وقد فرّق بينه وبين الخلق، ولو كانا سواء لما صحّ الفرق بينهما. اهـ
- وانظر: استدلال الإمام أحمد بهذه الآية في «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٢٢٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (الرد على الجهمية) (٢١٩٥ و ٢٣١٦) بتحقيقي.
- (٢) أطال الإمام أحمد رحمته في «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٢١٥-٢٢٠) في رد استدلالهم بأن جعل بمعنى: خلق.

وأما الثاني: فلا يمتنع إطلاق ذلك على وجه لا يُفضي إلى الانتقال؛ كما قال: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣]، ولم يُوجب ذلك كونه عندهم في مكان^(١).

١٢٨ - فإن قيل: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ تُحَدِّثُ﴾ [الأنبياء: ٢].

قيل: هو مُحدثٌ لنا؛ ولأنَّ الذِّكْرَ يشتملُ على أمورٍ منها:

القرآن، والرَّسُولِ [٢٠/أ]؛ بقوله: ﴿ذِكْرًا رَسُولًا﴾ [الطلاق: ١١].

والصَّلَاة؛ بقوله: ﴿فَاسْعَوْا إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ [الجمعة: ٩].

فَنَحْمَلُهُ على غيرِ القرآنِ^(٢).

ولأنه قال: ﴿مَنْ﴾ وهي للتبويض، وليس من الأذكارِ عندهم مما ليس بمخلوقٍ عندهنا.

[و] القرآن ليس بمخلوقٍ؛ فَصَحَّ لنا الأخذُ بذلك^(٣).

(١) يستدل الجهمية بهذه الآية على نفي علو الله تعالى على خلقه، كما بين ذلك الإمام أحمد رحمته الله في «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ٢٨٨) فقال: وإنما معنى قول الله جَلَّ ثناؤه:

﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ يقول: هو إله من في السموات، وإله من في الأرض، وهو على العرش، وقد أحاط علمه بما دون العرش، ولا يخلو من علم الله مكان، ولا يكون علم الله في مكان دون مكان. اهـ وانظر: «الشریعة» للأجري (٣/١١٠٤).

(٢) يُريد أن يُبيِّن أن الذِّكْرَ منه ما هو مخلوق كالرسول والصَّلَاة، ومنه ما هو غير مخلوق كالقرآن، فنحمل آية سورة الأنبياء على الذِّكْرَ المخلوق، وهو غير القرآن.

(٣) انظر: «الرد على الجهمية والزنادقة» (ص ٢٤٢) للإمام أحمد.



فصل

١٢٩- وكلامه ليس بحالٍ في المخلوقين، ولا ممتزج، ولا مُختلطٍ؛

خلافًا للحلولية^(١)، والنصاري^(٢).

١٣٠- وقد قال أحمد في «الرسالة المتقدمة»^(٣):

كلامُ الله ليس ببائنٍ منه^(٤).

(١) من الفرق المارقة الكافرة، فهم يزعمون أن الله تعالى يحل في مخلوقاته، وهم فرق كثيرة.

قال ابن القيم **رحمته**: ذهب الاتحادية القائلون بوحدة الوجود: أن كُـلَّ كلام في الوجود كلام الله: نظمه ونثره، حقّه وباطله، سحره وكُـفـره، والسبّ والشتم .. كُـلـه عين كلام الله تعالى القائم به كما قال عارفهم - يعني: ابن عربي الكافر -:

وكلُّ كلام في الوجود كلامه سواء علينا نثره ونظامه

وهذا المذهب مبني على أصلهم الذي أصلوه؛ وهو أن الله سبحانه هو عين هذا الوجود، فصفاته هي صفات الله، وكلامه هو كلامه، وأصل هذا المذهب إنكار مسألة المباينة والعلو.. الخ «مختصر الصواعق» (٤/١٣٠٣).

(٢) فإنهم يقولون: (إن كلمة الله الأزلية الخالقة حلّت في مريم، وتجسدت بإنسان كامل، وعلى هذا المثال نقول: في السيّد المسيح طبيعتان: طبيعة لاهوتية: التي هي طبيعة كلمة الله وروحه، وطبيعة ناسوتية: التي أخذت من مريم العذراء واتحدت به).

[انظر: «الجواب الصحيح» (٤/٥٣)، و«مجموع الفتاوى» (١٢/٣٨٩).

والرد عليهم: «نقض الدارمي» (ص ٣٩٦)، و«الجواب الصحيح» (٤/٦٢ وما بعدها)]

(٣) تحت أثر (١٠٣).

(٤) كما في رسالة عبّـدوس. «طبقات الحنابلة» (٢/١٦٧).

قال ابن تيمية **رحمته**: وقال أحمد بن حنبل: (كلام الله من الله، ليس ببائن منه)، وهذا معنى قول السلف: (القرآن كلام الله، منه بدأ، ومنه خرج، وإليه يعود) .. وليس معنى قول السلف والأئمة: (أنه منه خرج، ومنه بدأ) أنه فارق ذاته، وحلّ بغيره، فإن كلام =

لأنَّ الحلول يُوجبُ السينونة.

١٣١- **وقال** في رواية عبد الله: القرآنُ كلامُ الله، لا يجيء، ولا يتغيَّرُ من حَالٍ إلى حَالٍ^(١).

١٣٢- وقوله: «**تَجِيءُ البقرة**»^(٢): يعني [ثوا] بها^(٣).
فقد صرَّحَ بأنه لا يُفارقُ الذَّواتِ، ولا يَصَّحُ الحُلُولُ.

المخلوق إذا تكلم به لا يفارق ذاته ويحل بغيره، فكيف يكون كلام الله؟
قال تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف: ٥]، فقد أخبر أن
الكلمة خرجت من أفواههم، ومع هذا فلم تفارق ذاتهم. اهـ
«مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٩٠ و٥١٧).

- (١) «الرد على الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ (ص ٣٢٢).
(٢) يُشير إلى حديث: «**تجىءُ البقرةُ وآلُ عمرانَ يومَ القيامةِ كأنَّهما غمامتانِ...**»
وسياتي تحريجه برقم (١٦١).
(٣) قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في رواية حنبل: احتجُّوا عليَّ يومئذ: «**تجىءُ البقرة يوم القيامة**»...
فقلت لهم: هذا الثواب. «إبطال التأويلات» (٣٧٤).
وانظر: «نقض الدارمي» (ص ٢٨٤-٢٨٩)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (٢/ ٢٤٩٠).



فصل

١٣٣- وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين^(١)؛ خلافًا للمُشَبَّه^(٢).

ولا هو جِسْمٌ؛ خلافًا لِلنَّظَامِ^(٣).

ولا هو جَوْهَرٌ، ولا عَرَضٌ^(٤).

(١) قال أحمد بن الحسين الترمذي: سألت أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله، قد وقع من أمر القرآن ما وقع، فإن سئلت عنه ماذا أقول؟ فقال لي: ألسنت مخلوقًا؟ قلت: نعم. فقال: ليس كل شيء منك مخلوقًا؟ قلت: نعم. قال: فكلامك أليس هو منك وهو مخلوق؟ قلت: نعم. قال: فكلام الله ﷻ أليس هو منه؟ قلت: نعم. قال: فيكون من الله شيء مخلوق؟ رواه الخلال في «السنة» (١٨٤٨).

(٢) قال ابن البناء رحمته الله في «المختار في أصول السنة» (ص ٨١): وأما المُشَبَّه والمُجَسِّمَة: فهم الذين يجعلون صفات الله ﷻ مثل صفات المخلوقين، وهم كُفَّار. اهـ
هذا هو المراد بالمُشَبَّه عند أهل السنة، أما التشبيه عند المعطلة فهو: إثبات صفات الله.

(٣) نقل كلامه ابن القيم رحمته الله كما في «مختصر الصواعق» (٤/١٣٠٦).

(٤) المتعین على المتبع للسنة والأثر ترك الكلام بمثل هذه الألفاظ المحدثه التي لم يتكلم بها السلف الصالح، ولا أئمة السنة من بعدهم.

قال مجاهد رحمته الله: رحم الله عبدًا نظر لنفسه، وترك الكلام فيما لا يتكلم فيه من كان قبله، فإنه كفاه غيره. «الرسالة الواضحة» لابن الحنبلي (٢/٦٥٤).

وقال ابن تيمية رحمته الله في «الدرء» (١/٢٧١): الأئمة الكبار كانوا يمنعون من إطلاق الألفاظ المتدعة المُجَمَّلة المُشَبَّهَة، لما فيها من لبس الحق بالباطل مع ما توقعه من الاشتباه والاختلاف والفتنة، بخلاف الألفاظ المأثورة والألفاظ التي بُيِّنَت معانيها، فإن ما كان مأثورًا حصلت به الألفة، وما كان معروفًا حصلت به المعرفة، كما يروى عن مالك رحمته الله أنه قال: (إذا قل العلم ظهر الجفاء، وإذا قلت الآثار كثرت الأهواء)، فإذا لم يكن اللفظ منقولاً، ولا معناه معقولاً، ظهر الجفاء والأهواء. اهـ

فصل

١٣٤- والكتابة: هي المكتوب.

١٣٥- قال أبو أحمد الأسيدي: دخلت [على] أبي عبد الله أحمد بن حنبل رضي الله عنه

وسألته: لفظي بالقرآن مخلوق، أو غير مخلوق؟

فقال: توجه أن القرآن [٢٠/ب] على خمس جهات: حفظ بقلب،
وتلاوة بلسان، وسمع بالأذن، وبصر بعين، وخط ^(١) بيد،

فالقلب مخلوق [والمحفوظ به غير مخلوق] ^(٢)،

واللسان مخلوق، والمتلو به غير مخلوق،

والأذن مخلوقة، والمسموع غير مخلوق،

والبصر مخلوق، والمنظور إليه غير مخلوق،

واليد مخلوقة، والمكتوب غير مخلوق ^(٣).

(١) في الأصل: (حفظ)، والصواب ما أثبتته.

(٢) الزيادة من «الإبانة الكبرى» (٢٢٥٣) بتحقيقي.

(٣) قال ابن القيم رحمته الله: ففرق أحمد بين فعل العبد وكسبه وما قام به فهو مخلوق، وبين ما تعلق به كسبه وهو غير مخلوق، ومن لم يفرق هذا التفريق لم يستقر له قدم في الحق.

«مختصر الصواعق المرسله» (٤/١٣٥٩).

- قال فوران - عبدالله بن مهاجر (٢٥٦هـ) صاحب الإمام أحمد رحمهما الله - سألتني الأثرم وأبو عبد الله المعيطي أن أطلب من أبي عبد الله خلوة، فأسأله فيها عن أصحابنا الذين يفرقون بين اللفظ والمحكي. فسألته، فقال: القرآن كيف تصرف في أقواله، وأفعاله، فغير مخلوق. فأما أفعالنا فمخلوقة... إلخ «السير» (١١/٢٩١).



قلت: العينُ تنظرُ إلى السَّوادِ في الورقِ؟

قال: مه! أصحُّ شيءٍ فيه ^(١): حديث نافع، عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا تُسافِرُوا بالقرآنِ إلى أرضِ العَدُوِّ» ^(٢). ^(٣)

ولم يذكر جبراً، ولا ورَقاً.

١٣٦ - خِلافاً لِلأشعرية في قولهم:

التلاوةُ غيرُ المتلوِّ، وهي مُحدثةٌ مخلوقةٌ، وكذلك الكِتابَةُ ^(٤).

(١) في الأصل: (في).

(٢) رواه البخاري (٢٩٩٠)، ومسلم (٤٨٧٢).

(٣) رواه ابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٢٥٣)، ولها قصة، وقد ذكرها ابن البنّاء في «المختار» (٤٨) بغير إسناد، ولم يذكر فيها جواب الإمام أحمد.

وروى صاحب «رسالة في أن القرآن غير مخلوق» (١) نحوه عن إبراهيم الحربي عن الإمام أحمد، وإسناده صحيح. وذكرها ابن القيم في «مختصر الصواعق» (٤/١٣٥٩). وهذا القول من الإمام أحمد رحمته الله موافق لما أجمع عليه أهل السنة من أن القرآن: كلام الله تعالى حيثما تَصَرَّف: مكتوباً، أو متلوّاً، أو مسموعاً.

وكلام الإمام أحمد هذا صريح في التفريق بين: (الكتابة والمكتوب)، وهو يخالف ما صدر به المصنف هذا الفصل بقوله: (والكتابة: هي المكتوب). والله اعلم.

(٤) هذه المسألة: هل التلاوة هي المتلوِّ، أو غيره؟ وهل الكتابة هي المكتوب أو غيره؟ وهل اللفظ هو المفوظ، أو غيره؟ من المسائل المحدثّة التي طال فيها الجدل والكلام.

ففرق ذهب إلى أن: (التلاوة هي المتلوِّ، والكتابة هي المكتوب)، وهو مذهب ابن حامد، والسّجزي، والقاضي أبي يعلى، وابن الزاغوني، وابن منده وغيرهم، واختاره ابن البنّاء، وهؤلاء كانوا يذهبون إلى القول بأن: (ألفاظنا بالقرآن غير مخلوقة).

انظر: «مختصر الصواعق» (٤/١٣٥٦).

وقدرّد الإمام أحمد والإمام البخاري رحمهما الله وغيرهما من أئمة السنة هذا القول. =

وقول الإمام أحمد: (من قال: لفظي بالقرآن غير مخلوق؛ فهو مُبتدع)؛ قول مشهور مُستفيض عنه. كما سيأتي.

وقال البخاري رحمته الله في «خلق أفعال العباد» (٥٤٦): وليس لأحد أن يشرع في أمر الله سبحانه بغير علم؛ كما زعم بعضهم: (أن القرآن بألفاظنا، وألفاظنا به: شيء واحد، والتلاوة هي المتلو، والقراءة هي المقروء!).

ف قيل له: إن التلاوة فعل التَّالِي، وعمل الفارِي. فرجع وقال: ظننتُها مصدرين! اهـ والقول الثاني: من يذهب إلى أن (التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء). وهؤلاء طائفتان:

١ - طائفة من أهل السنة.

٢ - الأشاعرة.

قال ابن القيم رحمته الله: «إحدهما: قالت: (التلاوة): هي هذه الحروف والأصوات المسموعة، وهي مخلوقة.

و(المتلو): هو المعنى القائم بالنفس، وهو قديم، وهذا قول الأشاعرة»

«مختصر الصواعق المرسله» (٤/ ١٣٤٠).

قلت: الأشاعرة يُريدون بـ (المتلو) هذا النظم الموجود في المصاحف، فهو عندهم مخلوق؛ لأنه ليس كلام الله على الحقيقة، وإنَّما هو عبارة، فإذا قالوا: القرآن كلام الله غير مخلوق؛ فإنَّما يقصدون الكلام النَّفْسِي وهو ليس بحرف ولا صوت عندهم، بل هو معنى قائم بنفسه، فحقيقة الأمر عندهم أن هذا القرآن المنزل: مخلوق، فهم موافقون للجهمية في عقيدتهم في القرآن، وإنَّما مذهبهم التلبيس والتمويه حتى لا يفتضحوا.

قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (١٢/ ٣٧٤) وهؤلاء إذا قالوا: (التلاوة غير المتلو؛ وهي مخلوقة) كان مرادهم: أن الله لم يتكلَّم بالقرآن العربي، بل عندهم أن القرآن العربي مخلوق، وهذا لم يقله أحد من أئمة السنة والحديث، ويظن هؤلاء أنهم يوافقون البخاري أو غيره ممن قد يفرق بين التلاوة والمتلو؛ وليس الأمر كذلك. اهـ والطائفة الثانية:

قال ابن القيم رحمته الله: «قالوا: (التلاوة): هي قراءتنا وتلفظنا بالقرآن.

=



و(المتلو): هو القرآن العزيز المسموع بالأذان من في رسول الله ﷺ ﴿آت﴾
﴿كَهَيْعَص﴾ .. وهو حروف وكلمات وسُور تلاها عليه جبريل كذلك .. وهذا قول
السلف، وأئمة السنة والحديث، فهم يُميِّزون بين (ما قام بالعبد)، و(ما قام بالربِّ)،
فالقرآن عندهم جميعه كلام الله: حروفه ومعانيه، وأصوات العباد وحركاتهم وأدائهم
وتلفظهم: كُلُّ ذلك مخلوق بائن عن الله...». «مختصر الصواعق» (٤/ ١٣٤٠).

ومن صرَّح بأن التلاوة غير المتلو الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ، فقال في «خلق أفعال
العباد» (٥٣٧): (فالقراءة هي التلاوة، والتلاوة غير المتلو .. فالقراءة لا تكون إلا من
النَّاس، وقد تكلم الله بالقرآن من قبل، وكلامه من قبل خلقه .. فأما التلاوة فإنهم
يتفاضلون في الكثرة والقلة، والزيادة والنقص، وقد يقال: فلان حسن القراءة، ورديء
القراءة، ولا يقال: حسن القرآن، ولا رديء القرآن، وإنما نُسب إلى العباد القراءة، لا
القرآن؛ لأن القرآن كلام الرب جلَّ ذكره، والقراءة فعل العبد، ولا يخفى معرفة هذا
القدر إلا على من أعمى الله قلبه، ولم يوفقه ولم يهده سبيل الرشاد. اهـ

- قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «درء التعارض» (١/ ٢٦٤): .. وآخرون قالوا: (بل
التلاوة غير المتلو، والقراءة غير المقروء)، والذين قالوا ذلك من أهل السنة والحديث
أرادوا بذلك: أن أفعال العباد ليست هي كلام الله، ولا أصوات العباد هي صوت الله،
وهذا الذي قصده البخاري وهو مقصود صحيح. اهـ

- وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: الذين قالوا: (التلاوة هي المتلو) فليست حركات اللسان
عندهم هي التلاوة، وإنما أظهرت التلاوة وكانت سبباً لظهورها، وإلا فالتلاوة عندهم
هي نفس الحروف والأصوات وهي قديمة. «مختصر الصواعق» (٤/ ١٣٤٠).

انظر: «الإبانة الكبرى» (الرد على الجهمية) لابن بطة (٢٢٢٨)، و«المناظرة في
القرآن» لابن قدامة (ص ٣٣-٣٤ و٤٧)، و«رسالة السجزي في الحرف والصوت».

قلت: كره كثير من أئمة السنة الخوض في هذه المسائل، وسبب ذلك:
أن (اللفظ)، (القراءة)، (التلاوة) ألفاظ تُطلق على المصدر الذي هو فعلُ اللَّافظ،
والقارئ، والتالي، وكسبه الذي يكون بآلاته وجوارحه، ومنه صوته وحركة شفثيه.
وتُطلق على المفعول، الذي وقع عليه فعل القارئ، وهو الملفوظ، المقروء، المتلو. =

آخر الخبر الأول من هذه النسخة، يتلوه - إن شاء الله وبه الحول - في الثاني: ودليلنا: قوله تعالى إخبارًا عن قريش: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٢٥]

فلما كانت هذه الألفاظ تأتي بالمعنيين:

بمعنى فعل اللّافظ، والقارئ، والتالي، وما وقع عليه فعله، وهو الملفوظ المقرء المتلو، منع الإمام أحمد وغيره من أئمة السلف من إطلاق كلا اللفظين في كلام الله تعالى، فلا يقال: اللّفظ هو الملفوظ، ولا يقال: غيره، وكذلك القراءة والتلاوة، لما في الإطلاق من إيها مَعَانٍ فاسدة.

فلو أطلق القول: (لفظي بالقرآن مخلوق) دخل في الإطلاق: فعل اللّافظ، وحركته؛ وهو حق.

ودخل الملفوظ الذي هو: كلام الله المؤلف من الحروف المنطوقة المسموعة؛ وهو باطل. وهذا هو مراد من أطلق ذلك؛ لأن أول من أطلقه الجهمية القائلون بأن القرآن مخلوق. وإن أطلق القول: (لفظي بالقرآن غير مخلوق) دخل في الإطلاق أيضًا فعل اللّافظ؛ وهو باطل، فإن أفعال العباد جميعًا مخلوقة لله تعالى كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصفات: ٩٦].

ودخل الملفوظ الذي هو كلام الله؛ وهو حق، فإن كلام الله غير مخلوق، حروفه ومعانيه. ولهذا كان الإمام أحمد رحمته الله يكره أن يتكلم في اللفظ بشيء، أو يقال: مخلوق، أو غير مخلوق، كما قال ابنه عبد الله عنه.

وقال الإمام أحمد: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق) فهو جهمي، ومن قال: (غير مخلوق): فهو مبتدع، لا يكلم.

[«العقيدة السلفية في كلام رب البرية» (ص ٢٠٩)، و«مجموع الفتاوى» (٣٠٦/١٢)، و(٣٩١/١٦)، و(٣٤/١٧)، وكتاب «اختلاف اللفظ» لابن قتيبة]

وقال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٣٧٣/١٢): وأما المنصوص الصريح عن الامام أحمد وأعيان أصحابه، وسائر أئمة السنة والحديث: فلا يقولون: (مخلوقة، ولا غير مخلوقة)، ولا يقولون: (التلاوة هي المتلو مطلقًا)، (ولا غير المتلو مطلقًا). اهـ



بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٧ - ودليلنا:

إخباره عن قريش: ﴿إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلَ الْبَشَرِ﴾ (٥٠) [أ/٢١] سَأُصَلِّيهِ سَفَرًا ﴿٣٦﴾
[المدرثر]

ومعلوم أنهم أشاروا بذلك إلى التلاوة التي يسمعونها من النبي ﷺ وأصحابه فلما تواعدهم عليه؛ دَلَّ [على أنها] ^(١) ليست بقول البشر.

١٣٨ - وروى جابر [رضي الله عنه] قال: كان النبي ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فيقول: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ؛ فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي» ^(٢).

ومعلوم أنه كان يُبَلِّغُ التَّلاوَةَ، وقد سَمَّاهُ: كَلَامَ رَبِّهِ ^(٣).

ويَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْكِتَابَةَ هِيَ الْمَكْتُوبُ: قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾ (٧٨) ﴿فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ﴾ [الواقعة] فأخبر أن القرآن في الكتابِ.
وعندهم الكتابة التي هي مُحدثة: في الكتابِ ^(٤).

(١) ما بين [] من كتاب ابن البَنَاء: «الأصول المجردة» (ص ٣٧).

(٢) رواه أحمد (١٥١٩٢)، والبخاري في «خلق أفعال العباد» (٨٧)، والترمذي (٢٩٢٥)، وأبو داود (٤٧٣٤)، وابن ماجه (٢٠١)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٣) والجهمية تنكر أن يكون لله تعالى كلامًا يتلى ويسمع ويُقرأ ويبلغ، وزعموا أن المتلو المقروء المسموع مخلوق، ففي الحديث فساد قولهم. [من تحقيق «خلق أفعال العباد» للفهيد (٤٨/٢)]

(٤) تقدم بيان أن هذا قول مرجوح، وأن قول أئمة أهل السنة على خلافه، والله الموفق.

فصل

١٣٩- وكلامُ الله مُنَزَّلٌ على الحقيقةِ على قلبِ النبي ﷺ، وغيره من الأنبياء؛ لا نُزول انتقالٍ من مكانٍ.

١٤٠- نصَّ عليه أحمد^(١).

١٤١- خِلافًا^(٢) للأشعرية؛ تنزلُ: عبارته، وتلاوته، وإفهامه، وعلمه^(٣).

(١) لم أقف عليه من قول الإمام أحمد رحمته الله.

(٢) في الأصل: (خلاف).

(٣) من جملة ما يُلبَّس به الأشاعرة عقيدتهم في القرآن على العامة، قولهم: (القرآن مُنَزَّلٌ من الله على نبيه ﷺ)، ثم يقولون: (المراد بالنزول: نزول إعلام، وإفهام، وإدراك). فهم بذلك يؤولون الآيات والأحاديث التي تنصُّ عن أن القرآن مُنزل من عند الله تعالى، وعندهم أن ما في هذه المصاحف إنما هو: عبارة على كلام الله تعالى، وإن سُمي كلام الله فهو من باب المجاز لا الحقيقة.

فهم يطلون حقيقة نزول القرآن على نبيه ﷺ، وبهذا يصرح أئمتهم: كالباقلائي، والجويني، والغزالي، وغيرهم.

وانظر: «مجموع الفتاوى» (٣٧٥/١٢)، و«مختصر الصواعق» (٤/١٣١٠).

قال ابن القيم رحمته الله: ومنهم من يقول: جبريل علّم رسول الله ﷺ معانيه، وألقاها في رُوعه، ومحمد ﷺ أنشأ ألفاظها، وعبّر بها من عنده دلالة على ذلك المعنى الذي ألقاه إليه الملك. فالقرآن العربي على قولهم: قول محمد، أو قول جبريل، وهذا قول من لا نسّمهم لشهرتهم، وإن حرّفوا له العبارة، وزينوا له الألفاظ، فهو قولهم الذي يناظرون عليه، ويكفّرون من خالفهم فيه. اهـ.

قوله: (وهذا قول من لا نسّمهم لشهرتهم) يريد بذلك: فرقة الأشاعرة الضّالة. وقال: فهم يقولون: (لا يجوز أن ينزل القرآن إلى الأرض)، فألفاظ النزول والتنزيل لا حقيقة لشيء منها عندهم. اهـ.



١٤٢ - **ودليلنا** [٢١ / ب]:

قوله تعالى: ﴿وَلِنُنزِلَنَّ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١١٣﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ﴿١١٣﴾ عَلَى قَلْبِكَ

لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿١١٤﴾ [الشعراء]

١٤٣ - **وقال النبي ﷺ**: «أنزل القرآن على سبعة أحرفٍ، كلها شافٍ كافٍ»^(١).

«مختصر الصواعق» (٤/ ١٣٢٧ و ١٣٣٧).

- قال اللالكائي **رحمته الله** في «اعتقاد أهل السنة» (٢/ ٣٣٠): سياق ما دلل من الآيات من كتاب الله تعالى وما روي عن رسول الله ﷺ، والصحابة، والتابعين على أن القرآن تكلم الله به على الحقيقة، وأنه أنزله على محمد ﷺ، وأمره أن يتحدى به، وأن يدعو الناس إليه، وأنه القرآن على الحقيقة، متلو في المحاريب، مكتوب في المصاحف، محفوظ في صدور الرجال، ليس بحكاية ولا عبارة عن قرآن، وهو قرآن واحد غير مخلوق .. من قال غير هذا: فهو كافر، ضال، مضل، مبتدع، مخالف لمذاهب السنة والجماعة. اهـ

وقال الأجري **رحمته الله** في «الشريعة» (١/ ٥٣٤): (باب ذكر اللفظية ومن زعم أن هذا القرآن حكاية للقرآن الذي في اللوح المحفوظ؛ كذبوا). اهـ

وانظر: رسالة السجزي إلى أهل زييد في الرد على من أنكر الحرف والصوت (ص ١٠٥): (الفصل الثالث في التدليل على أن مقالة الكلاية وأضرابهم مؤدية إلى نفي القرآن أصلاً، وإلى التكذيب بالنصوص الواردة فيه والرد لصحيح الأخبار ورفع أحكام الشريعة).

(١) رواه بهذا اللفظ إسحاق بن راهويه في «مسنده» (٥/ ١٩٣) (٢٣٢١)، والطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٤٢) (٦٠٣٣)، من حديث أبي سعيد الخدري **رحمته الله**.

وأصله في «الصحيحين»:

رواه البخاري (٢٤١٩)، ومسلم (١٨٥١)، من حديث عمر بن الخطاب **رحمته الله**.

فصل

١٤٤- وكلامُ الله تعالى مسموعٌ عند قِرَاءَةِ القارئِ، ويكونُ سَماعه من القارئِ؛ نصَّ عليه أحمد (١).

١٤٥- خِلافًا لابن الباقلاني (٢)؛ لا يسمعُ كلامَ الله إلا من تولَّى خِطابه: كموسى، ونبينا عليهما الصَّلَاة والسَّلَام (٣).

(١) قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: فقد نصَّ أحمد في رواية جماعة من أصحابه على أن الصوت صوت العبد، فقال في قول النبي ﷺ: «ليس مِنَّا مَنْ لم يتغنَّ بالقرآن»، قال: يجهرُ به، ويحسنه بصوته ما استطاع.

وقد نصَّ على ذلك الأئمة كالبخاري وغيره .. - ثم تكلم عن تصنيف البخاري لكتاب «خلق أفعال العباد»، فقال: فإنه بناه على أن أصوات العباد من أفعالهم، أو متولدة عن أفعالهم، فهي من أفعالهم، فالصوت صوت العبد حقيقة، والكلام كلام الله حقيقة، أداه العبد بصوته كما يؤدِّي كلام الرسول وغيره بصوته، فالعبد مخلوق، وصفاته مخلوقة، وأفعاله مخلوقة، وصوته وتلاوته مخلوقة، والمتلو المؤدِّي بالصوت غير مخلوق. «مختصر الصواعق» (١٣٣١/٤) بتصرّف يسير.

(٢) أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم، إمام الأشاعرة في عصره، توفي سنة: (٤٠٣هـ). تتبع السَّجزي رَحِمَهُ اللهُ في «رسالته في الحرف والصوت» (ص ٢٢٣) الباقلاني في عقيدته الأشعرية فذكر منها: نفيه للحرف والصوت. وتأويله للاستواء، وغيرها.

وذكره ضمن قوله: (بلي أهل السنة بعد هؤلاء بقوم يدعون أنهم من أهل الاتباع، وضررهم أكثر من ضرر المعتزلة وغيرهم .. وفي وقتنا: أبو بكر بن الباقلاني). اهـ

(٣) هذا من باب التمويه والتلبيس الذي يسلكه أئمة الأشاعرة مع العوام، فهم يقولون: سمع موسى كلام الله على الحقيقة، وكلام الله ليس بحرف ولا بصوت.

قلت: ومرادهم بسماع موسى كلام الله: إفهامه إياه، وإدراكه لمعناه، كما قال السَّجزي (ص ١١٣): وأما مخالفتهم لمقتضى العقل، ونص الكتاب، قولهم: =



١٤٦ - دليلاً:

قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦].

وقال: ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾^(١) [البقرة: ٧٥].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا﴾ [الجن: ١].

وقال: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

هذا نص في أنه مسموعٌ لغير من تولّى خطابه من المسلمين والمشركين.

١٤٧ - خلافاً لمن قال من السّلمية^(٢): يَسْمَعُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى^(٣).

إن الله سبحانه أفهم موسى عليه السلام كلامه بلطفة أدرك بها موسى أنه كلامه بلا واسطة، والكلام قديم غير مخلوق. اهـ

وانظر: «رسالة السجزي في الحرف والصوت» (ص ١١٥ و١١٨ و١٢٢ و١٣٧)، و«الصرط المستقيم في إثبات الحرف القديم» لابن قدامة (ص ٤٧).

قلت: وهذا من تناقضاتهم الكثيرة ومخالفتهم للنقل والعقل كإثباتهم رؤية الله تعالى لا في جهة ولا مكان، وقد أكثر البيهقي من ذلك في كتابه «الأسماء والصفات»، فكن على حذر منه، وأحب لك ألا تقرأه أصلاً، وفي كتب أهل السنة في هذا الباب وغيره كفاية.

(١) في الأصل: (يسمون كلام يسمعون ثم يحرفوه).

(٢) أتباع: محمد بن سالم (ت: ٢٩٧هـ)، وابنه: أحمد بن محمد (ت: ٣٥٠هـ).

ذكر بعض عقائدهم ابن البناء رحمته الله في «المختار» (ص ٨٩) (فصل في السّلمية).

وذكر ابن تيمية رحمته الله أنهم وافقوا ابن كلاب في نفي الصفات الاختيارية!

وانظر: «منهاج السنة» (٢/ ٤٩٩)، و«جامع الرسائل» (٤/ ٢)، و«مختصر

الصواعق» (٤/ ١٣١٣ و١٣٩٧).

(٣) فهم يعتقدون أن الصوت الذي يسمع من القارئ هو صوت الله تعالى لا صوت

القارئ، فالصوت عندهم غير مخلوق، كما أن القرآن غير مخلوق!!

١٤٨- وأيضاً ما روى عمّار بن ياسر [رضي الله عنه]، عن النبي ﷺ أنه قال [٢٢/أ]:
 «[مَنْ] أَحَبَّ أَنْ يَسْمَعَ الْقُرْآنَ غَضًّا جَدِيدًا كَمَا أَنْزَلَ؛ فَلْيَسْمَعْهُ مِنْ ابْنِ
 مَسْعُودٍ»^(١).

(١) رواه بهذا اللفظ ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠٣/٣٣).
 ورواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/٣٦٠/١١٤٢)، والطبراني في «الأوسط»
 (٣/٣٣٧)، والحاكم (٢/٢٢٨) من حديث عمار رضي الله عنه، ولفظهم: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْرَأَ
 الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أَنْزَلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدِ [ابن مسعود]». قال البخاري رحمه الله: هذا حديث حسن. «علل الترمذي الكبير» (٨٨٣).
 وقال في «التاريخ الكبير» (١/٣٦٠): (غَضًّا) يعني: حَرْفًا حَرْفًا مُبَيَّنَّةً.
 وللحديث شواهد من حديث: عُمر، وعلي، وابن مسعود، وعَمْرٍو بن الحارث بن
 المُصْطَلِق رضي الله عنهم.
 انظر: «مسند» أحمد (٣٥)، (٢٦٥) و(٤٢٥٥)، (٤٣٤٠)، و(١٨٤٥٧)، وابن ماجه
 (١٣٨)، والحاكم (٢/٢٢٧).



فصل

١٤٩- والحروف والأصوات تُسمعُ بحيثُ هي، ليسَ مِن شرطِ سَماعِها وجودها بأجزاء مُتَّصلة بِأذنِ السَّامِعِ.

خِلافًا لِلنَّظَامِ.

١٥٠- وكلامُ الله تعالى حَرْفٌ مَفهُومٌ، وَصَوْتُ مَسْمُوعٌ، لا مِن جَنسِ حُرُوفِنا وَأَصْواتِنا، كسائِرِ صِفاتِهِ التي لذاته.

نَصَّ عليه أحمد^(١).

١٥١- خِلافًا لِلأشْعَرِيَّةِ:

لم يتكلم بِحرفٍ ولا صَوْتٍ، وأن كِلامَهُ مَعْنَى قائمٌ بذاتِهِ.

وما سَمِعَهُ آدمُ وموسى ونبينا ﷺ فليسَ ذاكَ بِنفسِ الجارِحَةِ، وإِنَّمَا خَلَقَ لَهُم سَمْعًا في آذانِهِم^(٢).

١٥٢- فالدَّلالةُ على إثباتِ الصَّوتِ:

(١) سيأتي (٢٩٢) كلام الإمام أحمد رحمته الله في أن كلام الله تعالى بصوت مسموع.

ونقل السَّجْزِي رحمته الله في «رسالته في الحرف والصوت» (ص ١٦٩) وابن قدامة في «حكاية المناظرة في القرآن» (ص ٤٠) الإجماع على أن كلام الله: بحرفٍ وصوت.

(٢) قال ابن قدامة رحمته الله في «حكاية المناظرة في القرآن» (ص ٥١) وهو يتكلم عن الأشاعرة:

ويُظهِرون أن موسى سَمِعَ كلامَ الله مِن الله، ثُمَّ يقولون: ليس بصوتٍ... وليس في أهل البدعِ كُلِّهم من يتظاهر بِخِلافِ ما يَعتقدونه غيرهم، وغير الزنادقة. اهـ

(٣) في الأصل: (عليه).

قوله في (طه): ﴿إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١٢] ^(١).

[و] في (النمل): ﴿إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [النمل: ٩].

وفي (القصص): ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [القصص: ٣٠].

هذا نص.

١٥٣- وعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إذا تكلم الله بالوحي سَمِعَ

صوته أهل السماء، فيخرون سُجَّدًا.

حتى [٢٢/ب] إذا فزع عن قلوبهم. - قال: سكن عن قلوبهم - نادى

أهل السماء أهل السماء: ماذا قال ربكم؟

قالوا: الحق قال كذا وكذا.

أخرجه البخاري في «الصحيح» ^(٢).

(١) قال الكرجي القصاب رضي الله عنه في «نكت القرآن» (٢/ ٢٨٢) وهو يتكلم عن هذه الآية

قال: حُجَّة على من يقول بخلق القرآن، يزعم أن الله لا يجوز عليه الكلام. فيقال له: من

نادى موسى بهذا النداء؟ فإن قال: لم يناده ربه، إنما ناداه بعض الملائكة. قيل: فد ﴿إِنِّي

أَنَا﴾ راجع على من؟ فإن قال: على الملك، كفر حيث جعله رب موسى. - ولن يقوله

إن شاء الله.

وإن قال: هو راجع على الله جل الله. قيل له: أفيجوز أن يكون ذلك راجعاً عليه والنداء

من غيره؟ فإن قال: لا يجوز أنه محال. أفربأن الله متكلم .. إلخ

(٢) رواه البخاري في كتاب التوحيد (باب ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أذِنَ لَهُ﴾، مُعَلِّقًا

موقوفًا عن ابن مسعود رضي الله عنه. وابن ماجه (٢٠٨)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٥٢٠-٥٢١)،

وابن جرير في «التفسير» (٢٢/ ٩٠).

ورواه مرفوعًا عن ابن مسعود رضي الله عنه أبو داود في «سننه» (٤٧٣٨).

ورواه ابن البناء بسنده مرفوعًا في «الأصول المجردة» (ص ٦).



١٥٤- **روى** البخاري أيضًا في «كتاب التوحيد» في آخر «الصحيح»: عن النبي ﷺ: «يَحْشُرُ اللهُ الْعِبَادَ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدَّيَّانُ»^(١).

وهذا أيضًا نصٌّ.

وأما الحروف^(٢):

ورجَّح الدارقطني في «العلل» (٥/٢٤٣) أنه موقوف. ولكن لا يخفى أن له حكم الرفع، وروى نحوه البخاري في «الصحيح» (٤٧٠١) (٤٨٠٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. (١) رواه البخاري في «صحيحه» مُعلِّقًا في موضعين؛ مرَّةً بصيغة الجزم كما في (باب الخروج في طلب العلم)، ومرَّةً بصيغة التمريض كما في (باب قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾). ورواه البخاري موصولًا في «الأدب المفرد» (٧٩٠)، و«خلق أفعال العباد» (٤٨٠)، من حديث عبدالله بن أنيس الأنصاري رضي الله عنه. ورواه أحمد (١٦٠٣٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٥٢٦)، والحاكم في «المستدرک» (٤/٥٧٤) ووافقوه الذهبي. قال ابن القيم رحمته الله: هذا الحديث حسن جليل.. وقد روى هذا الحديث الإمام أحمد عن يزيد بن هارون، عن همام بن يحيى بإسناده بطوله مُحتجًا به، منكرًا على من ردّه، - ثم ذكر من خرجه من أهل العلم - ثم قال: فَمَنْ النَّاسُ سِوَى هَؤُلَاءِ الْأَعْلَامِ سَادَاتِ الْإِسْلَامِ، وَلَا التَّفَاتِ إِلَى مَا أَعْلَهُ بِهِ بَعْضُ الْجَهْمِيَّةِ ظَلَمًا مِنْهُ، وَهَضْمًا لِلْحَقِّ.. ورواه أئمة الإسلام في كُتُبِ السُّنَّةِ وما زال السُّلْفُ يروونه، ولم يُسمع عن أحدٍ من أئمة السُّنَّةِ أنكره، حتَّى جاءت الجهمية فأنكروه ومضى على آثارهم من اتبعهم في ذلك.. اهـ «مختصر الصواعق» (٣/١٢٨٤-١٢٩٠).

(٢) قال ابن قدامة رحمته الله في «حكاية المناظرة في القرآن» (ص ٣٧): إن لفظ الحرف قد جاءت به السُّنَّةُ، وأقوال الصَّحابة، وإجماع الأُمَّة. اهـ ثم ذكرها.

١٥٥ - **فروى** ابن مسعود رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «**اقْرؤوا القرآن فإنكم تُوجَرُونَ عليه بكلِّ حرفٍ عشرِ حسناتٍ، أما إني لا أقولُ: ﴿الـم﴾ حرفٌ؛ ولكن ألفَ عَشْرٍ، ولامَ عَشْرٍ، وميمَ عَشْرٍ؛ فذلِكَ ثلاثون﴾»^(١).**

(١) رواه الترمذي (٢٩١٠) وقال: هذا حسن صحيح غريب من هذا الوجه. وابن منده في كتابه «الرد على من يقول: (ألم حرف)» (٦ و٤ و١٠ و١١)، والحاكم (١/ ٥٥٥ و٥٦٦) وصححه. وتعبه الذهبي بقوله: إبراهيم بن مسلم ضعيف. ورواه ابن البناء في «الأصول المجردة» (٧) عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفاً. ورواه موقوفاً كذلك: سعيد بن منصور في «سننه» (٦ و٤)، والدارمي في «سننه» (٣٣٥١)، وعبدالرزاق (٥٩٩٣)، وابن أبي شيبة (٩٩٨١ و١٠٠٧١)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (٢٣ و٢٤)، وابن منده في كتابه «الرد على من يقول: (ألم حرف)» (١٣ و٥). وقد جمع طرُق هذا الأثر مرفوعاً وموقوفاً ابن منده الابن في كتابه: «الرد على من يقول: (ألم حرف)»، ثم اتبعه مُحقق الكتاب بتذييله بدراسة موسَّعة لطُرُق هذا الأثر، ورجح أن الصَّحيح فيه الوقف على ابن مسعود رضي الله عنه. وقد روي في باب (أن لكلُّ من قرأ حرفاً من كتاب الله تعالى عشر حسنات) عن: عمر، وعلي بن أبي طالب، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم. ولا يخفى أن مثل هذا لا يُقال برأيٍ فله حُكم الرِّفع، والله أعلم. قال ابن قدامة في «الصرط المستقيم في إثبات الحرف القديم» (ص ٥١): بلغني عن بعض متحذلقهم أنه قال: ﴿الـم﴾ ليس حروفاً؛ إنّها هي أسماء الحروف، (فألف) اسم للألف، و(لام) اسم لها، وكذلك (ميم)، فخالف بهذا القول رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنه سمّاها حُرُوفاً، وكذلك أصحابه وسائر النَّاس فإنهم يُسمونها حُرُوفاً، ويقولون: الحروف المقطعة في أوائل السُّور .. إلخ



فصل

١٥٦- **قال الله تعالى:** ﴿ **بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ** ﴾ [العنكبوت: ٤٩]، والمرادُ به الذكر؛ لأنه حالٌ ^(١) في الصدور؛ كما قال في نبيِّه عليه [الصلاة و] السلام: ﴿ **الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَإِنجِيلٍ** ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، [٢٣/أ] وأراد به ذكره ^(٢).

(١) في الأصل: (جال).

(٢) قال ابن بطة **رحمته** في «الابانة الكبرى»: (باب بيان كفر طائفة من الجهمية زعموا أن القرآن ليس في صدور الرجال).

وقال ابن الحنبل في «الرسالة الواضحة» (٢/٧٠٢): من قال: إن القرآن ليس في الصدر، ولا يثبت فيه، فهو مُعتزلي. اهـ

قلت: ابتدع موسى بن عقبة الصوري - أحد كتبة الحديث - بدعة لم يسبق إليها: فزعم أن القرآن ليس في الصدور، ولا في المصاحف، وأن من قال ذلك؛ فقد قال بقول النَّصارى.

فبلغ الإمام أحمد **رحمته** مقالته هذه، فقال: قد جاءت جهمية رابعة.

ثم احتج أحمد **رحمته** على بطلان قوله هذا بقوله **ﷺ**: «استذكروا القرآن فلهو أشدّ تفصيلاً من صدور الرجال من النعم من عقلها»، وقوله: «الجوف الذي ليس فيه شيء من القرآن كالبيت الحرب». «مجموع الفتاوى» (١٢/٢٩٢ و٣٨٨).

وذكر ابن تيمية **رحمته** خلاف أهل العلم في إطلاق القول بحلول القرآن في المصاحف والصدور، فقال في «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٨٩-٣٩٠): وأما إطلاق حلوله في المصاحف والصدور؛ فكثير من المنتسبين إلى السنة الخراسانيين وغيرهم يطلق ذلك، ومنهم من العراقيين وغيرهم من ينفي ذلك، ويقول: هو فيه على وجه الظهور، لا على وجه الحلول. ومنهم من لا يثبت ولا ينفيه، بل يقول: القرآن في القلوب والمصاحف، لا يُقال: هو حال، ولا غير حال؛ لما في النفي والإثبات من إيهام معنى فاسد، وكما يقول =

فصل

١٥٧ - قال ابن قتيبة^(١) :

١٥٨ - قالت المعتزلة: رويتم:

١٥٩ - «قلب القرآن: (يس)»^(٢).

١٦٠ - و«سنام القرآن: (البقرة)»^(٣).

١٦١ - و«تجيء البقرة وآل عمران يوم القيامة كأنهما غمامتان، ويأتي الرجل القرآن في قبره فيقول له: كنت وكنْتَ»^(٤).

ذلك طوائف من الشّاميين وغيرهم، ولا نزاع بينهم: أن كلام الله لا يفارق ذات الله، وأنه لا يباينه كلامه، ولا شيء من صفاته .. إلخ

(١) من كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص ٦٨٠-٦٨٤) بتصرف واختصار.

(٢) رواه الترمذي (٢٨٨٧) وضعّفه، والدارمي (٣٤٥٩) من حديث أنس رضي الله عنه.

قال أحمد رضي الله عنه: هذا كلام موضوع. «متنخب العلل» (٥٠).

وقال أبو حاتم رضي الله عنه: حديث باطل لا أصل له. «العلل» لابنه (١٦٥٢).

وروي من حديث: أبي بكر، وأبي هريرة، وابن عباس، وأبي بن كعب، ومعقل بن يسار رضي الله عنهم. ولا يصحّ منها شيء.

انظر: «مسند» أحمد (٢٠٣٠٠)، و«الدر المنثور» (٣٧/٧)، و«مسند الشّهاب» (١٠٣٦).

(٣) رواه الترمذي (٢٨٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ وضعّفه.

ورواه الحاكم (٥٦١/١) من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً.

وابن حبان في «صحيحه» (٧٨٠) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه.

والحديث صحيحه: ابن حبان، والحاكم.

(٤) يُشير إلى الحديث الذي رواه أحمد (٢٢٩٥٠)، والدارمي (٣٤٣٤) عن عبدالله بن بُردة، عن أبيه، قال: كنتُ جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله فسمِعته يقول: «... تعلّموا سورة البقرة وآل =



[وهذا كله يُدلُّ على أن القرآن مخلوق، ولا يجوزُ أن يكون ما له: قلبٌ، وسنّامٌ، وما كان غمامةً، أو غيايةً غير مخلوق] ^(١).

قال: نحنُ نقول: أنه قد كان ينبغي لهؤلاء إذا كانوا أصحابَ كلامٍ، وقياسٍ أن يعلموا أن القرآن لا يكون جسمًا، [ولا ذا] ^(٢) حدودٍ وأقطار.

وإنما أراد بقوله: «سنّام القرآن»: أعلاه؛ كما أن السنّام من البعير أعلاه.

وأراد بقوله: «قلب القرآن: (يس)»: أنها من القرآن بمحل القلب من البدن.

وأراد بقوله: «تجيء البقرة وأل عمران»: أي: ثوابهما يأتي قارئهما حتى يُظله يوم القيامة، ويأتي ثوابه الرّجل في قبره.

[و] يجوزُ أن يكون الله يجعل له مثلاً يُحاج عنه، ويستنقذه.

عمرانُ فإنها الرّواون، يظان صاحبها يوم القيامة كأنها غمامتان، أو غيايتان، أو فِرْقان من طير صوّاف، وإنّ القرآن يلقي صاحبه يوم القيامة حين ينشق عنه قبره كالرّجل الشّاحب فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك. فيقول له: هل تعرفني؟ فيقول: ما أعرفك، فيقول: أنا صاحبك القرآن الذي أظمأتك في الهواجر، وأسهرت ليلك .. الحديث. قال ابن كثير في «التفسير» (١/ ١٥٢): إسناده حسن.

وروى مسلم (١٨٢٥) نحوه مختصراً بذكر سورة البقرة وآل عمران من حديث أبي أمّامة رضي الله عنه، وحديث رقم (١٨٢٧) عن التّوأس بن سمعان رضي الله عنه.

(١) في الأصل: (ولا يجوزُ ما يكون له قلبٌ، وسنّامٌ، وما كان غمامةً، أو غيايةً غير مخلوق)، وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث».

(٢) في الأصل: (جسماً حدود وأقطار)، وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث».

ولو أوتوا هؤلاء طُرُقًا [٢٣/ب] من التوفيقِ لعلموا أنه لا يجوزُ أن يكون القرآن مخلوقًا؛ لأنه كلامُ الله، وكلامُ الله من الله، وليس من الله شيءٌ مخلوق.

ويعتبرُ بذلك [ب]ردّ الأمورِ إلى ما يفهمون من كلامنا؛ لأنّ كلامنا ليس عملاً لنا، إنّما [هو] صوتٌ وحُرُوفٌ^(١) مُقطَّعةٌ، وكلاهما لا يجوز أن يكون فعلاً لنا؛ لأنّهما جميعاً خلقُ الله تعالى يقعُ عليه^(٢).

ومثل ذلك: مثل رجلٍ أودعته مالا، ثم استرجعته منه، فأداه إليك بيده، فليس له في المال، ولا في اليدِ ثوابٌ؛ وإنّما الثوابُ في تأديته المال.

[و] كذلك الثوابُ لك في تأدية القرآن بالصوت، والحروفِ المُقطَّعة^(٣).

والقرآنُ بهذا النظمِ وبهذا التأليفِ كلامُ الله، منه بدأ. وكلُّ مَنْ أداه فإنما هو مؤدٍ لكلامِ الله، لا يزيلُ ذلك عنه أن يكون هو القارئ له.

ولو أن رجلاً أَلَفَ خُطبةً، أو عَمِلَ قَصيدةً، ثم نُقِلَ ذلك عنه لم يكن ذلك الكلام [٢٤/أ]، ولا ذلك الشعرُ عملاً للناقلِ؛ وإنّما العمل للمؤلِّفِ، وليس للناقلِ منه إلا الأداء.

(١) في الأصل: (وحروفاً)، وما أثبتته هو الصواب.

(٢) كذا في الأصل، والظاهر أن هناك سقط. وفي «تأويل مختلف الحديث»: «وإنّما لنا من

العمل منها: الأداء، والثواب من الله ﷻ تعالى يقع عليه. اهـ

(٣) في الأصل: (والمقطعة)، وكأن الواو زائدة.



فصل

١٦٢- قال ابن قتيبة^(١) :

١٦٣- وقالت المعتزلة:

١٦٤- في قول النبي ﷺ: «لو جعل القرآن في إهابٍ، ثم أُلقي في النار ما احترق»^(٢).

قالوا: وقد رأينا المصاحف تحترق، وقد حرَّقها عثمان بن عفان [رضي الله عنه].

وتأويل هذا من وجوه:

أحدها: ما قاله الأصمعيُّ بـ(الإهاب): بدن المؤمن إذا أُلقي في النار بالذنوب لم يحرقه^(٣)؛ كما

(١) في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٥٨-٥٦١) وما بين [] منه.

(٢) رواه أحمد (١٧٤٠٩)، وأبو عبيد في «فضائل القرآن» (١٤)، والدرامي (٣٣٥٣)،

والفريابي في «فضائل القرآن» (٢٠١)، وأبو يعلى في «المسند» (١٧٤٥).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٥٨/٧): رواه أحمد، وأبو يعلى، والطبراني، وفيه ابن

لهيعة وفيه خلاف. اهـ

(٣) في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٥٩): حدثني يزيد بن عمرو، قال: سألت الأصمعي

عن هذا الحديث؟ فقال: يعني: لو جعل القرآن في إنسان، ثم أُلقي في النار ما احترق.

وأراد الأصمعي أن من علمه الله تعالى القرآن من المسلمين، وحفظه إياه لم تحرقه النار

يوم القيامة إن أُلقي فيها بالذنوب. - ثم ذكر أثر أبي أمامة رضي الله عنه ثم قال: وجعل الجسم

ظرفاً للقرآن كالإهاب، والإهاب: الجلد الذي لم يدبغ. ولو كان الإهاب يجوز أن يكون

مدبوغاً، ما جاز أن يكون كناية عن الجسم. اهـ

١٦٥- قال أبو أمامة [رضي الله عنه]: اقرؤوا ^(١) القرآن، ولا يغرّنكم ^(٢) هذه المصاحف، فإن الله لا يعذب قلباً وعى القرآن ^(٣).

والثاني: أنه يريد: إن كُتِبَ القرآنُ في جلدٍ وأُلقي في النارِ؛ احترقَ الجلدُ والمدادُ، ولم يحترقِ القرآنُ؛ كأنَّ اللهَ [سبحانه] يرفعه [منه] ويصونه عن النارِ.

والثالث: أنه يجوزُ أن يكون هذا في وقتِ النبي ﷺ دلالةً على المشركين أنه ما كان يحترقُ الجلدُ.

- أيضاً - وما فعلَ به ذلك في حياته، كما تكونُ الآياتُ في عُصورِ الأنبياء: من مَيِّتٍ [٢٤/ب] يحيى، وذئبٍ يتكلم، وبعيرٍ ^(٤) يشكو، ومقبورٍ

(١) في الأصل: (اقرأ).

(٢) في الأصل (بالياء) وهي كذلك عند الدارمي وابن أبي شيبة. ورويت بالتاء، (تغرّنكم).

(٣) رواه ابن أبي شيبة (١٠١٢٨)، والدارمي في «السُّنن» (٣٣٦٢)، وإسناده صحيح. وقد روي مرفوعاً ولا يصح، كما بينته في تعليقي على «الإبانة الصُّغرى» (٣٠٣). قال أبو عبيد القاسم بن سلام **رحمته الله** في «فضائل القرآن» (١/٢٤٤): وجه هذا عندنا: أن يكون أراد (بالإهاب): قلب المؤمن وجوفه الذي قد وعى القرآن. اهـ وقال أحمد: هذا يُرجى لمن القرآن في قلبه، أن لا تمسه النار. في إهاب يعني: في جلد. يعني: في قلب رجل. «مسائل» ابن هانئ (٢٠١٩).

قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢/٣٩١): وفي هذا ضعف؛ لأنه قد روي في الخبر عن النبي ﷺ قال: **«يكون فيكم قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يَمْرُقون من الدين مُروق السَّهم من الرَّمِيَّة»**.

قلت: هؤلاء الخوارج لم يدخل القرآن في قلوبهم، وإنما يقرؤونه بألسنتهم فقط ولم يجاوز حناجرهم.

(٤) في الأصل: (عير)، وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث».



تلفظه الأرض، ثم يُعدم ذلك بعدهم^(١).

ولسنا ننكر أن القرآن في المصاحف على الحقيقة لا على المجاز، كما يقول أصحاب الكلام: إن الذي في المصحف دليل على القرآن، وليس به^(٢).

والله **عَلَّمَ** يقول: ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾﴾ [الواقعة].

١٦٦- والنبي **ﷺ** يقول: «لا تُسَافِرُوا بِالْقُرْآنِ إِلَى أَرْضِ الْعَدُوِّ»^(٣).
يريد: المصحف.

وليس من قال: أراد به حامل القرآن بشيء؛ لأنه كان يحرم أن يجاهد في سبيل الله حاملة القرآن؛ وهذا لا يجوز.

(١) نص كلام ابن قتيبة في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٦٠): قال بعضهم: كان هذا في عصر النبي **ﷺ** علماً لنبوه، ودليلاً على أن القرآن كلام الله **ﷻ**، ومن عنده نزل، بأنه الله تعالى بهذه الآية في وقت من تلك الأوقات، وعند طعن المشركين فيه، ثم زال ذلك بعد النبي **ﷺ** كما تكون الآيات في عصور الأنبياء .. إلخ
(٢) وهو قول الأشاعرة.

قال ابن تيمية **رحمته الله** في «مجموع الفتاوى» (١٢/٣٨٨): حكى ابن قتيبة من مذهب أهل الحديث والسنة: أن القرآن في المصحف حقيقة لا مجازاً كما يقوله بعض المتكلمة، وإحدى الجهميات التي أنكرها أحمد .. إلخ.

(٣) تقدم تخريجه (١٣٥).

١٣- باب

الإيمان بأن المؤمنين يرون الله تعالى
يوم القيامة

١٦٧- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحمّامي رحمته الله، قال: ^(١) أنبا إبراهيم بن أحمد القرميسيني، قال: ثنا أبو عبد الرحمن محمد بن العباس الغساني - بدمشق -، قال: ثنا هشام بن عمّار، قال: ثنا سعيد ^(٢) بن يحيى اللخمي، قال: ثنا ابن أبي خالد [٢٥/أ]، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير ابن عبدالله رحمته الله، قال: كنا عند رسول الله فأبصرنا القمر ليلة البدر، فقال: «إنكم سترون ربكم كما ترون هذا لا تضامون في رؤيته» ^(٣).

- (١) كذا في الأصل. وقد ساق ابن البناء هذا الحديث بسنده هذا في «الأصول المجردة» (١٧)، وفيه: (أخبرنا الحمّامي، قال: بانتقاء أبي الفتح بن أبي الفوارس الحافظ رحمته الله، قال: أنا إبراهيم القرميسيني .. ثم ذكر بقية الإسناد.
- (٢) في الأصل: (سعد). والصواب ما أثبتته. ترجمته في «تهذيب الكمال» (١١/١٠٦).
- (٣) رواه البخاري (٥٥٤) (٧٤٣٤)، ومسلم (١٣٧٨).

قال الصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٠٢): ويشهد أهل السنة أن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم، وينظرون إليه .. - ثم ذكر حديث جرير رحمته الله - ثم قال: .. والتشبيه في هذا الخبر وقع للرؤية بالرؤية، لا للمرئي بالمرئي. اهـ وقوله: «لا تضامون» بالتشديد، فقبل معناه: لا ينضم بعضكم إلى بعض كما تنضمون في رؤية الهلال رأس الشهر، بل ترونه جهرة من غير تكلف لطلب رؤيته كما ترون البدر. وأما «لا تضامون» مخفف: فالمراد به: الضم، أي: لا يلحقكم فيه ضم، والضم والضرر واحد في المعنى. انتهى نقلاً من «إبطال التأويلات» (٢/٢٨٥).

وسياتي قريباً زيادة بيان من كلام المصنف.



١٦٨ - وأخبرنا عبدالعزیز بن محمد بن شبَّان العَطَّار، قال: ثنا أبو سُلیمان الحسن بن محمد بن علي بن إبراهيم الحَرَّاني، قال: ثنا الفضل بن الحَبَّاب - بالبصرة -، قال: ثنا محمد بن عبدالله الخُزاعي، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن صُهيب [رضي الله عنه]، أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿لَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]

قال: «وإذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مُنادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً يريد أن يُنجزكموه». قال: [فيقال: وما هو؟] [ألم يُبيض وجوهنا، ويُثقل موازيننا] (١)، وأدخلنا الجنة، وأجارنا من النار؟ فيكشف الحجاب فينظرون إلى الله. قال رسول الله ﷺ: «فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَعْطَاهُمْ [٢٥/ب] اللهُ شَيْئًا هُوَ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ وَأَقْرَبُ لَأَعْيُنِهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ» (٢).

١٦٩ - وقال الشافعي رضي الله عنه: سمعتُ الله يقول: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾ [المطففين]، فلمَّا حَجَبَهُمْ [في] الغضبِ كان ذلك دليلاً على أنهم ينظرون إليه في الرضا. فقلتُ له: أفبهذا تقول؟

قال: نعم، [وبه] أدينُ اللهُ ﷻ (٣).

(١) في الأصل: (وما هو؟ تبييض وجوهنا، وثقلت موازيننا)، وما أثبتته من تصويب وزيادات من كتاب «الرد على الجهمية» للدارمي (١٧٥) فإنه رواه بلفظه.

(٢) رواه أحمد (١٨٩٣٥) و(١٨٩٤١)، ومسلم (٣٦٨) و(٣٦٩)، والدارمي في «الرد على الجهمية» (١٧٥).

(٣) «أحكام القرآن» للشافعي (ص ٤٠).

١٧٠- **وقال** أحمد بن حنبل رحمته الله في رواية حنبل: من زعم أن الله لا يرى في الآخرة: فقد كفر بالله، وكذب بالقرآن، وردَّ على الله أمره، يستتاب، فإن تاب وإلا قتل^(١).

١٧١- **وقال** رجلٌ لمالك بن أنس: هل يرى المؤمنون^(٢) ربهم يوم القيامة؟ فقال: لو لم يروه لم يُعير الله الكفار بالحجاب؛ فقال: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين: ١٥]^(٣).

والقائل: (فقلت له) هو: الربيع بن سليمان. والجواب للشافعي رحمته الله.
ورواه اللالكائي (٨٨٤) وزاد: لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى الله لما عبد الله تعالى. وانظر: «تاريخ دمشق» (٣١٤/٥١)، «حاشية ابن القيم على أبي داود» (٤٠/١٣).
(١) «طبقات الحنابلة» (٣٨٧/١) وزاد: والله تعالى لا يرى في الدنيا، ويرى في الآخرة.
- قال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - وبلغه عن رجل أنه قال: (إن الله تعالى لا يرى في الآخرة) -، فغضب غضباً شديداً، ثم قال: من قال: (إن الله تعالى لا يرى في الآخرة) فقد كفر، عليه لعنة الله، وغضبه من كان من الناس، أليس الله تعالى قال: ﴿وَجْهٌ يُؤْمِدُ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾، وقال تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾ هذا دليل على أن المؤمنين يرون الله تعالى. «الشرعية» (٥٧٧).
وانظر: كلام الإمام أحمد في «الرد على الجهمية» (ص ٢٥٩-٢٦٤)، و«مسائل» أبي داود (١٧٠٠ و ١٧٠٢)، و«مسائل» ابن هانئ (١٨٥٠)، و«طبقات الحنابلة» (١٩٣/٢).
(٢) في الأصل: (المؤمنين).

(٣) رواه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٨٠٨).
وعند اللالكائي (٨١٠) سئل الشافعي عن هذه الآية، فقال: ففي هذا دليل على أن المؤمنين لا يحجبون عن الله تعالى.

وقال الكرجي القصاب رحمته الله في تفسيره «نكت القرآن» (٤/٤٨٥) في قوله تعالى: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ﴾، قال: أدل دليل على أنه الرؤية، لأنه لا يخص قوم =



فصل

١٧٢ - قال ابن قتيبة^(١) :

١٧٣ - قالت المعتزلة كيف يصح ما رويتموه، والله تعالى يقول: ﴿لَا

تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ﴾ [الأنعام: ١٠٣].

ويقول: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]؟

قالوا^(٢): ولو صحَّ الحديثُ حملنا الرؤية^(٣) على: العلم؛ كما قال

تعالى [٢٦/أ]: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ﴾ [الفيل: ١]، يعني: ألم تعلم.

والجواب: أن هذا الحديث صحيح، نقله إلينا الثقات الذين نقلوا

الحلال والحرام.

وليس لما ذكروه مناقضة؛ لأن قوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾،

وقوله لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ [الأعراف: ١٤٣]،

يعني: في دار الدنيا؛ لأنه احتجب عن خلقه في الدنيا، ويتجلى لهم

في الآخرة^(٤).

بالاحتجاب عقوبة لهم إلا ويظهر لآخرين كرامة لهم، وهو بين. اهـ

وروى اللالكائي (٨٧٢) كذلك عن أبي موسى الأنصاري قال: قيل لمالك: إنهم يزعمون أن الله لا يرى. فقال مالك: السيف السيف.

(١) من كتاب «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٦٨ - ٥٧٣) بتصرف واختصار.

(٢) في الأصل: (قال). والتصويب من «تأويل مختلف الحديث».

(٣) في الأصل: (الرواية). والتصويب من «تأويل مختلف الحديث».

(٤) قال الإمام أحمد رحمته الله في «الرد على الزنادقة والجهمية» (ص ١٨٦) وهو يتكلم عن =

ولم يقع التشبيه بالقمر^(١) في جميع حالاته: في التدوير، والمسير،

هذه الآية ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ قال: يعني في الدنيا، فأما في الآخرة فإنهم يرونه. اهـ
وقد ذكر الإمام أحمد (ص ٢٦٠) هذا القول عن الجهمية وأجاب عنه.
وقال الكرجي القصاب رحمه الله في «نكت القرآن» (١/٤٣٨-٤٤١): وقد أخبر عن نفسه جل وتعالى كما ترى أنه قال لموسى عليه السلام، وأجابه موسى، وليس في قوله ﴿قَالَ لَنْ تَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ، فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ حجة أن الله تبارك وتعالى لا يرى في القيامة، ولا يكون منه ظهور للخلق، وكيف يجوز ذلك وهو يقول: ﴿فَلَمَّا جَاءَ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ﴾ والتجلي هو: الظهور في اللغة لا محالة، فكان المنكر عندنا ظهوره للبشر من بين سائر خلقه. إنما قوله: ﴿لَنْ تَرِنِي﴾ في الدنيا لأنني لم أحكم لك بذلك، فأما في الآخرة فلا بد من رؤيته لقوله: ﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سِجِّينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَزْنُكَ مَا سِجِّينٌ ﴿٨﴾ كِتَابٌ مَّرْهُومٌ ﴿٩﴾ وَيَلْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾ فهم كفار لا محالة.

ثم ساق الكلام فجعل من تمام عقوبتهم: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾، أفيرتاب ميمز بأن الحجاب لا يخص به إلا وهناك من لا يجب؟ هذا ما لا يذهب على من تبره ..
فإن احتجوا بقوله: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارُ﴾ قيل لهم: كيف تدركه وهو محتجب؟ فإذا ظهر لهم في الآخرة كما ظهر للجبل في الدنيا نظروا إليه، فإن كنتم تنكرون الظهور فقد دللنا على بطلان قولكم بأيتين. وإن كنتم تزعمون: أنه وإن ظهر لهم، فنظروا، لم يصبروه، فهذا مستحيل في العقول أن تنظر عين إلى شيء غير مستور، والعين مبصرة فلا تبصره، والعقول عندكم أكبر الحجج.

وإن كنتم تنكرون الإحاطة به؛ فنحن نوافقكم عليه، فنقول: الإحاطة غير النظر؛ لأننا نرى السماء ولسنا نحيط بجميعها.

وقد يجوز أن يكون ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ بمعنى لا تحيط به، وأولى المعنيين به والله أعلم الأول.. الخ

(١) يشير إلى حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي ﷺ: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر». رواه البخاري ومسلم.

قال ابن بطه رحمه الله في «الإبانة الكبرى» (٢٦٢٨): وقالت الجهمية: إنكم شبهتم =



والحدود، وغير ذلك، وإنما معنى القمر^(١).
 وقوله: «**لا تضامون**»؛ أي: لا يلحق ما يكون عند رؤية الهلال في
 أول الشهر، بل كل واحد منكم يراه من مكانه.
 وسؤال موسى النَّظَرَ^(٢)؛ دليل على جواز رؤيته، وإلا فما كان سأل
 ذلك.

وأما حملهم الرؤية على العلم؛ فمستحيل؛ لأننا [لا] نعلمه في
 الدنيا^(٣) أيضاً، فأبي فائدة في هذا الخبر إذا كان الناس في القيامة والدنيا

ربكم بالقمر، فقلتم: ترون ربكم كما ترون القمر.

فتفهموا رحمكم الله جهلهم وكذبهم وافتراءهم على الله تعالى، وعلى رسوله ﷺ، وعلى
 المؤمنين من عبادته في كل أحوالهم، فهل سمعتم عن أحد أنه قال: إن الله تعالى مثل
 القمر؟ وإنما يقال: أنه يرى كما يرى القمر، ألا ترى أنك تنظر إلى القمر كما تنظر إلى
 الأرض، وليس القمر مثل الأرض؛ ولكن النظر مثل النظر، فتنظر إلى الشيء العظيم
 كما تنظر إلى الشيء الصغير، وهما مختلفان، والنظر إليهما واحد. اهـ

وقال الصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث»: والتشبيه وقع للرؤية بالرؤية، لا بالمرئي.

(١) كذا في الأصل. وأما نصّ كلام ابن قتيبة في كتابه «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٦٩)

فقال: .. فيراه المؤمنون كما يرون القمر في ليلة البدر، ولا يختلفون فيه، كما لا يختلفون
 في القمر. ولم يقع التشبيه بكما له على جميع حالات القمر في التدوير، والمسير، والحدود،
 وغير ذلك، وإنما وقع التشبيه بها على أنا ننظر إليه جل وعز كما ننظر إلى القمر ليلة
 البدر، لا يختلف في ذلك كما لا يختلف في القمر. اهـ

(٢) في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

(٣) قال القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٢/٢٨٦): وجواب آخر: وهو أن في

رواية أبي موسى ﷺ: «**ترون الله جهرة**» وهذا يرفع الإشكال؛ لأن الرؤية وإن كانت
 تستعمل في معنى العلم، فإنها إذا قرنت بلفظ (الجهرة) لم تحتمل العلم. اهـ

واحدًا؟! (١)

ومعنى ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾: يعني: محدودًا مُتْنَاهِيًا؛ لأن المدركَ بالنَّظَرِ (٢) لا يكون إلا كذلك. [٢٦/ب]

وهذا كما قال: ﴿وَلَا يَحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]،

وإن كان معلومًا.

وكما نرى السماء وإن لم نُدرِكها (٣).

(١) نص كلام ابن قتيبة (ص ٥٧٢): وأما قولهم: إن الرؤية في قوله: «ترون ربكم يوم القيامة» بمعنى: العلم، كما قال تعالى: (ألم تر .)، يريد: ألم تعلم، فإنه يستحيل؛ لأننا لا نعلمه في الدنيا أيضًا، فأى فائدة في هذا الخبر إذا كان الأمر في يوم القيامة وفي الدنيا واحدًا؟!

(٢) في الأصل: (بالنظر).

(٣) قال الآجري رحمته الله في «الشرية» (٢/١٠٤٦): فإن اعترض بعض من قد استحوذ عليهم الشيطان فهم في غيهم يترددون ممن يزعم أن الله ﷻ لا يرى في الآخرة، واحتجَّ بقول الله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ فجحد النظر إلى الله ﷻ بتأويله الخطأ لهذه الآية. قيل له: يا جاهل إن الذي أنزل عليه القرآن، وجعله حُجَّةً على خلقه، وأمره بالبيان لما أنزل عليه من وحيه، هو أعلم بتأويلها منك يا جهمي، هو الذي قال لنا: «إنكم سترون ربكم ﷻ كما ترون هذا القمر» ...

فإن قال قائل: فما تأويل قوله ﷻ: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾.

قيل له: معناها عند أهل العلم: أي لا تُحِيطُ به الأبصار، ولا تحويه ﷻ، وهم يرونه من غير إدراك، ولا يشكُّون في رؤيته كما يقول الرَّجُل: رأيت السماء وهو صادق، ولم يحط بصره بكلِّ السماء ولم يدركها، وكما يقول الرَّجُل: رأيت البحر، وهو صادق، ولم يدرك بصره كلَّ البحر، ولم يحطه ببصره، هكذا فسره العلماء إن كنت تعقل. اهـ.



فصل

١٧٤ - قال ابن قتيبة^(١) :

فإن قالوا: كيف ذلك النَّظر، والمنظور إليه؟
قلنا: نحنُ لا ننتهي في صفاته جلَّ وعزَّ إلا إلى حيث انتهى رسول
الله ﷺ، ولا ندفع ما صحَّ منه؛ لأنه لا يقومُ في أوها منا، ولا يستقيمُ
على نظرنا؛ بل نؤمنُ بذلك من غير أن نقولَ فيه بكيفية، أو حدًّا^(٢)، أو
أن نقيسَ على ما جاء ما لم يأتِ.
ونرجو^(٣) أن يكون في ذلك من القول والعقل سبيلَ نجاةٍ غداً إن
شاء الله^(٤).

١٧٥ - وهذا القولُ منه رحمةُ الله عليه مذهبنا^(٥).

وهو قولُ أئمةِ المسلمين في جميع ما روي من أخبارِ الصِّفات.

١٧٦ - قال أحمد: من قال: إنَّ لله يداً كيدي؛ فقد شبَّهَ اللهَ بخلقه^(٦).

(١) «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٧٣).

(٢) في الأصل: (أن نقولَ الله بكيفية أو أحد). وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث».
وأعلم أن لفظ: (الحد) من الألفاظ التي تطلق على الله تعالى نفيًا وإثباتًا كما بيَّنتُ ذلك
في تحقيقي لكتاب «إثبات الحد» للدشتي، فأهل السنة يطلقونها في الإثبات، وينفونها في
الحد الذي يعلمه المخلوق، وأهل البدع ينفون الحدَّ نفيًا للعلو والصِّفات؛ فافهم.

(٣) في الأصل: (بجواز). وما أثبتته من «تأويل مختلف الحديث».

(٤) في «تأويل مختلف الحديث» (ص ٥٧٣): (من القول والفقه والعقد سبيلَ النجاة غداً ..)

(٥) هذا قول المصنف رَحِمَهُ اللهُ.

(٦) «درء التعارض» (٢/ ٣٢).

١٧٧- وقال أبو عبيد القاسم بن سلام: وذكر الباب الذي يُروى في «الرؤية»^(١)، «والكُرسِيّ موضعُ»^(٢) القدمين»، [٢٧/أ]، «وَضَحِكَ رَبُّنَا من قُنُوطِ عِبَادِهِ»، «وَأَيْنَ كَانَ رَبَّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ؟»، «وإن جهنم [لا] تمتلئُ حتى يضعَ ربُّكَ قدمَه فيها فتقولُ: قَطَّ قَطَّ»، وأشابه هذه الأحاديث.

[فقال: هذه الأحاديثُ] صِحَاحٌ، حملها أصحابُ الحديثِ والفُقهاءُ بعضهم عن بعضٍ، وهي عندنا حقٌّ لا شكَّ فيها؛ ولكن إذا قيل: كيف وضعَ قدمَه؟ وكيف ضحك؟ قلنا: لا نفسِّرُ هذا، ولا سَمعنا أحداً يُفسِّره^(٣).

١٧٨- والمعتزلةُ تردُّها.

١٧٩- والأشعريةُ تتأولُّها^(٤).

(١) في الأصل: (الرؤيا) وما أثبتته هو الصواب.

(٢) في الأصل: (وموضع القدمين)، والواو هنا زائدة، وليست مثبتة عند من خرَّج الأثر.

(٣) ذكره ابن البَنَاء في «المختار» (٧٠)، بإسناده، والزيادات منه.

والأثر رواه الدارقطني في «الصفات» (٥٩).

قال ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** في «الحموية» (ص ٣٣٣): رواه البيهقي وغيره بأسانيد صحيحة.. وأبو عبيد أحد الأئمة الأربعة، الذين هم: الشافعي، وأحمد، وإسحاق، وأبو عبيد، وله من المعرفة بالفقه، واللغة، والتأويل ما هو أشهر من أن يُوصف، وقد كان في الزمان الذي ظهرت فيه الفتن والأهواء، وقد أخبر أنه ما أدرك أحداً من العلماء يُفسِّرها؛ أي: تفسير الجهمية. اهـ

(٤) قال السجزي **رَحِمَهُ اللهُ** في «الرد على من أنكر الحرف والصوت» (ص ١٧٣): (الفصل السابع في بيان فعلهم في إثبات الصفات في الظاهر، وعدوهم إلى التأويل في الباطن) =



وقال فيه: والمعتزلة مع سوء مذهبهم أقل ضرراً على عوام أهل السنة من هؤلاء؛ لأن المعتزلة قد أظهرت مذهبها، ولم تستقف ولم تمّوه.. فعرف أكثر المسلمين مذهبهم وتجنّبوهم.. ثم تكلم عن مذهب الأشعري فقال:- وكذلك كثير من مذهبه؛ يقول في الظاهر بقول أهل السنة مجملاً، ثم عند التفسير والتفصيل يرجع إلى قول المعتزلة، فالجاهل يقبله بما يظهره، والعالم يجهره [يكشفه] لما منه يخبره، والضرر بهم أكثر منه بالمعتزلة لإظهار أولئك ومجاوبتهم أهل السنة، وإخفاء هؤلاء ومخالطتهم أهل الحق. اهـ

قلت: واعلم أن السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعدّون تأويل نصوص الصفات وصرّفها عن ظاهرها نوعاً من أنواع التكذيب بالنصوص.

- قال ابن منده (٤٧١هـ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في كتاب «الرد على الجهمية»: التأويل عند أصحاب الحديث: نوع من التكذيب. «ذيل طبقات الحنابلة» (١/٦٤).

- وقال ابن القيم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ «الصواعق المرسله» (٣/١٠٤٦) وهو يتكلم عن أنواع التكذيب بنصوص الصفات: ولو أقرّ بلفظه مع جحد معناه، أو حرّفه إلى معانٍ أخرى غير ما أريد به لم يكن مُصدّقاً بل هو إلى التكذيب أقرب. اهـ

وتأويل نصوص صفات الله تعالى وصرّفها عن ظاهرها أول من أحدثه هم الجهمية

- قال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في «جواب الاعتراضات المصرية» (ص ١٠٨): فالأول بما يُخالف الظاهر مع أنه مُبتدعٌ لهذه التأويلات، فهي بدعةٌ مُخالفةٌ لإجماع السلف، لا بدعةٌ مسكوتٌ عنها... [و] الجهم والجعد، أو من بعد هؤلاء مثل أبي الهذيل العلاف وطبقته وبشر المريسي ونحوه، فهؤلاء الذين ابتدعوا هذه التأويلات. اهـ

قلت: ولهذا كان السلف الأوائل يعدّون التأويل مذهباً من مذاهب الجهمية.

- قال المروزي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: سألت أبا عبد الله - أحمد بن حنبل - عن عبد الله التيمي؟ قال: هو صدوق، وقد كتبتُ عنه شيئاً من الرقائيق؛ ولكن حُكي عنه أنه ذكر حديث الضحك، فقال: مثل الزرع إذا ضحك، وهذا كلام الجهمية.

رواه ابن بطه في «الإبانة» تنمة «الرد على الجهمية» (٢٦٥١).

- قال الترمذي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في «السنن» (٣/٥١): .. ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه: اليد، والسَّمع، والبَصَر، فتأولت الجهمية هذه الآيات، ففسّروها على غير ما =

[و] أصحابُ الحديث: يُمرُّونَهَا كما جاءتِ من غيرِ إبطالٍ، ولا تأويلٍ^(١).

١٨٠- وقال وكيع: نُسِّمُ هذه الأحاديث كما جاءت، ولا نقول كيف هذا؟^(٢).

فَسَّرَ أهل العلم، وقالوا: إن الله لم يخلق آدم بيده، وقالوا: إن معنى اليد هنا: القُوَّة. اهـ
- قال ابن خزيمة **رَحِمَهُ اللهُ** في «التوحيد» (١/١٥٩): الدَّلِيل على أن قوله **بِإِذْنِهِ**: **بِأَيْدِيهِ**
مَبْسُوطَاتٍ [المائدة: ٦٤] أراد عزَّ ذكره باليدين: اليدين، لا التعمتين كما ادعت الجهمية
المُعظلة. اهـ

- قال ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** في «الدرء» (٢/٩٥): وهم يشتون الصفات لا يقولون بتأويل
الجهمية النُّفَاة التي هي صرف النُّصُوص عن مقتضاها ومدلولها ومعناها. اهـ
- قال ابن القيم **رَحِمَهُ اللهُ** في «اجتماع الجيوش» (ص ٢٢١): وليس مقصود السلف بأن
من أنكر لفظ القرآن يكون جهميًّا مُبتدعًا؛ فإنه يكون كافرًا زنديقًا، وإنما مقصودهم من
أنكر معناه وحقيقته. اهـ

- قال ابن رجب **رَحِمَهُ اللهُ** في «شرح البخاري» (٧/٢٣٠): كان السلف ينسبون تأويل
هذه الآيات والأحاديث الصحيحة إلى الجهمية. اهـ

وقد جمعت بعض أقوالهم في كتاب: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات
الإلهية» (فصل في أقوال أهل السنة في ذم أهل التأويل ووصمهم بالجهمية) (ص ٣١٦).

(١) بينت مذهب السلف الصالح ومن تبعهم من أهل الحديث والآثر في إثبات الصفات في
القسم الأول من كتاب: «الاحتجاج بالآثار السلفية» (ص ٧٤).

(٢) رواه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٤٧٩)، والدارقطني في «الصفات» (٦٤).



فصل

١٨١ - ونبينا ﷺ رأى ربه ﷻ في ليلة الإسراء بعينه في أصح الروايات عن أحمد^(١)؛ لما

١٨٢ - روى جابر [رضي الله عنه]، عن النبي ﷺ في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَأَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ [النجم: ١٣]، قال: «رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ مَشَافَاةً^(٢) لَا شَكَّ فِيهِ»^(٣).

(١) ذكر القاضي أبو يعلى في كتابه «الروايتين والوجهين» (قسم العقيدة) (٦٤) ثلاث روايات عن الإمام أحمد في رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة الإسراء والمعراج؛ رواية: بإطلاق الرؤية، ورواية: بتقييدها بالفؤاد، ورواية: بإثبات رؤية العين. وقد جزم ابن تيمية رحمته الله في غير موطن من كتبه بإنكار الرواية عن الإمام أحمد بإثبات رؤية العين، ويؤيد أن روايات الإمام أحمد في هذا الباب تدل على أمرين: ١ - أنه لا اختلاف بينها.

فقال في «بيان تلبيس الجهمية» (١٥٧/٧): وقد ذكرنا روايات أحمد، وسقناها بتامها، وتبين بذلك أن كلام أحمد ليس بمختلف. اهـ

٢ - أن الروايات عنه إما عامة بإثبات الرؤية، وإما مقيدة برؤية الفؤاد، وليس فيها التصريح بإثبات رؤية العين، ومن نسب إليه إثبات رؤية العين فقد أخطأ.

قال في «مجموع الفتاوى» (٥٠٩/٦): الإمام أحمد تارة: يطلق الرؤية، وتارة يقول: رآه بفؤاده. ولم يقل أحد أنه سمع أحمد يقول: (رآه بعينه)؛ لكن طائفة من أصحابه سمعوا بعض كلامه المطلق ففهموا منه رؤية العين، كما سمع بعض الناس مطلق كلام ابن عباس ففهم منه رؤية العين.. اهـ

وسياتي زيادة بيان في أثر (١٨٦) عند الجمع بين روايات الإمام أحمد في الرؤية.

وانظر: «زاد المعاد» (٣/٣٧)، و«التبيان في أيمان القرآن» (ص ٣٨٥) لابن القيم.

(٢) كذا في الأصل، وفي «إبطال التأويلات»، و«بيان تلبيس الجهمية»: (مُشَافهة) وسياتي.

(٣) رواه القاضي أبو يعلى في «إبطال التأويلات» (٩٥).

١٨٣- وعن ابن عباس: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ [ب/١٧] إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ [الإسراء: ٦٠]: هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ أَرَاهَا النَّبِيُّ ﷺ لَيْلَةَ أُسْرِي بِهِ. أخرجَه البخاريُّ، ومسلم (١).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي «بيان تلبيس الجهمية» (٧/٢٦٩): هذا الحديث كذبٌ موضوع على رسول الله ﷺ بلا نزاع بين أهل العلم بالحديث.. ولا يصح أن يكون هذا اللفظ من ألفاظ رسول الله ﷺ، فإن: (المشاهدة) إنما تُقال في المخاطبة لا في الرؤية، فيقال: يُخاطبه مُشاهفة، كما قال من قال من السلف: كَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً، أي: شَافَهه. لا يُقال في الرؤية: مُشاهفة؛ فإن المشاهدة في الأصل مُفاعلة من الشَّفة التي هي فينا محل الكلام، وأما الرؤية فيقال فيها: مَوَاجَهة، ومُعَاينة، فيشتقُّ لها من الوجه والعين الذي تكون به الرؤية، وقد ثبت في «الصَّحيح» عن النبي ﷺ من حديث عائشة، وابن مسعود رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية غير هذا.. ثم ذكرها. وهي:

ما رواه مسلم (٣٥٨) من حديث عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «أنا أوَّلُ هذه الأمة سألَ عن ذلك رسولُ الله ﷺ فقال: «إنما هو جبريلُ لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين رأيتُهُ مُهبطاً مِنَ السَّمَاءِ سَاداً عِظْمُ خَلْقِهِ ما بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ».

وما رواه مسلم (٣٥٤) عن أبي هريرة في قوله: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ رأى جبريل. وقد ثبت عند مسلم (٣٥٦) عند ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ [النجم: ١١] ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾ قال: رآه بفؤاده مرتين.

(١) رواه البخاري (٣٨٨٨) و (٤٧١٦) و (٦٦١٣)، وليس هو عند مسلم.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي «بيان تلبيس الجهمية» (٧/٢٦٠): ليس في هذا الخبر أنه رأى بعينه إلا ما أراه الله إِيَّاه، والقرآن قد صرَّح بأنه أراه من آياته ما أراه لقوله: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ الْإِبْنِائِ﴾، وقال في النجم: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى﴾، يدلُّ على ذلك: أن الله أخبر أنه ما جعل هذه الرؤيا إلا فِتْنَةً لِلنَّاسِ؛ وذلك لأن النبي ﷺ لما أخبرهم بها كان ذلك محنة لهم، منهم من صدقه، ومنهم من كذبه، والنبي ﷺ لم يخبرهم أنه رأى ربه بعينه تلك الليلة. =



١٨٤ - وعن ابن عباس - أيضًا - رأى محمد ربه مرتين:

أحدهما: بعينه، والثانية: بفؤاده.

ثم تلا: ﴿ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ﴾ [النجم: ١٧]،

و ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ١١] ^(١).

١٨٥ - وفي لفظٍ آخر: كانت الخلة لإبراهيم، والكلام لموسى، والرؤيا لمحمد صلى الله عليهم وسلّم ^(٢).

١٨٦ - قال المروزي: قلت لأبي عبد الله: أي شيء تدفع قول عائشة: (من

وقد قال الإمام أبو بكر بن خزيمة: .. وليس هذا التأويل الذي تأولوه لهذه الآية بالبين، وفيه نظر؛ لأن الله إنما أخبر في هذه الآية أنه رأى من آيات ربه الكبرى، ولم يعلم الله في هذه الآية أنه رأى ربه جلّ وعلا، وآيات ربنا ليس هو ربنا جلّ وعلا ... اهـ

وقال (٧/ ٢٧٢): لا يدل على رؤية الربّ تعالى، ولهذا لم يذكره الخلال في أحاديث رؤية محمد ربه، وإنما ذكره قبل ذلك في أحاديث الإسراء .. [وقصد الخلال أن يبين] أن حديث ابن عباس هذا لم يقصد به نفس رؤية محمد ربه؛ وإنما هو ما رآه ليلة المعراج مطلقاً، فالمطلق يشمل رؤية محمد ربه؛ لكن فرق بين ما يحتمله اللفظ، وبين ما يدل عليه.

(١) رواه الطبراني في «الكبير» (١٢/ ٩٠/ ١٢٥٦٤)، وابن مردويه كما في «الغنية في مسألة الرؤية» (ص ٥٧)، والخلال في «السنة» كما في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥١).

وقد ضعفها ابن تيمية، وبيّن أنها ليست محفوظة عن مجالد، وأنه قد خولف فيها.

قلت: وفي إسناده كذلك: (جمهور بن منصور الكوفي) وهو مجهول.

وسياتي قريباً روايات ابن عباس رضي الله عنهما في إثبات الرؤية.

(٢) رواه النسائي في «الكبرى» (١١٥٣٩)، رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤٥ و ٤٥١)

وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٧٦ و ٢٧٧)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (٥٧٧).

قال ابن تيمية في «بيان التلبيس» (٧/ ٢٨٤): صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وصححه: الحاكم، وابن حجر. «الفتح» لابن حجر (٨/ ٦٠٨).

زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على [الله] الفرية) ^(١) ؟

قال: بقول النبي ﷺ؛ وقوله أكبر من قولها ^(٢).

وهذه المسألة وقعت في عصر الصحابة رضي الله عنهم ^(٣):

(١) رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (٣٥٨).

(٢) رواه الخلال كما في «المنتخب من العلل» (١٧٧).

قال ابن القيم رحمته الله في «التيان» (ص ٣٩٥): ولكن في رد أحمد قول عائشة ومعارضته بقول النبي ﷺ، إشعار بأنه أثبت الرؤية التي أنكرتها عائشة، وهي لم تنكر رؤية المنام، ولم تقل: (إن من زعم أن محمدًا رأى ربه في المنام فقد أعظم على الله الفرية). وهذا يدل على أحد أمرين:

١- إما أن يكون الإمام أحمد أنكر قول من أطلق نفى الرؤية، إذ هو مخالفة للحديث.
٢- إما أن يكون رواية عنه بإثبات الرؤية. وقد صرح بأنه رآه رؤيا حلم بقلبه، وهذا تقييد منه للرؤية. وأطلق أنه رآه، وأنكر قول من نفى مطلق الرؤية، واستحسن قول من قال: (رآه)، ولا يقول: (بعينه، ولا بقلبه)، وهذه النصوص عنه متفقة لا مختلفة، وكيف يقول أحمد: (رآه بعيني رأسه يقظة)، ولم يجيء ذلك في حديث قط؛ فأحمد إنما اتبع ألفاظ الحديث كما جاءت، وإنكاره من قال: (لم يره أصلًا)، لا يدل على إثبات رؤية اليقظة بعينه. والله أعلم. اهـ

(٣) حكى خلاف الصحابة في مسألة رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة المعراج غير واحد، ومنهم: - قال الإمام أحمد رحمته الله: قد اختلفوا في رؤية الدنيا، ولم يختلف في رؤية الآخرة إلا الجهمية. «بيان تلبيس الجهمية» (١٧٠/٧).

- وقال ابن خزيمة رحمته الله «التوحيد» (٢/٥٤٨): باب ذكر أخبار رويت عن عائشة رضي الله عنها في إنكار رؤية النبي ﷺ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ، إذ أهل قبلتنا من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.. لم يختلفوا.. أن جميع المؤمنين يرون خالقهم يوم القيامة عيانًا، وإنما اختلف العلماء: هل رأى النبي ﷺ خالقه قبل نزول المنية بالنبي ﷺ؟ .. فتفهموا المسألتين لا تغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل. اهـ

=



١٨٧- فكانت عائشة تنفي رؤيته في تلك الليلة^(١).

١٨٨- وابن عباس^(٢)،

وقال ابن تيمية رحمته الله في «جامع الرسائل» (المجموع الثانية) (ص ١٠٦): من العلماء من جمع بين قول عائشة وقول ابن عباس، وقال: إن عائشة أنكرت رؤية العين، وابن عباس ذكر رؤية الفؤاد، ولا منافاة بينهما. ومنهم من جعلها قولين مختلفين، وأكثر أهل السنة يُرجحون قول ابن عباس، لما فيه من الإثبات، ولما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «رأيت ربي». اهـ وانظر كذلك «مجموع الفتاوى» (٣/ ٣٨٦).

(١) رواه البخاري ومسلم، وقد تقدم قريباً.

قال ابن القيم رحمته الله في «اجتماع الجيوش» (ص ٤٨): وقد حكى عثمان بن سعيد الدارمي في «كتاب الرؤية» له إجماع الصحابة على أنه لم يره ليلة المعراج، وبعضهم استثنى ابن عباس فيمن قال ذلك. اهـ

(٢) تنوعت الروايات عن ابن عباس رضي الله عنه في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم لربه:

١- إثبات الرؤية مطلقاً، ولفظه: (إن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه).

رواه الترمذي (٣٢٨٠)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤٤)، وغيرهما.

٢- تقييد الرؤية بالفؤاد. رواه مسلم (٣٥٦) وغيره.

وبالقلب. رواه مسلم (٣٥٥)، والترمذي (٣٢٨١).

٣- إثبات رؤية البصر.

قال ابن حجر في «الغنية في مسألة الرؤية» (ص ٤٤): وروى ابن مردويه في تفسيره،

عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس رضي الله عنه: إن النبي صلى الله عليه وسلم رأى ربه بعينه. وقال: وإسناده صحيح. اهـ

وقد ضَعَفَ جمع من أهل العلم ما روي عن ابن عباس رضي الله عنه من التصريح بإثبات رؤية العين، ومن ذلك:

- قال ابن تيمية رحمته الله في «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ٢٥٠): الروايات الثابتة عن

ابن عباس رضي الله عنه في رؤية محمد صلى الله عليه وسلم ربه صلى الله عليه وسلم:

١- إماماً مقيدة بالفؤاد والقلب، كما روى ذلك مسلم في «صحيحه»، وذهب إليه =

وأنس^(١)، وغيرهما يثبتونها^(٢).

أحمد في رواية الأثرم.

و٢- إمّا مُطلقة.

ولم أجد في أحاديث عن ابن عباس أنه كان يقول: (رأه بعينه)؛ إلا من طريق شاذة، من رواية ضعيف لا يحتجّ به مُنفردًا، يناقضها من ذلك الوجه ما هو أثبت منها، فكيف إذا خالف الروايات المشهورة. اهـ

وانظر نحوه في «مجموع الفتاوى» (٥٠٩/٦).

وقال ابن كثير في «التفسير» (٤٤٧/٧): ومن روى عنه - يعني: ابن عباس -

بالبصر فقد أغرب. اهـ

قلت: هذا يؤكد ما ذكره بعض أهل العلم من (أن تفرد ابن مردويه - في الأعم

الأغلب - مظنة النكارة والضعف الشديد).

وروى الدارقطني في «الرؤية» (٢٨٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: رأى محمد صلى الله عليه وسلم

ربه صلى الله عليه وسلم مرتين، لم يره بعينه؛ ولكن بقلبه.

ولو ثبت لكان رافعًا للخلاف، ولكن في إسناده: مُدرك الرازي؛ كذّبه ابن معين.

وقد جمع بعض أهل العلم بين روايات ابن عباس في الرؤية بأن بعضها مُطلقة

وبعضها مُقيّدة بالقلب أو بالفؤاد؛ فيُحمل المطلق على المقيّد.

وقد ثبت عن أبي ذر رضي الله عنه قوله: رأه بقلبه، ولم يره بعينه.

رواه النسائي في «التفسير» (٥٥٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣١٠)، وإسناده صحيح.

انظر: «مجموع الفتاوى» لابن تيمية (٥٠٧/٦)، و«زاد المعاد» لابن القيم (٣٧/٣)،

و«تفسير» ابن كثير (٤٤٨/٧).

(١) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢٨٠) وفيه إثبات

الرؤية مُطلقًا من غير تقييدها بالعين. وفي إسناده: أبو بكر البكرائي؛ وهو ضعيف.

(٢) ذكر بعض المحققين من أهل العلم أنه لم يثبت أثر صحيح عن أحد من الصحابة رضي

الله عنهم في إثبات رؤية العين للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج.

وسياقي قريبًا قول ابن تيمية رحمته الله: (فقد تدبرنا عامة ما صنّفه المسلمون في هذه =



١٨٩ - أخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد بن جعفر، قال: ثنا الصَّفار، قال: ثنا محمد بن عبد الملك الدَّقِيقِي، قال: ثنا عَفَّان بن مُسلم، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن كيسان، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن قتادة، عن عكرمة [٢٨/أ]، عن ابن عباس [رضي الله عنهما]، قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأَيْتُ رَبِّي ﷻ»^(١).

١٩٠ - قال أبو علي ابن البناء: وقد ذكرتُ حديث ابن عباس، وطُرُقَه في «جزء» مُفَرَّدٍ، وسقت ما رواه الأئمة في ذلك من المتقدمين والمتأخرين، والأسولة عليه، والأجوبة عنها^(٢).

المسألة، وما نقلوا فيها قريباً من مئة مُصنَّف، فلم أجد أحداً روى بإسناد ثابت - لا عن صاحب، ولا إمام - أنه رآه بعين رأسه). وانظر كذلك «مجموع الفتاوى» (٥٠٩/٦). وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «الفصول في سيرة الرسول ﷺ» (ص ٢٤٠): وما روي في ذلك من إثبات الرؤية بالبصر فلا يصحَّ شيء من ذلك لا مرفوعاً، بل ولا موقوفاً، والله أعلم. اهـ (١) رواه أحمد (٢٥٨٠) و(٢٦٣٤)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٤٤٢)، والدارقطني في «الرؤية» (٢٦٥)، والآجري في «الشرعة» (١٠٣٣ و١٠٣٩)، وهو حديث صحيح. قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: صحَّ عنه أنه قال: «رَأَيْتُ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى»؛ ولكن لم يكن هذا في الإسراء؛ ولكن كان في المدينة لما احتبس عنهم في صلاة الصُّبح، ثم أخبرهم عن رؤية ربه تبارك وتعالى تلك الليلة في منامه. وعلى هذا بنى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ، وقال: (نعم رآه حقاً، فإن رؤيا الأنبياء حق، ولا بُدَّ)؛ ولكن لم يقل أحمد رَحِمَهُ اللهُ تعالى: أنه رآه بعيني رأسه يقظة. ثم نسبة هذا للإمام أحمد إنَّما هو من تصرُّف بعض أصحابه. اهـ وانظر: «زاد المعاد» (٣٧/٣).

(٢) ذهب جمع من أهل العلم إلى إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ ليلة المعراج؛ ومن ذهب إلى ذلك: ١- ابن التَّجَاد (٣٤٨هـ). ٢- ابن حامد (٤٠٣هـ). ٣- القاضي أبو يعلى (٤٥٨هـ). ٤- أبو إسماعيل الهروي (٤٨١هـ). ٥- ابن الحنبلي (٥٣٦هـ). ٦- التيمي قوام السنة (٥٣٥هـ)، وغيرهم. انظر: «إبطال التأويلات» (١١٠/١)، و«تلييس الجهمية» (٢٦٥/٧)، و«الأربعين =

في دلائل التوحيد» (ص ٨١)، و«الحجّة في بيان المحجة» (٢/ ٢٥٢)، و«الرسالة الواضحة» (٢/ ١٠٢٩)، و«الروايتين والوجهين مسائل في أصول الديانات» (ص ٦٤). وقال ابن كثير رحمته الله في «الفصول» (ص ٢٤٠): ورأى ربّه ﷻ ببصره على قول بعضهم، وهو اختيار الإمام أبي بكر ابن خزيمة من أهل الحديث.. اهـ

قلت: أطال ابن خزيمة رحمته الله الكلام عن هذه المسألة في كتابه «التوحيد»، وقد أثبت فيه الرؤية للنبي ﷺ مطلقاً، ولم يصرّح بالرؤية البصرية.

واعلم أن أكثر أهل السنة على إثبات رؤية النبي ﷺ لربه ﷻ مطلقاً، أو تقييدها بالفؤاد، أو القلب كما ثبتت بذلك الروايات الصحيحة الصريحة، ولم يأت في الروايات الصحيحة التصريح برؤية العينين، بل القول بعدم إثباتها هو الأولى لما رواه مسلم في «صحيحه» (٣٦٢ و٣٦٣):

- عن عبد الله بن شقيق رحمته الله قال: قلت لأبي ذر: لو رأيت رسول الله ﷺ لسألته. فقال: عن أي شيء كنت تسأله؟ قال: كنت أسأله: هل رأيت ربك؟ قال أبو ذر: قد سألت، فقال «رأيتُ نوراً». وفي لفظ: «نورٌ أمي أراه».

قال ابن القيم رحمته الله «اجتماع الجيوش» (ص ٤٧): سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله يقول: معناه كان ثمّ نور، أو حال دون رؤيته نور فأنى أراه... ويدل على صحة ما قال شيخنا في معنى حديث أبي ذر رضي الله عنه؛ قوله ﷺ في الحديث الآخر: «حجابه النور»، فهذا النور هو - والله أعلم - النور المذكور في حديث أبي ذر رضي الله عنه: «رأيتُ نوراً». اهـ

وقال ابن تيمية رحمته الله أيضاً في «جامع الرسائل» (المجموعة الثانية) (ص ١٠٨):

أما أحاديث المعراج المعروفة فليس في شيء منها ذكر رؤيته البتة أصلاً. فالواجب اتباع الآثار الثابتة في ذلك، وما كان عليه السلف والأئمة، وهو إثبات مطلق الرؤية، أو رؤية مقيدة بالفؤاد. أمّا رؤيته بالعين ليلة المعراج أو غيرها؛ فقد تدبرنا عامّة ما صنّفه المسلمون في هذه المسألة، وما نقلوا فيها قريباً من مئة مصنّف، فلم أجد أحداً روى بإسناد ثابت - لا عن صاحب، ولا إمام - أنه رآه بعين رأسه. اهـ

قلت: ومما يرجح هذا القول كذلك:

ما ثبت عن أبي ذر رضي الله عنه قوله: رآه بقلبه، ولم يره بعينه. وقد تقدم قريباً.

=



١٤- باب

الإيمان بالميزان وأنه يُوزن به أعمال العبادِ،
 وله كفتان؛ أحدهما للحسَنَاتِ : تؤوي إلى الجنّةِ،
 والأخرى للسيئاتِ : تهوي إلى النار
 وله لسان يتكلّمُ به عمّا يُوزنُ به^(١)

«تنبيه»: اعلم أن الخلاف في هذا المسألة دائر بين أهل السنة والجماعة، فالأمر فيها واسع، وليست هذه المسألة من المسائل التي يحصل بها خروج عن السنة، أو تبديع للمخالف ما دام أنه يثبت رؤية المؤمنين لربهم ﷻ في الجنة عياناً كما تواترت بذلك الأحاديث. قال ابن حزيمة رَحِمَهُ اللهُ في «التوحيد» (٢/٥٤٨): اختلف العلماء: هل رأى النبي ﷺ خالقه ﷻ قبل نزول المنية بالنبي ﷺ؟ لا أتهم قد اختلفوا في رؤية المؤمنين خالقهم يوم القيامة، ففهموا المسألتين، لا تُغالطوا فتصدوا عن سواء السبيل. اهـ.

(١) قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الصغرى» (٢٦٨): وقد اتفق أهل العلم بالأخبار، والعلماء، والزهاد، والعباد في جميع الأمصار: أن الإيمان بذلك [يعني: الميزان] واجب لازم. اهـ - عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: ذُكِرَ الميزان عند الحسن، فقال: له لسان، وكفتان. «السنة» لحرب الكرمان (٣٠٨)، و«الاعتقاد» لللالكائي (٢٢١٠).

- قال أبو إسحاق الزجاج (٣١١هـ): أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال. اهـ «الفتح» لابن حجر (١٣/٥٣٨).

- قال أبو منصور معمر بن أحمد (٤٨٩هـ) في وصيته: .. وأجمع ما كان عليه أهل الحديث والأثر وأهل المعرفة والتصوف من السلف المتقدمين والبقية من المتأخرين .. قال: وأن الميزان حق له لسان وكفتان، يُوزن به أعمال العباد. اهـ «الحجة في بيان المحجة» (١/٢٣١).

١٩١ - **حدثنا** أبو القاسم الحُرَفي^(١)، قال: حدثنا حمزة بن محمد الدهقاني، قال: حدثنا أحمد بن الوليد، قال: ثنا شاذان، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البُناني، عن أبي عثمان، عن سلمان [رضي الله عنه] قال: يُوضَعُ الميزانُ يومَ القيامةِ، ولو وُضعتِ السَّمواتُ والأرضُ فيه لوسَعهنَّ، قال: فتقولُ الملائكةُ: رَبِّ لمن تَزِنُ بهذا؟ قال: مَنْ شِئتُ مِنْ خَلقي^(٢).

١٩٢ - **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا [٢٨/ب] الحارث بن محمد، قال: ثنا أبو عبدالرحمن، قال: ثنا عبدالرحمن بن زياد بن أنعم، عن عبد الله بن يزيد^(٣)، عن عبدالله ابن عمرو بن العاص [رضي الله عنه]،

ومن أثبت أن للميزان لساناً وكفتين: البغوي في «التفسير» (٣/٢١٤)، والبرهاري في «شرح السنة» (١٧)، والسمعاني في «تفسيره» (٣/٣٨٣)، وابن قدامة في «لمعة الاعتقاد» (٦١)، وابن القيم في «النونية» (٢/٥٩٣) شرح ابن عيسى.
قال بعض مشايخنا: وقوله: (إن لسان الميزان للكلام) غريب!!، إنما اللسان والكفتان للميزان لبيان أنه ميزان حقيقة؛ لا العدل كما قالت المعتزلة!

(١) في الأصل: (الخرقي)، وما أثبتته هو الصواب. انظر ترجمته في «السير» (١٧/٤١١).
(٢) رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٣٥٧)، والآجري في «الشرعية» (٨٩٥)، وابن أبي زمنين في «السنة» (٩٣)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٢٠٨)، وعند بعضهم زيادة: «قال: فتقول الملائكة: سُبْحانَكَ ما عبدناك حقَّ عبادتك».

ورواه الحاكم (٤/٥٨٦) مرفوعاً من حديث سلمان، وصححه، ووافقه الذهبي.
قال ابن رجب **رحمته الله** في «جامع العلوم والحكم» (٢/١٨): صحَّ عن سلمان **رضي الله عنه** أنه قال: .. وذكره، ثم قال: وخرَّجه الحاكم مرفوعاً، وصححه؛ ولكن الموقف هو المشهور. اهـ.
قلت: ولا يخفى أن مثله لا يقال بالرأي فله حكم الرفع.

(٣) في الأصل: (زيد).

وما أثبتته هو الصواب كما هو في «الأصول المجردة» (٥٤) لابن البناء.



أن رسول الله ﷺ قال: «يؤتى برجلٍ يومَ القيامةِ، ثم يؤتى بالميزانِ، ثم يؤتى بتسعةٍ وتسعين سجلاً: كلُّ سِجِلٍ مِنْهَا مَدُّ البَصْرِ، فيها خطاياهُ وذنُوبُهُ، ثم يؤتى [بالسِّجَلَاتِ] ^(١) فتوضَعُ في كِفَّةٍ، ثم يُخْرَجُ له قِرطاسٌ مثلُ هذا - وأمسَكَ بِإِبهامِهِ على نِصفِ أُصْبُعِهِ التي للدُّعَاءِ - فيه: [شهادة] أن لا إلهَ إلا اللهُ، وأن محمداً عبده ورسولُهُ، فتوضَعُ في الكِفَّةِ الأُخْرَى، فترجَحُ بخطاياهِ وذنُوبِهِ» ^(٢).

(١) في الأصل: (بالميزان)، وما أثبتته من «الأصول المجردة» (٥٤)، وهو الصواب.

(٢) رواه عبد بن حميد في «مسنده» (٣٣٩)، والآجري في «الشريعة» (٩٠٢)، وفي إسناده:

عبدالرحمن بن أنعم الإفريقي مُتَكَلِّمٌ فِيهِ.

ولكن ثبت الحديث من طريق آخر.

رواه أحمد (٦٩٩٤) و(٧٠٦٦)، والترمذي (٢٦٣٩) وقال: هذا حديث حسن

غريب. وابن ماجه (٤٣٠٠).

وصححه: ابن حبان (٢٢٥)، والحاكم (١/٦ و٥٢٩)، ووافقه الذهبي.

١٥- باب

الإيمان بأن الله يُكَلِّمُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

- أعني: المؤمنين - ليسَ بينَهُ وبينَهُمَ ترجُمان

١٩٣ - **حدثنا** السَّوَّاق^(١)، قال: ثنا علي بن محمد المُعَدَّل، قال: ثنا السَّمَّك، قال: ثنا

السَّوَّاق، قال: ثنا عَفَان بن مُسَلِّم^(٢) قال: ثنا حماد بن سلمة، قال: ثنا ثابت،

عن أبي بكر بن أبي موسى الأشعري، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: يَنْشُرُ اللهُ

كَفَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ [أ/٢٩] على عَبْدِهِ الْمُؤْمِنِ، وَيَبْسُطُ كَفَّهُ، فيقول: يا ابن

آدم، هذه حَسَنَةٌ عملتها في يومِ كذا وكذا، في مكانِ كذا وكذا، في ساعةِ

كذا وكذا، وقد قَبَلْتُهَا مِنْكَ، فيسجُدُ.

وهذه سَيِّئَةٌ عملتها^(٣) في يومِ كذا وكذا، في مكانِ كذا وكذا، في

ساعةِ كذا وكذا، وقد غَفَرْتُهَا لَكَ، فيسجُدُ.

فيقولُ الخَلْقُ: طُوبَى لِهَذَا الْعَبْدِ الصَّالِحِ الَّذِي لَا يَرَى فِي كِتَابِهِ إِلَّا

حَسَنَةً مِنْ كَثْرَةِ السُّجُودِ^(٤).

(١) كذا في الأصل !! وسيأتي تكراره في السَّند.

(٢) في الأصل: (مسلمة)، وما أثبتته هو الصواب. ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٩/٤٩٢).

(٣) في الأصل: (عملها).

(٤) أبو بكر بن أبي موسى لم يسمع من ابن مسعود رضي الله عنه، فالإسناد منقطع.

وروي هذا الأثر في «تفسير مجاهد» (٢/٦٩٢) من طريق حماد بن سلمة، عن يونس

ابن عُبيد، عن حميد بن هلال العَدَوِي، عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، عن أبي

موسى الأشعري رضي الله عنه بلفظ قريب منه.

وللحديث شاهد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إِنْ =



١٩٤- وعن عبدالله بن عكيم قال: سمعت ابن مسعود رضي الله عنه يبدأ باليمين قبل الحديث [فقال]: والله ما منكم من أحدٍ إلا سيخلو به ربه يوم القيامة؛ كما يخلو أحدكم بفُلُوهِ ^(١)؛ يقول: يا ابن آدم ما غرَّكَ بي؟ ابن آدم ماذا عملت فيما علمت ^(٢)، ابن آدم ماذا أحببت المرسلين؟ ^(٣).

الله يُدني المؤمن فيصعُ عليه كنفه، ويستره، فيقول: أتعرف ذنب كذا؟ أتعرف ذنب كذا؟ فيقول: نعم أي رب. حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك، قال: سترتها عليك في الدنيا، وأنا أغفرها لك اليوم. فيُعطي كتاب حسناته، وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهداء: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ ۗ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

رواه البخاري (٢٤٤١ و٤٦٨٥ و٦٠٧٠)، ومسلم (٧١١٥).

(١) كذا في «السنة» لعبدالله بن أحمد، وفي جميع المصادر: كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر.

و(الفلو): بتشديد الواو: المهر؛ لأنه يفتل، أي يُفطم. «الصحاح» (٣٠٦/٦).

(٢) في الأصل: (علمت).

(٣) رواه ابن المبارك في «الزهد» (٣٨)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٤٥٨ و٤٥٩)، وابن

خزيمة في «التوحيد» (٢١٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨٢/٩) (٨٨٩٩).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣٤٧/١٠): رواه الطبراني في «الكبير» موقوفاً،

وروي بعضه مرفوعاً في «الأوسط»: «عبيد ما غرَّكَ بي؟ ماذا أحببت المرسلين؟..»

ورجال «الكبير» رجال الصحيح، غير شريك بن عبدالله وهو ثقة، وفيه ضعف،

ورجال «الأوسط» فيهم شريك أيضاً، وإسحاق بن عبدالله التميمي، وثقة ابن حبان،

وبقية رجاله رجال الصحيح. اهـ

وصححه ابن تيمية في «بيان تلبس الجهمية» (٤٥/٧).

ويشهد لأوله: حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما منكم أحدٌ إلا

سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان، فينظر أيمن منه فلا يرى إلا ما قدم من عمله،

وينظر أشأم منه فلا يرى إلا ما قدم، وينظر بين يديه فلا يرى إلا النار تلقاء وجهه،

فأتقوا النار ولو بشق تمرّة». رواه البخاري (٦٥٣٩)، ومسلم (٢٣١١).

١٦- باب

الإيمان بالحوض، وشرب المؤمنين منه دون
الكافرين يوم القيامة

- ١٩٥- **حدثنا** [ب/٢٩] علي بن محمد المعدل، قال: أخبرنا الصَّوَّاف، قال: ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل، قال: حدثني أبي، قال: ثنا أبو المغيرة، قال: ثنا عمر بن عمرو والأحموسي، قال: ثنا المَخَارِق بن أبي المَخَارِق، عن عبدالله بن عمر أنه سمعه يقول: إن النبي ﷺ قال: «حَوْضِي كَمَا بَيْنَ عَدَنَ وَعَمَّانَ؛ أَبْرَدُ مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ، وَأَطْيَبُ رِيحًا مِنَ الْمَسْكِ، أَكْوَابُهُ مِثْلُ نَجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا»^(١).
- ١٩٦- وفي لفظٍ آخر: «فيه ميزابانٍ مِنَ الْجَنَّةِ؛ أَحَدُهُمَا وَرِقٌّ، وَالْآخَرُ ذَهَبٌ»^(٢).

(١) رواه أحمد (٦١٦٢)، واللالكائي (٢١٢٠).

وللحديث شواهد كثيرة تشهد لصحته؛ منها: عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال النبي ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَأْوُهُ أبيضٌ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمَسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا». رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٦٠٣٦).

وحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «إِنَّ حَوْضِي أَبْعَدُ مِنْ أَيْلَةٍ مِنْ عَدَنٍ، لَهُوَ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ الثَّلْجِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ بِاللَّبَنِ، وَلَا يَنْبُتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ...» الحديث. رواه مسلم (٥٠٢).

وأحاديث الحوض متواترة رويت عن جماعة من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

انظر: «الشريعة» للأجري (٣/١٢٥٣) الإيمان بالحوض الذي أعطي النبي ﷺ، وكتاب: «مرويات الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ في الحوض والكوثر».

(٢) رواه مسلم (٦٠٥٦) نحوه من حديث ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.



١٩٧- والمعتزلة تكذبُ به، وتقول: كيف يسقي لجميع الأمة؟
قلنا: يجوز أن يكون أعوانه الملائكة^(١).

١٩٨- وقد قيل: بأن له أربعة أركانٍ عليها الخلفاء الأربعة المهديون يسقون
الناس^(٢).

(١) ثبت إنكار الحوض عن المعتزلة أحزاهم الله تعالى.

ومن أنكره قديماً: عبيدالله بن زياد، وانظر إلى موقف الصحابة ﷺ معه.

- عن عبد السلام بن أبي حازم قال: شهدت أبا برزة دخل على عبيدالله بن زياد فحدثني فلان - ساه مسلم - وكان في السباط [الجماعة من الناس]، فلما رآه عبيدالله قال: إن مُحَمَّدِيكُمْ هذا الدحداح [القصير]، ففهمها الشيخ [أبو برزة]، فقال: ما كنت أحسب أني أبقى في قوم يُعَيِّرُونِي بِصُحْبَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. فقال له عبيدالله: إن صحبة محمد ﷺ لك زين غير شين، ثم قال: إننا بعثت إليك لأسئلك عن الحوض، سمعت رسول الله ﷺ يذكر فيه شيئاً، فقال أبو برزة: نعم، لا مرة، ولا ثنتين، ولا ثلاثاً، ولا أربعاً، ولا خمساً فمن كذب به فلا سقاه الله منه، ثم خرج مغضباً. رواه أبو داود (٤٧٤٩).

- وعن أنس ﷺ قال: دخلت على ابن زياد وهم يتذاكرون الحوض، فلما رأوني طلعت عليهم، قال: قد جاءكم أنس. فقالوا: يا أنس، ما تقول في الحوض؟
فقلت: والله ما شعرت أني أعيش حتى أرى أمثالكم تشككون في الحوض، لقد تركت عجائز بالمدينة ما تُصَلِّي واحدة منهن صلاة إلا سألت ربهَا ﷻ أن يوردها حوض محمد ﷺ.

رواه ابن المبارك في «الزهد» (١٦٠٩)، والآجري في «الشريعة» (٨٣٨)، وقال: ألا ترون إلى أنس ﷺ يتعجب ممن شك في الحوض، إذ كان عنده أن الحوض مما يؤمن به الخاصة والعامة.. إلخ.

(٢) روى أبو بكر الشافعي في «الفوائد الغيلانيات» (٦٠) بإسناده عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن على حوضي أربعة أركان: فأول ركن منها في يد أبي بكر، والرُّكن الثاني في يد عمر، والرُّكن الثالث في يد عثمان، والرُّكن الرابع في يد علي، فمن أحبَّ أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر، ومن أحبَّ عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عثمان، ومن أحبَّ عثمان وأبغض علياً لم يسقه عثمان..» الحديث.

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٤٠٨): هذا حديث لا يصح، فيه مجاهيل.

١٧- باب

الإيمان بعذاب القبر وسؤال منكر ونكير عليه السلام ^(١)

١٩٩- **حدثنا** علي بن محمد المعدّل، [٣٠/أ] قال: أخبرنا الصّفار، قال: ثنا محمد ابن وهب المقرئ الثّقفي، قال: ثنا أبو الوليد، قال: ثنا [سليمان بن كثير، قال: ثنا] ^(٢) الزّهري، عن عروة، عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إليّ أنكم تُفتنون في قبوركم**» ^(٣).

٢٠٠- **ثنا** علي قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن البخّري، قال: ثنا محمد بن عبد الملك، قال: ثنا يزيد ^(٤) بن هارون، قال: ثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس ابن مالك رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: «**لولا أن [لا] تدافنوا**» ^(٥) **لدعوت الله أن يُسمعكم عذاب القبر**» ^(٦).

(١) قال أحمد بن القاسم - صاحب أبي عبيد - قلت: يا أبا عبدالله [أحمد بن حنبل] - تُقرُّ بمُنكرٍ ونكيرٍ وما يروى من عذاب القبر؟ فقال: نعم سبحانه الله! نُقرُّ بذلك ونقوله، قلتُ: هذه اللفظة: (مُنكرٌ ونكيرٌ) تقولُ هذا؟ أو تقول ملكين؟ قال: نقول: (مُنكرٌ ونكيرٌ)، وهما ملكان، وعذابُ القبر. «طبقات الحنابلة» (١/١٣٥).

(٢) هذه الزيادة من «الأصول المجردة» للمصنف (٤٨)، «تاريخ بغداد» (٣/٣٣)، وهو الصواب، فإن أبا الوليد هشام بن عبد الملك الباهلي مولا هم الطيالسي سمع من سليمان ابن كثير، ولم سمع من الزهري. انظر «تهذيب الكمال» (٣٠/٢٢٦).

(٣) رواه البخاري (٨٦) و(١٨٤)، ومسلم (٢٠٥٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) في الأصل: (زيد) وهو تصحيف.

(٥) في الأصل (أن تدافنون) وهو خطأ. والتصويب من «صحيح مسلم».

(٦) رواه مسلم (٧٣١٦)، وأحمد (١٢٨٠٨).



٢٠١- **أخبرنا** أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحَمَامِيُّ، قال: أنبا أبو بكر ابن أبي داود، قال: ثنا المنذر بن محمد، قال: ثنا أبي، قال: حدثني عمِّي الحسين بن سعيد، قال: حدثني أبي^(١)، قال: حدثني عمرو بن قيس، عن كَيْث بن أبي سليم، عن البراء بن عَازِب [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، عن النبي ﷺ أنه قال لِعُمَرَ بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«كيف تكون [ب/٣٠] في القبرِ ومُنكرٌ ونكيرٌ إذا دخلاً عليك قبرك؟»**.

قال: يا نبي الله، وأنا على ما أنا عليه اليوم؟

قال: «نعم».

قال: إني أكفيهما بإذن الله تعالى^(٢).

(١) في «الأصول المجردة» لابن البَنَاء قوله: (حدثني أبي) غير مثبتة، فالله أعلم.

(٢) إسناد منقطع بين الليث والبراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ولعل في النسخة سقط.

والحديث مروى من حديث: عمر، وابن عباس، وجابر بن عبدالله، وأبي هريرة، وتميم الداري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ومن مرسل: عطاء بن يسار، وعمرو بن دينار.

[انظر: «مصنف» عبدالرزاق (٦٧٣٨)، و«المسند» لأحمد (١٧٢/٢)، و«البعث» لأبي داود (٣٧)، و«الشریعة» للآجري (٨٦١)، و«الصحیح» لابن حبان (٣٨٤/٧)، و«الحجة في بيان المحجة» (٣٢٤ و٣٢٥) لقوام السُّنَّة، و«عذاب القبر» للبيهقي (١١٦-١١٨)، و«الكامل» لابن عدي (٨٥٥/٢)، و«الإتحاف» (٤١٤/١٠)، و«مجمع الزوائد» (٤٧/٣)، و«أحوال القبور» لابن رجب (٢٠)، و«المطالب العلية» (٤٧١/١٨).

قال في «مجمع الزوائد» (٤٧/٣): رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح.

وقال ابن كثير في «مسند الفاروق» (٢٤٠/١): حديث مشهور وهو غريب الإسناد.

والحديث ضعفه: ابن رجب، والذهبي في «الميزان» (١٦٨/٤).

وقد روي بلفظ آخر:

٢٠٢- **وأنبأ** أبو الحسن قال: ثنا محمد بن عبدالله الشافعي، قال: حدثني إسحاق [بن] الحسن الحريبي، قال: ثنا حسين بن محمد، قال: ثنا شيبان، عن قتادة، قال: وجدت أنس بن مالك [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن العبد إذا وُضِعَ في قبره، وتولَّى عنه أصحابه؛ سَمِعَ قرعَ نعالهم، ثم يأتيه ملكان فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول في هذا الرجل؟** قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورَسُولُهُ. قال: فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار، قد أبدلك الله به مقعداً^(١) من الجنة». قال نبي الله ﷺ: «**فيراها جميعاً**».

قال [قتادة]^(٢): **وذكر لنا أنه يُفسح له في قبره سبعون ذراعاً، ويُملاً عليه خَصراً إلى يوم يبعثون**^(٣).

رواه أحمد (٦٦٠٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣١١٥)، والآجري في «الشرعية» (٨٦٢) من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ولفظه: أن النبي ﷺ ذكر فتاني القبر، فقال عمر: أوترد علينا عقولنا؟ قال: «**نعم، كهياتكم اليوم**».

فقال عمر: بفيه الحجر. وإسناده حسن.

وقد صححه: ابن حبان، والمنذري.

قال في «الفتح الرباني» (١٠٧/٨): هذا القول من عمر ﷺ كناية عن أنه إذا ردت عليه روحه يستطيع أن يدافع عن إيمانه بالجواب الذي يسكت الفتان ويقنعه، وإنما صدر ذلك منه رضي الله عنه لرسوخ الإيمان في نفسه، وثباته في قلبه، ويستعمل العرب هذا اللفظ دائماً كناية عن الجواب المسكت. اهـ

(١) في الأصل: (مقعد).

(٢) ليست في الأصل، وهي من صحيح مسلم

(٣) رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٧٣١٨).



هذا حديث صحيح من حديث: قتادة، عن أنس.

أخرجه مسلم نازلاً^(١) [٣١/أ] عن عبد بن حميد، عن يونس بن محمد، عن شيبان.

٢٠٣- والمعزلة تُنكرُ عذابَ^(٢) القبر، وإحياء الموتى في قبورهم، وسؤال مُنكرٍ ونكير^(٣).

٢٠٤- وابن جرير قال: يعذبُ في قبره من غير أن تُردَّ إليه الرُّوح، ويحسُّ بالألم، وإن كان غير حي^(٤).

٢٠٥- وعندنا: يُعذب بعد أن تُردَّ إليه الرُّوح.

دليلنا: قول الله ﷻ: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ

أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ [غافر]

وقول قتادة: (وذكر لنا أنه يُفسخ له في قبره سبعون ذراعاً) قد ثبت في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه الطويل في سؤال الملائكة للميت في قبره، وفيه قوله ﷺ: «فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيْبِهَا وَيُفْسَخُ لَهُ فِي قَبْرِهٖ مَدْبَصْرَهٗ». رواه أحمد، وابنه في «السنة» (١٤١٩).

(١) كتبت في الأصل: (بارلا)، ولعل ما أثبتته هو الصواب.

(٢) في الأصل: (بعد)، والذي يظهر أنها: عذاب.

(٣) قال ابن هانئ في «مسائله» (١٨٧٣-١٨٧٩) حضرت رجلاً عند أبي عبدالله [يعني: أحمد بن حنبل] وهو يسأله، فجعل الرجل يقول: يا أبا عبدالله: .. وسأله عن بعض عقائد أهل السنة، ومنها قال: وعذاب القبر ومُنكر ومُنكير؟

قال أبو عبدالله: نؤمن بهذا كله، ومن أنكروا واحدة من هذه فهو جهمي. اهـ

(٤) في كتابه «التبصرة في معالم الدين» (ص ٤٥).

وانظر: «المعتمد في أصول الدين» لأبي يعلى (ص ١٧٨)، و«أحوال القبور» لابن رجب (ص ٨١).

وَمَعْلُومٌ أَنَّهُمْ لَا يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ، وَأَنَّهُ
لَا غُدُوٌّ وَلَا عَشِيٌّ^(١) فِي الْقِيَامَةِ؛ فَثَبَتَ أَنَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا فِي
قُبُورِهِمْ^(٢).

- وأيضاً - قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾ [طه: ١٢٤].

٢٠٦- قيل في تفسيره: عذاب القبر^(٤).

ومثله: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي

الْآخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]^(٥).

(١) في الأصل: (لَا غُدُوًّا وَلَا عَشِيًّا).

(٢) في الأصل: (القبور).

(٣) انظر: كتاب «عذاب القبر وسؤال الملكين» للبيهقي (ص ٦٢) (باب الدليل على أنه بعد السؤال يعرض على مقعده بالغداة والعشي).

(٤) وقد روي مرفوعاً من حديث: أبي هريرة، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنهما.
وروي موقوفاً عن أبي سعيد الخدري وابن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهما.
وروي كذلك عن أبي صالح، والحسن البصري، ومجاهد رضي الله عنهم.

انظر: «الشریعة» للأجري (٨٤٠)، و«عذاب القبر» للبيهقي (ص ٧١/ باب ما
يكون على من أعرض عن ذكر الله تعالى من العذاب في القبر)، وكتاب «أحوال القبور»
لابن رجب (١٣٨ و١٤٨ و١٧٧-١٧٩).

وقد بين ابن الحنبلي في «الرسالة الواضحة» (٢/ ٩٨٣) وجه الدلالة من هذه الآية
على إثبات عذاب القبر.

(٥) ومن ذلك التثبيت: ما يكون في القبر بعد سؤال الملكين له، كما جاء في حديث البراء بن
عازب رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهٖ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ
إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾
وزاد شعبه: نزلت في عذاب القبر. رواه البخاري (١٣٦٩)، ومسلم (٧٣٢١).



٢٠٧- قال ابن جرير: وحدث السّكران^(١) يألّم ولا يحسّ بذلك؛ جاز أن يألّم الميت وإن [٣١/ب] لم يحسّ^(٢).

قلنا:

هذا قولٌ فاسدٌ؛ لأنه لا يألّم ويلتذُّ إلا حيّ، ولو كان هذا لوصف^(٣) بالحياة.

وأما السّكرانُ فيحسّ؛ ولكن معه ما يمنع من الإخبار به، ولهذا إذا أفاق تضاعف الألم^(٤).

وانظر: تفسير الطبري (٢١٨/١٣)، و«الدّر المشور» (١٤٩/٤)، و«نكت القرآن» (٢٨/٢)

(١) كذا في الأصل، ولعل الصواب: (وحيث إن السّكران)، والله أعلم.

(٢) من كتابه «التبصرة في معالم الدين» (ص ٤٥).

(٣) في الأصل: (الوصف).

(٤) قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فِي «مجموع الفتاوى» (٢٨٢/٤): العذاب والنّعيم على النفس

والبدن جميعاً باتفاق أهل السّنة والجماعة، تُنعم النفس وتُعذّب مُنفردة عن البدن، وتُعذّب مُتصلة بالبدن، والبدن متصل بها، فيكون النّعيم والعذاب عليهما في هذه الحال مجتمعين، كما يكون للروح مُنفردة عن البدن.

وهل يكون العذاب والنّعيم للبدن بدون الروح؟ هذا فيه قولان مشهوران لأهل الحديث والسّنة والكلام.

وفي المسألة أقوال شاذة ليست من أقوال أهل السّنة والحديث؛ قول من يقول: إن النّعيم والعذاب لا يكون إلا على الرّوح؛ وأن البدن لا يُنعم ولا يُعذّب. وهذا تقوله (الفلاسفة) المنكرون لمعاد الأبدان؛ وهؤلاء كفار بإجماع المسلمين. اهـ

وانظر: كتاب «الروح» لابن القيم (١/١٤٦).

فصل

وَصَغَطُ الْقَبْرِ ^(١) فَقَدْ صَحَّتِ الرَّوَايَةُ بِهَا فِي:

٢٠٨- حديث سعد بن معاذ [رضي الله عنه] وأن للقبرِ صَغَطَةٌ ^(٢).

٢٠٩- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ، قال: ثنا محمد بن جعفر - بواسط -، قال: ثنا أسلم بن سهل، قال: ثنا أحمد بن سهل بن علي الباهلي، قال: ثنا عبدالله بن داود، قال: ثنا ثابت بن حماد، عن المختار بن فلفل، عن أنس بن مالك [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّى لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ رَكَعَتَيْنِ يقرأُ فِيهِمَا بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، وَ﴿إِذَا زُلْزِلَتْ﴾ خَمْسَ عَشْرَةَ مَرَّةً: أَمَنَّهُ اللهُ مِنْ**

(١) قال ابن رجب رحمته الله في كتابه «أهوال القبور» (ص ٥٤): قد ورد ما يدل على أن التصديق عام للمؤمن والكافر، وصح بذلك طائفة من العلماء منهم ابن بطّة. ثم ذكر حديث سعد رضي الله عنه هذا.

وقال (ص ٥٧): وذكر ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبدالله التميمي، قال: سمعت أبا بكر التميمي شيخاً من قریش يقول: إن ضمة القبر أصلها أنّها أمهم، ومنها خلقوا؛ فغابوا عنها الغيبة الطويلة، فلما رُدَّ إليها أولادها ضمتهم ضمة الوالدة التي غاب عنها ولدها، ثمّ قدّم عليها، فمن كان الله مُطِيعاً ضمته برأفة ورفق، ومن كان الله عاصياً ضمته بعنف سُخْطاً منها عليه لربها. اهـ

(٢) يُشير إلى حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ لِلْقَبْرِ صَغَطَةً لَوْ كَانَ أَحَدٌ نَاجِبًا مِنْهَا نَجَا سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ**».

رواه أحمد (٢٤٢٨٣) و(٢٤٦٦٣)، وابن راهويه في «مسنده» (١١١٤)، والطبراني في «الأوسط» (٤٦٢٤)، والبيهقي في «عذاب القبر» (١١٩).

قال ابن كثير في «البداية» (٤/١٤٦): وهذا الحديث سنده على شرط الصحيحين. وهذا الحديث مروى من حديث: حذيفة، وجابر، وابن عمر رضي الله عنهم. وهو حديث صحيح.



عذاب القبر^(١).

٢١٠- وإن قيل: فما تقولون في المصلوب، والمحترق، ومن أكله السبع، والغريق في الماء؟

قيل: النبي ﷺ ذكر القبر وحال الأموات فيه؛ لأنه [٣٢/أ] الغالب. وأما تلك المواضع فلا يمتنع خلق الحياة فيه بعد الموت مع بقاءه. ولا يمتنع أيضاً ذلك مع تفرقتها وحصوله بكلّ جزءٍ منها، وجواز أن ينفرد الجزء من الجملة إما بالعذاب، أو بالنعيم. وعلى أنه لا يمتنع في قدرة الله أن يضغط الأرض المصلوب، ولا سؤال الملكين لمن تقطعت أجزاؤه، وكلّ ما أنكرنا ما ذكرنا من عذاب القبر والمسائلة على كلّ حالٍ فهو بمثابة من أنكر إحياء ربنا^(٢) الموتى، وكلّ معجزة أظهرها الله لنبيه؛ لأنه مما لا مجال للعقول فيه، ومن كان كذلك فقد ضلّ سواء السبيل^(٣).

(١) رواه أسلم بن سهل الواسطي في «تاريخ واسط» (ص ١٧٢)، ومن طريقه المصنف، والسلفي في «معجم السفر» (١٣٦٤).

قال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (١/ ١٥٤): روى المظفر بن الحسين الأرجاني في كتاب «فضائل القرآن»، وإبراهيم بن المظفر في كتاب «وصول القرآن للميت» من حديث أنس: فذكره .. وقال إبراهيم بن المظفر: «**خمسین مرّة آمنه الله من عذاب القبر، ومن أهوال يوم القيامة**» .. ومن حديث ابن عباس أيضاً، وكلها ضعيفة منكرة، وليس يصحّ في صلوات أيام الأسبوع ولياليه شيء. والله أعلم. اهـ

(٢) في الأصل: (من نكر أحمادنا الموتى)!! وهي كما ترى غير واضحة؛ ولعل الصواب ما أثبتته، والله أعلم.

(٣) قال أبو إسحاق بن شاقلاً: سُئِلَ الشَّيْخُ - يعني أبا بكر - عن المصلوب هل تضغطه =

٢١١- فإن قيل: فما تقول في الأطفال والمجانين؟

قيل: هم من ذلك آمنون؛ لأنهم غير مكلفين^(١).

٢١٢- فإن قيل: هل ينزل على النبي ﷺ منكر ونكير؟

قيل:

الأرض؟ فقال: قدره الله لا يتكلم عليها، أرأيت رجلاً لو قُطعت يده؟ أو رجله؟، أو لسانه في بلد، ومات في بلد آخر: هل ينزل الملكان على الكُل منه؟ وهذا في القدرة واليد في معنى التبع. «طبقات الحنابلة» (٣/ ٢٤٤).

وانظر: كتاب «الروح» لابن القيم (ص ٨١).

(١) قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤/ ٢٨٠): أمّا من ليس مكلفاً كالصغير والمجنون فهل يمتحن في قبره، ويسأله منكر ونكير، على قولين للعلماء: أحدهما: أنه يمتحن، وهو قول أكثر أهل السنة، ذكره أبو الحسن بن عبدوس عنهم، وذكره أبو حكيم النهرواني وغيرهما.

والثاني: أنه لا يمتحن في قبره، كما ذكره القاضي أبو يعلى، وابن عقيل، وغيرهما قالوا: لأن المحنة إنّما تكون لمن يكلف في الدنيا. اهـ

قلت: ومن قال بالأول: يستدلّ بما في «الموطأ»، عن يحيى بن سعيد أنه قال: سمعت = سعيد بن المسيب يقول: صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط، فيقول: (اللهم أعذه من عذاب القبر). رواه عبد الرزاق (٦٦١٠)، وابن أبي شيبة (٣/ ٣١٧)، ومالك في «الموطأ» (١/ ٢٢٨)، وإسناده صحيح، وهذا يدلّ على أنه يُفتن.

وثبت في «صحيح البخارى» من حديث سمرة رضي الله عنه: أن منهم من يدخل الجنة.

وثبت في «صحيح مسلم»: (أن الغلام الذى قتله الخضر طبع يوم طبع كافرًا)؛

ثم قال ابن تيمية بعد أم ذكر هذه الأحاديث وغيرها: فإن كان الأطفال وغيرهم فيهم شقي وسعيد: فإذا كان ذلك لامتحانهم في الدنيا لم يمنع امتحانهم في القبور.. إلخ.

وانظر: «الروح» لابن القيم (١/ ٢٦٥) (الأطفال هل يمتحنون في قبورهم؟).



- ٢١٣- قال أبو الحسن التّميمي^(١): ينزلون عليه، ويسألونّه.
 ٢١٤- وقال القاضي أبو علي بن أبي موسى^(٢): لا ينزلون عليه؛
 ٢١٥- لقوله عليه [الصّلاة و] السّلام: «بي تُفتنُون، وَعَنِّي تُسألُون»^(٣).

- (١) عبدالعزيز بن الحارث بن أسد (٣٧١هـ)، حدّث عن: أبي بكر النيسابوري، ونفطويه، وصحّح أبا القاسم الخرقى، وأبا بكر عبدالعزيز. «طبقات الحنابلة» (٣/٢٤٦).
 (٢) هو محمد بن أحمد الهاشمي القاضي (٤٢٨هـ) صاحب كتاب: «الإرشاد» في المذهب الحنبلي. وقوله هذا ذكره في عقيدته في السّنة كما في «طبقات الحنابلة» (٣/٣٣٨).
 (٣) رواه أحمد (٢٥٠٨٩)، وابن راهوية (١١٧٠). وصحّحه: المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/٢٦٧)، والساعاتي في «الفتح الرباني» (٨/١١٣).
 قال ابن تيمية رحمته الله «مجموع الفتاوى» (٤/٢٥٧): وقد تواترت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وآله في هذه الفتنة من حديث: البراء بن عازب، وأنس بن مالك، وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم، وهي عامّة للمكلفين إلاّ النّبيين فقد اختلّف فيهم، وكذلك اختلّف في غير المكلفين كالصّبيان والمجانين. اهـ ثم ذكر الخلاف فيهم.

١٨- باب

الإيمان بشفاعَةِ النبي ﷺ [١/٣٣] بقومٍ
يَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ مِنَ الْمُوحِدِينَ

٢١٦- أَخْبَرَنَا محمد بن محمد بن محمد العطار، قال: ثنا الصَّفَّار، قال: ثنا ابن عَرَفَةَ، قال: حدثني عبد السَّلَام بن حَرَبِ المَلَّائِي، عن زياد بن خَيْثَمَةَ، عن نعمان بن قُرَادٍ، عن عبد الله بن عُمَرَ رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خَيْرُتُ بَيْنَ الشَّفَاعَةِ، وَبَيْنَ أَنْ يَدْخُلَ شَطْرُ أُمَّتِي الْجَنَّةَ، فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ؛ لِأَنَّهَا أَعَمُّ وَأَكْفَى. أَتَرُونَهَا لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ؟ لَا؛ وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْخَطَّائِينَ» (١).

(١) رواه أحمد (٥٤٥٢)، وابن أبي عاصم في «السُّنَّة» (٨١٠)، وابن أبي داود في «البعث والنشور» (٤٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

ورواه ابن ماجه (٤٣١١)، وابن أبي داود في «البعث والنشور» (٤٥)، من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

وعند أكثرهم زيادة: «... وَلَكِنَّهَا لِلْمُذْنِبِينَ الْمُتَلَوِّثِينَ الْخَطَّائِينَ» في إسناد هذا الحديث اختلاف كبير كما بينه الدارقطني في «العلل» (٣١٦٢)، فقال: والحديث مُضْطَرَبٌ جَدًّا. اهـ

وأورده ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/٩٢٠)، وقال: قال الدراقطني: ليس في الأحاديث شيء صحيح. اهـ

قلت: ولتن هذا الحديث شواهد تشهد لصحته:

- أما الشطر الأول: «خَيْرُتُ بِي الشَّفَاعَةِ .. فَاخْتَرْتُ الشَّفَاعَةَ».

فقد رواه أحمد (٢٣٩٧٧)، والترمذي (٢٤٤١)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٦٨٤) من حديث عوف بن مالك. وصححه: ابن حبان (٢١١)، والحاكم (١/٦٧).
وأما الشطر الثاني منه: فسيأتي في الحديث رقم (٢١٩).



٢١٧- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أنا أول شفيع في الجنة» ^(١).

٢١٨- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سلوا الله لي الوسيلة، لا يسألها لي عبدٌ إلا كنتُ [له] شفيعاً» ^(٢)، - أو شهيداً - يوم القيامة» ^(٣).

٢١٩- أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد البزاز، قال: ثنا أحمد بن سلمان، قال: ثنا هلال بن العلاء، قال: حدثنا أبي قال: أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه محمد ابن علي، قال: حدثني جابر بن عبدالله رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «شفاعتي [٣٣/أ] يوم القيامة لأهل الكبائر من أمتي» ^(٤).

(١) رواه مسلم (٤٠٥). والحديث ذكره ابن البناء في «الأصول المجردة» (٥٦) بإسناده.

(٢) في الأصل: (شفيعاً).

(٣) ذكره ابن البناء في «الأصول المجردة» (٥٧) بإسناده، والتصويب والزيادة منه.

والحديث رواه ابن أبي شيبة (٣٠٠٨٤)، وعبد بن حميد (٦٨٨)، وإسماعيل القاضي في «فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم» (٤٨) وفي إسناده: موسى بن عبيدة الربيذي.

وقد توبع كما عند الطبراني في «الأوسط» (٦٣٣) وقال: لم يرو هذا الحديث عن ابن أبي ذئب إلا موسى بن أعين. اهـ

قال ابن كثير في «التفسير» (٣/١٠٤): كذا قال! وقد رواه ابن مردويه... اهـ ثم ذكر إسناده.

قلت: والحديث يشهد له كذلك ما رواه مسلم (٧٧٨) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما في الأذان، وفيه قوله صلى الله عليه وسلم: «.. ثم سلوا الله لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة، لا تنبغي إلا لعبدٍ من عباد الله، وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلت له الشفاعة».

(٤) رواه الترمذي (٢٤٣٦)، وابن ماجه (٤٣١٠)، وأبو داود الطيالسي في «مسنده» (١٧٧٤)، والآجري في «الشرعية» (٧٧٨)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٣٩٢). =

فقلت: ما هذا [يا جابر]؟

فقال: نعم [يا محمد]، أنه من زادت حسناته على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب، ومن استوت سيئاته وحسناته فذلك الذي يُحاسبه حساباً يسيراً، ثم يدخل الجنة، وإنما شفاعَةُ رسولِ الله ﷺ لمن أوبق نفسه، وأثقل ظهره (١).

والحديث صححه: الترمذي [من حديث أنس رضي الله عنه (٢٤٣٥)]، وابن حبان (٦٤٦٧)، وابن خزيمة.

وقال ابن كثير في «التفسير» (٢/٢٨٤) وهو يتكلم عن حديث جابر: وفي إسناده من جميع طرقه ضعف، إلا ما رواه عبد الرزاق.. فإنه إسناده صحيح على شرط الشيخين.. وفي الصحيح شاهد لعناه. اهـ

وقال ابن حجر في «التلخيص» (٥/٢٢٢٣): شواهد كثيرة.

قلت: الحديث مروى عن: أنس، وابن عباس، وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم.
- قال ابن خزيمة رحمته الله «التوحيد» (٢/٦٥٦): فأما قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي» فإنها أراد شفاعتي بعد هذه الشفاعة التي قد عمّت جميع المسلمين هي شفاعة لمن قد أدخل النار من المؤمنين بذنوب وخطايا قد ارتكبوها لم يغفرها الله لهم في الدنيا، فيخرجون من النار بشفاعته، فمعنى قوله: «شفاعتي لأهل الكبائر» أي من ارتكب من الذنوب الكبائر فأدخلوا النار بالكبائر إذ الله عز وجل وعد تكفير الذنوب الصغائر باجتناّب الكبائر على ما قد بينت... اهـ

قال الصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» (٩٧): ويؤمن أهل الدين والسنة بشفاعة الرسول ﷺ لذنبي التوحيد، ومرتكبي الكبائر؛ كما ورد به الخبر الصحيح عن رسول الله ﷺ. - ثم ساق بإسناده حديث أنس رضي الله عنه: «شفاعتي لأهل الكبائر...».

(١) قوله: (فقلت: ما هذا يا جابر؟) أخرج هذه الزيادة: ابن عدي في «الكامل» (٣/٢٢١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٢٠٥٥).



٢٢٠- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ، قال: أخبرنا أبو بكر الشافعي، قال: حدثنا محمد بن هشام المستملي، قال: ثنا عبد الملك بن عبدربه الطائي أبو إسحاق، قال: ثنا شعيب بن صفوان، عن معمر الصنعاني، عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري [رضي الله عنه]، عن النبي ﷺ قال:

«إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، قَالَ: وَمَا أَحَدُكُمْ بِأَشَدَّ مُنَاشِدَةً فِي الْحَقِّ يَكُونُ لَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِرَبِّهِمْ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا؛ أَبْنَاؤُنَا وَإِخْوَانُنَا، كَانُوا يُصَلُّونَ مَعَنَا، وَيَصُومُونَ مَعَنَا.

قال: فيقول الله: اذهبوا فمن عرفتم منهم فأخرجوه، فيخرجونهم، منهم من [قد أخذته النار إلى قدميه] [٣٣/ب]، ومنهم من قد أخذته إلى ساقيه، ومنهم من قد أخذته إلى ركبتيه،

قال: فيخرجونهم، ثم يرجعون فيقولون: قد أخرجنا يا ربنا أمراً كثيراً.

قال: فيقول: ارجعوا فأخرجوا من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان. قال أبو سعيد: من كان في شك من هذا فليقرأ هذه الآية التي في النساء: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظِلُّهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠] الآية.

قال: فيرجعون فيقولون: يا ربنا قد أخرجنا أمراً كثيراً.

قال: فيقول الله: قد شفعت الملائكة، وشفع النبيون، وشفع الشافعون، وبقي أرحم الراحمين.

قال: فيقبض من النار قبضة فيخرج خلقاً كثيراً ليست لهم حسنة،

قال: فيخرجون وقد صاروا حُمَمًا.

قال: فيصَّبُ عليهم ماء، - يُقال له: ماء الحياة -، فينبُتون نبات الحَبَّة في حميل السَّيل، قال: فيخرجون من أجسادهم مثل اللؤلؤ، في أعناقهم الخاتم، عتقاء الله، فإذا دخلوا يُقال لهم: تمَّنوا، فيتمنَّون حتى ينقضي منهم الأمان، فيقال: هذا لكم [٣٤/أ] ومثله معه، - أو قال: عشرة أمثاله -^(١).

(١) رواه مسلم (٣٧٣)، وأحمد (١١٨٩٨)، وابن منده في «الإيمان» (٨١٦)، والدارقطني في «الرؤية» (٤)، واللالكائي (١٨٠١)، من حديث: زيد بن أسلم، عن عطاء، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، مع اختلاف بينهم في ألفاظ متنه. وانظر في مسألة الشفاعة: «السُّنة» لابن أبي عاصم (٥٢٦/١)، و«الشريعة» (٣/١١٩٨) باب وجوب الإيمان بالشفاعة)، وتعليقي على «الإبانة الصُّغرى» (٢٦٩).



فصل

٢٢١- وشفاعةُ نبينا ﷺ في أهلِ الكبائرِ من أمته؛ خلافًا للقَدريَّة في قولهم: (ليس له شفاعة) ^(١).

٢٢٢- ومن دخل النارَ عقوبةً خرجَ منها عندنا: بشفاعته، وشفاعة غيره، ورحمة الله ﷻ حتى لا يبقى في النارِ واحدٌ قال مرَّةً واحدةً في دارِ الدنيا: (لا إله إلا الله) مُخلصًا، وآمنَ به؛ وإن لم يفعل الطاعات بعد ذلك ^(٢).

(١) المشهور عند أهل العلم نسبة إنكار الشفاعة إلى المعتزلة، وهم من المكذبين بالقدر، وهو أحد أصولهم الخمسة التي يعتقدونها.

قال الأجرى رحمه الله في «الشریعة» (٣/ ١١٩٨): إن المنكر للشفاعة يزعم أن من دخل النار فليس بخارج منها، وهذا مذهب المعتزلة يكذبون بها، وبأشياء سنذكرها إن شاء الله مما لها أصل في كتاب الله ﷻ، وسُنن رسول الله ﷺ.. فالمعتزلة يُحالفون هذا كله، لا يلتفتون إلى سُنن الرسول، ولا إلى سُنن أصحابه، وإنما يُعارضون بمُتشابه القرآن، وبما أراهم العقل عندهم.. إن المكذب بالشفاعة أخطأ في تأويله خطأً فاحشاً خرج به عن الكتاب والسنة؛ وذلك أنه عمِدَ إلى آيات من القرآن نزلت في أهل الكُفر أخبر الله ﷻ أنهم إذا دخلوا النارَ أتهم غير خارجين منها، فجعلها المكذب بالشفاعة في الموحدین، ولم يلتفت إلى أخبار رسول الله في إثبات الشفاعة: أنها إنما هي لأهل الكبائر. اهـ

(٢) يريدُ - والله أعلم - إن قالها مُخلصًا من قلبه ثم ماتَ عليها ولم يتهيأ له العمل؛ كما روي في حديث جابر رضي الله عنه، وفيه: أن الرجل الذي كلمه النبي ﷺ فأمنَ به.. ثم تقدَّم إلى الصَّف فقتلَ، ولم يصلِّ لله سجدة قط. فقال رسول الله ﷺ: «لقد حَسَنَ إِسْلَامَ صَاحِبِكُمْ، لَقَدْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَإِنْ عِنْدَهُ لَزُوجَتَيْنِ لَهُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ».

رواه الحاكم (٢/ ١٤٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

قلت: قد يُفهم من كلام المصنف هذا أنه يرى أن الإيمان يكفي فيه القول دون العمل، والذي هو مذهب المرجئة في الإيمان خلافًا لإجماع أهل السنة، وهذا ليس بصحيح =

٢٢٣- وعند القدرية:

مَنْ ارتكَبَ كَبِيرَةً وَاحِدَةً فَضَلًّا عَنْ كِبَائِرٍ؛ فَأَنَّهُ مُحَلَّدٌ فِي نَارِ جَهَنَّمَ
أَبَدًا، لَا يُخْرَجُ مِنْهَا ^(١).

وَأَمَّا مَنْ مَاتَ مُشْرِكًا بِاللَّهِ فَأَنَّهُ مُحَلَّدٌ فِي نَارِ ^(٢) جَهَنَّمَ لَا يُخْرَجُ مِنْهَا
أَبَدًا.

فإن المصنف صرَّح - كما سيأتي برقم (٢٣٧) - أن الإيمان قول وعمل، وأن الصلاة من الإيمان، وأن تركها تهاونًا وكسلًا يُخرج من الملة في أصح الأقوال.

(١) قال ابن الحنيلي في «الرسالة الواضحة» (٢/١٠٠٤): والمعتزلة - لعنهم الله - يردون على ذلك [يعني: على أحاديث الشفاعة لأهل الكبائر] ويقولون بخلافه، يزعمون أنه من أتى بذنب واحد في عمره، أو ظلم بحبة واحدة فقد كفر، ويكون خالدًا مُحَلَّدًا في النار، لا يخرج منها أبدًا، لأنه قد دخل النار بكُفْرِهِ. اهـ

(٢) في الأصل: (رنا).



فصل

٢٢٤- والأموأُ على أربعة أضربٍ:

مَنْ يَقْطَعُ لَهُم بِالْجَنَّةِ؛ وَهُمْ: الْأَنْبِيَاءُ، وَالْمُرْسَلُونَ، وَمَنْ يَقْطَعُ لَهُم
الْأَنْبِيَاءُ؛ مِثْلُ:

٢٢٥- قول النبي ﷺ: «عَشْرَةٌ [فِي الْجَنَّةِ]»^(١).

والثاني: مَنْ يَقْطَعُ لَهُم بِالنَّارِ أَبَدًا؛ وَهُمْ الْكُفَّارُ، وَالْمَشْرِكُونَ [٣٤/ب]،
وَمَنْ يَقْطَعُ لَهُم الْأَنْبِيَاءُ بِذَلِكَ.

والثالث: صُلْحَاءُ الْمُسْلِمِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ تَحْتَ
مَشِيئَةِ اللَّهِ تَعَالَى.

والرابع: فَسَاقُ الْمُسْلِمِينَ فِي الظَّاهِرِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى، فَهُمْ أَيْضًا [تَحْتَ] الْمَشِيئَةِ^(٢).^(٣)

٢٢٦- أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْبَزَّازِ، قَالَ: أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ

جَعْفَرٍ دَرَسْتَوِيهِ^(٤)، قَالَ: ثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ سُفْيَانَ، قَالَ: ثَنَا عَنَسُ بْنُ مَرْحُومِ
الْعَطَّارِ، قَالَ: ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نِسْطَاسَ^(٥)، قَالَ: حَدَّثَنِي سَعْدُ

(١) حديث صحيح، وسيأتي تحريجه (رقم/ ٣٤٢).

(٢) في الأصل: (المشبه).

(٣) ذكر نحو هذا التقسيم الصابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» في (باب الحوض والكوثر).

(٤) في الأصل: (درسويه)، وما أثبتته هو الصواب. ترجمته في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٢٨).

(٥) في الأصل: (بسطاس)، وما أثبتته هو الصواب، انظر ترجمته في «المجروحين» لابن حبان

(١/ ١٣٤)، و«المغني في الضعفاء» للذهبي (ص ٦٨).

ابن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن أبيه، عن جدّه، قال: بينا رسول الله ﷺ في ناسٍ من أصحابه، قال: «ما تقولون في رجلٍ قُتِلَ في سبيلِ الله؟».

[قالوا:] الجنة إن شاء الله.

قال ﷺ: «الجنة إن شاء الله».

قال: «ما تقولون في رجلٍ مات في سبيلِ الله؟».

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «الجنة إن شاء الله تعالى».

قال: «ما تقولون في رجلٍ [مات]، [فـ]قام [رَجُلان] ذوا عدلٍ فقالا: (اللهم لا نعلمُ إلا خَيْرًا؟)»^(١).

قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «الجنة إن شاء الله».

قال: «ما تقولون [٣٦/أ] في رجلٍ [مات فـ]قام [رجلان] ذوا عدلٍ فقالا: (اللهم لا نعلمُ خَيْرًا^(٢))».

فقالوا: الله ورسوله أعلم^(٣).

(١) الزيادات من «المعجم الكبير» للطبراني.

وجاء عند اللالكائي والتميمي في «الحجّة»: «ما تقولون في رجلٍ مات فقام رجُلان فقالا: لا نعلمُ إلا شَرًّا؟».

(٢) في الأصل: (إلا خيرًا) والاستثناء هنا زائد.

(٣) كذا في الأصل. وفي «المعجم الكبير»: (قالوا: النار).



قال [رسول الله ﷺ]: «[مُذْنِبٌ]، واللهُ غُفُورٌ رَحِيمٌ»^(١).

٢٢٧- وعن جُنْدَبِ بن عبد الله [رضي الله عنه] أن رسول الله ﷺ حَدَّثَ: «أَنْ رَجُلًا قَالَ: وَاللهِ لَا يُغْفَرُ لِفُلَانٍ، وَإِنَّ اللهَ قَالَ: مَنْ ذَا الَّذِي يَتَأَلَّى^(٢) عَلَيَّ أَنْ لَا أُغْفَرَ لِفُلَانٍ، فَإِنِّي قَدْ غَفَرْتُ لِفُلَانٍ، وَأَحْبَطْتُ عَمَلَكَ»^(٣).

٢٢٨- أَخْبَرَنَا هلال بن محمد الحَفَّار، قال: ثنا عبد الصَّمَد بن علي الطَّسْتِي، قال: ثنا إسماعيل بن الفضل بن موسى البلخي، قال: ثنا هُدْبَةُ بن خالد، قال: حدثني سُهيل^(٤) بن أبي حزم، قال: ثنا ثابت، عن أنس [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ وَعَدَهُ اللهُ عَلَى عَمَلٍ ثَوَابًا فَهُوَ مُنْجَزُهُ لَهُ. وَمَنْ وَعَدَهُ عَلَى عَمَلٍ عِقَابًا فَهُوَ بِالْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ فَعَلَ، وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ»^(٥).

(١) رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٩ / ١٤٧ / ٣٢٣)، واللالكائي (١٧٦٥ و ١٩٨٥)، والتميمي في «الحجة» (٢٣٧)، والبيهقي في «الشعب» (١١ / ٤٨٢ / ٨٨٧٧). قال الهيثمي في «المجمع» (٥ / ٥٩٥): رواه الطبراني، وفيه: إسحاق بن إبراهيم ابن نسطاس؛ وهو ضعيف. اهـ

وفيه كذلك: إسحاق بن كعب قال في «التقريب» (ص ٢٩): مجهول الحال.

(٢) أي: يحلف.

(٣) رواه مسلم (٦٧٧٤).

(٤) في الأصل: (سهل) وهو خطأ. ترجمته في «تهذيب الكمال» (١٢ / ٢١٧).

(٥) رواه ابن أبي عاصم في «السنن» (٩٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣١٦)، والبخاري في «مسنده» (٦٨٨٢)، والطحاوي في «مشكل الآثار» (٤٠٦٢)، واللالكائي (٢٠٣٢)، ولم يذكروا فيه قوله: «إِنْ شَاءَ فَعَلَ وَإِنْ شَاءَ لَمْ يَفْعَلْ».

ورواه البيهقي في «البعث» وقال: لفظ حديث ابن عباس ولم يذكر الباقر: «إِنْ شَاءَ عَدَّ بِهِ»، تفرد به: سُهيل، وليس بالقوي. اهـ

- ٢٢٩- وهذا كلام أحمد في «الرسالة»^(١).
- ٢٣٠- والمعتزلة تُخالف في ذلك، وتقول: يجب على الله أن يستوفي العقاب من العاصي ويكون عَفْوَهُ قبيحاً^(٢). وقد أفردت ذلك في كتاب.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١١ / ١٠): رواه أبو يعلى والطبراني في «الأوسط»، وفيه سهيل بن أبي حزم وقد وثق على ضعفه، وبقيه رجاله رجال الصحيح. اهـ
ويشهد للحديث: ما رواه أحمد (٢٢٧٦٨)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١٠٠٢) من حديث عبادة بن الصّامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «... وَمَنْ عَبْدَ اللَّهِ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَآتَى الزَّكَاةَ، وَسَمِعَ وَعَصَى، فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى الْخِيَارِ: إِنْ شَاءَ رَحِمَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ». وقد قال الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَقَبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَّ الصِّدْقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ [الأحقاف: ١٦]

قلت: وهذا اعتقاد أهل السنة في أهل الكبائر إن ماتوا من غير توبة، إن شاء عذبهم، وإن شاء غفر لهم. وانظر التعليق التالي.

وانظر: «اعتقاد أهل السنة» اللالكائي (٦ / ١٠٥٩).

- (١) قال الإمام أحمد رحمته الله في «رسالة عبدوس»: «ومن لقيه مُصْرًّا غير تائب من الذنوب التي قد استوجب بها العقوبة فأمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبته وإن شاء غفر له، ومن لقيه كافرًا عذبته ولم يغفر له. رواه ابن البناء من طريقه (٥ / أ / ق). وكذا في رسالة مسدد بن سرهد.

انظر: «طبقات الحنابلة» (٢ / ١٧٢ و ٤٢٨).

- (٢) أسند ابن البناء في «الأصول المجردة» (٦٢) بعد حديث أنس رضي الله عنه السابق عن الأصمعي قال: جاء عمرو بن عبّيد إلى أبي عمرو بن العلاء، فقال: يا أبا عمرو: أيلخف الله وعده؟ قال: لا، قال: أفرأيت ما أوعده على عمل عقابًا ييلخف وعده؟ قال: أبو عمرو بن العلاء: [من] العُجْمَة أُتيت! .. إن الوعد غير الوعيد. إن العبد لا يُعدّ عارًا ولا خلفًا أن يعدّ شرًّا ثم لا يفعله، بل يرى ذلك كرمًا وفضلًا، إنّا الخلف أن يعدّ خيرًا ثم لا يفعله.



١٩- باب

الإيمان بأن المسيح الدجال [٣٥/ب] خارج

٢٣١- **حدثنا** علي بن محمد المعدل، قال: ثنا الصّفار، قال: ثنا الرّمادي، قال: ثنا عبدالرزاق، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: «اللهم أعوذُ بك من فتنة القبر، وعذاب النار، وأعوذُ بك من شرِّ فتنة الفقر، ومن شرِّ فتنة الغنى، وأعوذُ بك من فتنة المسيح الدجال، اللهم نقني من خطيئتي كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس» ^(١).

٢٣٢- **أخبرنا** أبو علي الحسن بن أحمد البرّاز، قال: أنبا ابن ^(٢) السّمك، قال: ثنا

قال فأوجدني هذا في كلام العرب؟! قال: نعم، أما سمعت قول الأول:
وإني وإن أوعدته أو وعدته لمخلف إيعادي ومُنجز موعدي. اهـ
قال العمري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار» (٣/٦٧٦):
إن من وعد الله ثواباً على عمل عمله بفضل من الله ونعمة، ولا يوصف الله بأنه يخلف وعده، لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعَهْدَ﴾ [آل عمران: ٩]، ومن أوعده عذاباً على ذنب أذنبه فإن الوعيد حق له، وترك الوفاء بالوعد كرمٌ وجود، وربنا موصوف بالجود والكرم، وكيف لا يحسن من الله العفو عن الذنب وقد أمرنا به وحظنا عليه، ومدح فاعله قال الله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ [البقرة: ١٠٩]، وقال تعالى: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾ [البقرة: ٢٣٧].. وأخبر عن نفسه بالعفو فقال: ﴿وَيَعْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ [الشورى: ٢٥].. إلى آخره. ثم ذكر قصة عمرو بن عبّيد السابقة.

(١) أخرجه ابن البناء من طريق عبدالرزاق وهو في «مُصنّفه» (١٩٦٣١).

ورواه البخاري (٦٣٦٨)، ومسلم (٦٩٧٠) بلفظ قريب منه من حديث عائشة.

(٢) في الأصل: (ان).

حنبل، قال: ثنا قبيصة، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن شعيب بن الحباب، عن أنس بن مالك [رضي الله عنه] أن رسول الله ﷺ قال: «الدجال أعور، وربكم ليس بأعور، مكتوب بين عينيهِ: (ك ا ف ر)، يقرؤه كل مؤمن، قارئ، وغير قارئ»^(١).

٢٣٣- وأخبرنا الحسن، قال: أنبا ابن السمك، قال: ثنا حنبل، قال: ثنا قبيصة بن عتبة، قال: ثنا سفيان، عن جرير بن حازم، عن أبي نصر العدوي^(٢) عن أبي الدهماء العدوي، عن عمران بن حصين [رضي الله عنه] [٣٦/أ] قال: قال رسول الله ﷺ: «من سمع منكم بالدجال فليفر منه، فإنه يأتيه الرجل يحسب أنه مؤمن، فيتبعه^(٣) مما يرى من الشبهات»^(٤).

قال أبو علي بن البناء: قد جمعت أخباره في كتاب مفرد^(٥).

- (١) رواه ابن البناء من طريق حنبل في «الفتن» (١٦)، ورواه أحمد في «المسند» (١٣٣٨٥).
- والحديث رواه البخاري (٤٤٠٢) و(٧٤٠٨) و(١٥٥٥)، ومسلم (٧٤٧٣).
- (٢) في الأصل: (أبي نصر العدوي)، وهو خطأ، والصواب ما أثبتته، وقد جاء مصرحاً باسمه في «الفتن» لحنبل: (حميد بن هلال). انظر: «السير» (٣٧٣/٩).
- (٣) في الأصل: (فبيغيه)، والصواب ما أثبتته كما هو مثبت عند من خرجه.
- (٤) أخرجه المصنف من طريق حنبل في «الفتن» (١٠).
- والحديث رواه أحمد (١٩٨٧٥ و١٩٩٦٨)، وأبو داود (٤٣١٩)، والبزار في «مسنده» (٣٥٩٠)، والطبراني في «الكبير» (١٨/٢٢٠/٥٥١)، وهو حديث صحيح.
- (٥) وانظر كثيراً من أخباره في كتاب «الشريعة» للأجري (٣/١٣٠١) كتاب التصديق بالدجال، وأنه خارج في هذه الأمة.
- وكتاب «السنة» لعبدالله بن أحمد (باب ما جاء في الدجال).



٢٠- باب

الإيمان يزيد وينقص وشرائطه

٢٣٤- أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المقرئ الحمّامي رحمته الله، قال: ثنا محمد بن العباس بن الفضل، قال: ثنا سنان بن محمد بن أبي طالب، قال: ثنا أبو الصلت الهروي، قال: ثنا علي بن موسى الرضى، عن أبيه موسى بن جعفر بن محمد، عن أبيه [جعفر بن] محمد بن علي، [عن أبيه محمد بن علي]، عن أبيه علي بن الحسين بن علي، عن أبيه [الحسين بن علي] ^(١)، عن أبيه علي أبي طالب عليه السلام، قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «الإيمانُ تصديقٌ بالقلبِ، وقولٌ باللسانِ، وعملٌ بالجوارحِ» ^(٢).

- (١) الأصل فيه حذف كثير، والتصويب من «مجموع فيه مُصنّفات أبي الحسن الحمّامي» (١٣٦)، وهو شيخ المصنف، وقد أخرجه من طريقه.
- (٢) أخرجه المصنف من طريق الحمّامي كما في «مجموع فيه مُصنّفات الحمّامي» (١٣٦). والحديث رواه ابن ماجه (٦٥)، وابن جرير في «تهذيب الآثار» (١٥٢٤)، والآجري في «الشرية» (٢٥٦)، وابن بطة في «الإبانة الكبرى» (٢٣٢٩). قال الدارقطني: حديث موضوع. انظر: «الموضوعات» (١/١٢٨).
- وذكر ابن تيمية رحمته الله في «الإيمان الأوسط» (ص ٣٦٩) أنه موضوع باتفاق أهل العلم. قال ابن القيم رحمته الله في «حاشية سنن أبي داود» (١٢/٢٩٤): هذا حديث موضوع .. وفي الحق ما يُعني عن الباطل، ولو كنا ممن يحتجّ بالباطل ويستحله لروجنا هذا الحديث .. ولكن نعوذ بالله من هذه الطريقة، كما نعوذُ به من طريقة تضعيف الحديث الثابت وتعليقه إذا خالف قول إمام مُعيّن، وبالله التوفيق. اهـ.
- وفي الباب: عن أنس، وأبي هريرة، وعائشة، ومعاذ، وابن عمر وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم، ولا يصحّ منها شيء عن النبي صلى الله عليه وآله.

قال أبو الصَّلْت: لو قُرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق^(١).

٢٣٥ - **وروي** عن ابن عباس [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] أن وفدَ عَبْدِ الْقَيْسِ لما قَدِمُوا على النبي ﷺ أمرهم بالإيمان بالله.

وقال: «أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ؟»

قالوا: الله [٣٦/ب] ورسوله [أَعْلَمُ].

قال: «شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ، وَأَنْ يُعْطُوا الْخُمْسَ مِنَ الْمَغْنَمِ»^(٢).

انظر: «الكامل» لابن عدي (١/٢٠٠)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (١/١٣٠).

(١) قائل هذا الكلام هو أبو الصَّلْت، وقد قال فيه الدارقطني: كان خبيثاً رافضياً. «تاريخ بغداد» (١١/٥١).

قلت: ولعله قال هذا الكلام لما في هذا الإسناد من ذكر أئمة آل البيت، وعلو الرافضة فيهم لا يخفى!!

وقد روي نحو هذا القول عن الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في «تاريخ أصبهان» لأبي نعيم (١/١٣٨)، ولا يصح هذا عن الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «الضعيفة» (٥/٢٩٩).

(٢) رواه البخاري (٥٣) و(٨٧) و(٥٢٣)، ومسلم (١٧).

مسألة زيادة الإيذان ونقصانه ستأتي عند فقرة: (٢٤٦).



فصل

٢٣٦- الإيمانُ في اللُّغة: التصديقُ ^(١).

وهو في الشريعة: التصديقُ، وجميعُ الطَّاعاتِ، والواجباتِ، والنَّوافلِ مع اجتنابِ المعاصي.

وهو قولٌ باللِّسانِ، ومعرفةٌ بالقلبِ، وعَمَلٌ بالجوارحِ ^(٢).

(١) أطال ابن تيمية رحمته الله الكلام عن تعريف الإيمان وهل هو مُرادف للتصديق، كما في كتابه «الإيمان» (ص ٢٧٤ وما بعدها). وسيأتي عند (فقرة / ٢٤٠) زيادة بيان.

(٢) نقل الإجماع غير واحد من أهل السنة على أن للإيمان ثلاثة أركان، وأنه لا يقبل إيمان أحدٍ إلّا إذا استكمل هذه الأركان الثلاثة، ومن نقل ذلك:

١- قال الإمام الشافعي رحمته الله: وكان الإجماع من الصَّحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان: قول، وعمل، ونية، لا يُجزئ واحد من الثلاثة إلّا بالآخر. اللالكائي (١٥٩٣)، و«الإيمان» لابن تيمية (ص ١٩٧).

٢- قال الآجري رحمته الله في «الشريعة» (٢/ ٦١١): (باب القول بأن الإيمان: تصديق بالقلب، وإقرارٌ باللِّسان، وعَمَلٌ بالجوارح، لا يكون مؤمناً إلّا بأن تجتمع فيه هذه الخصال الثلاث)، قال: اعلموا أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق وهو: تصديق بالقلب، وإقرار باللِّسان، وعَمَلٌ بالجوارح. ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلّا أن يكون معه الإيمان باللِّسان نطقاً، ولا تجزئ معرفة بالقلب ونطق اللِّسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الخصال الثلاث كان مؤمناً دَلَّ على ذلك: القرآن، والسُّنة، وقول علماء المسلمين. اهـ

٣- وقال ابن بطة رحمته الله في «الإبانة الكبرى»: (بيان أن الإيمان وفرضه، وأنه تصديق بالقلب، وعَمَلٌ بالجوارح والحركات ولا يكون العبد مؤمناً إلّا بهذه الثلاث) وقال: .. لا تجزئ واحدة من هذه إلّا بصاحبها، ولا يكون العبد مؤمناً إلّا بصاحبها، ولا يكون العبد مؤمناً إلّا بأن يجمعها كلّها حتى يكون مؤمناً بقلبه، مُقرّاً بلسانه، عاملاً مجتهداً =

بجوارحه .. إلخ.

٤- وقال ابن تيمية رحمته الله في «الرد على الشاذلي» (ص ٢٠٨): مذهب الصحابة وجهاهير السلف من التابعين لهم بإحسان وعلماء المسلمين: أن الإيمان قول وعمل؛ أي: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح. اهـ

وقال في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٦٢١): .. وقد تبين أن الدين لأبد فيه من (قول وعمل)، وأنه يمتنع أن يكون الرجل مؤمناً بالله ورسوله بقلبه، أو بقلبه ولسانه ولم يؤد واجباً ظاهراً، ولا صلاة، ولا زكاة، ولا صياماً، ولا غير ذلك من الواجبات. اهـ

قلت: تتبع أقوال أهل السنة من المتقدمين والمتأخرين في أن العمل ركن من أركان الإيمان يطول، وبهذا تعلم ضلال وخطأ المرجئة في عدم قولهم بركنية العمل في الإيمان، وأن العمل عندهم شرط كمال، وأن الإنسان يكون مؤمناً بقلبه ولسانه وإن لم يعمل بجوارحه !! كما صرح بذلك البيجوري والكوثري، وغيرهما ممن تلقف هذا القول وصرح به من مرجئة هذا العصر !! ممن يقول بأن الإيمان قول وعمل في الظاهر ثم يتناقضون بعد ذلك بأن تارك العمل بالكلية ليس بكافر بل هو مسلم، وأن ماله ومصيره إلى الجنة !! ويتناقضون كذلك في حصرهم الكفر في الجحود والتكذيب دون القول والعمل !! والأدهى من ذلك والأمر من يجعل إجماع أهل السنة على ركنية العمل في الإيمان من أقوال الخوارج المارقة !!

- قال الإمام إسحاق بن راهويه رحمته الله: غلّت المرجئة حتى صار من قولهم: (إن قومًا يقولون: من ترك الصلوات المكتوبات، وصوم رمضان، والحج، وعامة الفرائض، من غير جحود لها: لا تكفره، يُرجأ أمره إلى الله بعد؛ إذ هو مُقَرَّرٌ)، فهو لاء الذين لا شك فيهم. يعني: في أهم مرجئة. «السنة» للكرماني (١٨٩)، و«الفتح» لابن رجب (١/ ٢٣).

- وقال الإمام أبو بكر الحميدي رحمته الله: وأخبرت أن أناساً يقولون: من أقرّ بالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج ولم يفعل من ذلك شيئاً حتى يموت أو يصلي مُستدبر القبلة حتى يموت فهو مؤمن ما لم يكن جاحداً إذا علم أن تركه ذلك إذا كان يقرّ بالفرائض، واستقبال القبلة.

فقلت: هذا الكفر الصراح، وخلاف كتاب الله وسنة رسوله وفعل المسلمين ... =



٢٣٧- وهو على ثلاثة أضرب :

١- ما يكفر تاركه؛ وهو المعرفة، والتّصديق، والصّلاة في أصحّ الروايتين؛

لأن الله سمّاها إيماناً: فقال: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]

يعني: صلاتكم التي كانت إلى بيت المقدس^(١).

٢٣٨- وقال النبي ﷺ: «لَيْسَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ إِلَّا الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ»^(٢).

«السنة» للخلال (١٠٢٧)، و«اعتقاد أهل السنة» للالكائي (١٥٩٤).

- وقال سويد بن سعيد الهروي: سألتنا سفيان بن عيينة عن الإرجاء، فقال: يقولون: (الإيمان قول)، ونحن نقول: (الإيمان قول وعمل)، والمرجئة أوجبوا الجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مُصراً بقلبه على ترك الفرائض، وسمّوا ترك الفرائض ذنباً بمنزلة ركوب المحارم، وليس بسواء؛ لأن ركوب المحارم من غير استحلال: معصية، وترك الفرائض مُتعمداً من غير جهل ولا عذر: هو كُفر.. رواه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٧٢٢).

- وقال الآجري رحمه الله في «الشرعية» (٦٨٤ / ٢): من قال: (الإيمان قول دون العمل) يُقال له: رددت القرآن، والسنة، وما عليه جميع العلماء، وخرجت من قول المسلمين، وكفرت بالله العظيم ... اهـ

وقد أطال علماء السنة في ردّ قول المرجئة، وبيان بطلانها، ومخالفتها.

(١) انظر: صحيح البخاري: (باب الصّلاة من الإيمان، وقول الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾، يعني: صلاتكم عند البيت).

(٢) رواه أبو يعلى في «مُسنده» (٤١٠٠) من حديث أنس رضي الله عنه بلفظ قريب منه.

والحديث رواه مسلم (١٥٩) من حديث جابر رضي الله عنه: قال: قال النبي ﷺ: «إِنْ بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكُفْرِ تَرَكَ الصَّلَاةَ».

ومسألة تكفير تارك الصّلاة محل إجماع بين الصحابة والتابعين من غير تفریق

عندهم بين من تركها جُحوداً، أو تهاوناً، وكسلاً، كما نقل ذلك الإمام إسحاق بن =

راهويه رحمته الله كما في «الفتح» لابن رجب (١/٢٣)، ومحمد بن نصر المروزي رحمته الله في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/٩٢٥)، وابن تيمية رحمته الله في «شرح العمدة» (٢/٧٥). وما وقع الخلاف ونشأ إلا من بعد عصر الصحابة رضي الله عنهم؛ فلا عبرة به، وإنما يذكر لإنكاره وبيان ضعفه. ورحم الله ابن تيمية إذ يقول في «مجموع الفتاوى» (٧/٤٣٦): ومن آتاه الله علماً وإيماناً، علم أنه لا يكون عند المتأخرين من التحقيق إلا ما هو دون تحقيق السلف لا في العلم، ولا في العمل، ومن كان له خبرة بالنظريات والعقليات وبالعمليات علم أن مذهب الصحابة دائماً أرجح من قول من بعدهم، وأنه لا يتتبع أحد قولاً في الإسلام إلا كان خطأ، وكان الصواب قد سبق إليه من قبله. اهـ

ومن أقوالهم في تكفير تارك الصلاة عموماً من غير تفريق بين الجاحد والمتكاسل:

- عن المسور بن مخرمة وابن عباس أنها دخلا على عمر رضي الله عنه حين طعن؛ فقالا له: الصلاة. فقال: أنه لاحظ لأحد في الإسلام لمن أضاع الصلاة. فصلى وجرحه يتعب دماً. «السنة» للخلال (١٣٧١)، وإسناده صحيح.

- وعن أبي الزبير قال: سمعت جابراً رضي الله عنه وسأله رجل: أكنتم تعدون الذنب فيكم شرًا؟ قال: لا. قال: وسئل ما بين العبد وبين الكفر؟ قال: ترك الصلاة.

وفي رواية: ما كان فرق بين الكفر وبين الإيثار عندكم من الأعمال على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: الصلاة. [«تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٧)، والخلال (١٣٧٩)، واللالكائي (١٥٢٧)]

- وعن عبدالله بن شقيق رحمته الله قال: لم يكن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يرون شيئاً من الأعمال تركه كفر غير الصلاة. [الترمذي (٢٦٢٢)، و«تعظيم قدر الصلاة» (٩٤٨)]

- وعن الحسن البصري رحمته الله قال: بلغني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون: بين العبد وبين أن يُشرك في كفر: أن يدع الصلاة من غير عذر.

«السنة» للخلال (١٣٧٣)، واللالكائي (١٥٣٩).

- وقال إسحاق بن راهويه رحمته الله: قد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تارك الصلاة كافر، وكذلك كان رأى أهل العلم من لُدُن النبي صلى الله عليه وسلم إلى يومنا هذا: أن تارك الصلاة عمداً من غير عذر حتى يذهب وقتها كافر. «تعظيم قدر الصلاة» (٩٩٠)

= وقال أيوب السخيتاني رحمته الله: ترك الصلاة كفرٌ لا يُختلف فيه.



والثاني: يَفْسُقُ ولا يكفر؛ كترك: الزَّكَاةِ، والصَّيَامِ، والحجِّ، وغير ذلك من الواجبات.

والثالث: ما لا يكفر، ولا يفسق؛ وهو ترك النَّوَافِلِ لا على وَجْهِ المَدَاوِمَةِ^(١).

«تعظيم قدر الصلاة» (٩٧٨).

- قال محمد بن نصر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٢٥): .. ذكرنا الأخبار المروية عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في إكفار تاركها - يعني: الصلاة -، وإخراجه إياها من الملة، وإباحة قتال من امتنع من إقامتها، ثم جاءنا عن الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ مثل ذلك، ولم يجئنا عن أحد منهم خلاف ذلك .. إلخ.

وانظر: «الشريعة» (٢/ ٦٤٤) باب ذكر كُفْر من ترك الصَّلَاة).

قلت: وقد جعل بعض أئمة السُّنَّة ترك تكفير تارك الصَّلَاة من أقوال المرجئة:

- قال ابن معين رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: قيل لعبدالله بن المبارك: إن هؤلاء [يعني: المرجئة] يقولون: من لم يصم، ولم يصلِّ بعد أن يقرَّ به فهو مؤمن مستكمل الإيمان.

قال عبدالله: لا نقول نحن كما يقول هؤلاء، من ترك الصَّلَاة مُتَعَمِّدًا من غير عِلَّة حتى أدخل وقتًا في وقتٍ؛ فهو كافر. «تعظيم قدر الصلاة» (٩٨٢).

(١) كان بعض الأئمة يُنكر على من تَعَمَّد ترك السُّنَنِ التي رَغَّبَ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في فعلها؛ كالوتر، وسُنَنِ الرِّوَاتِبِ وغيرها، وقد قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي».

- قال الإمام مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في صلاة الوتر: ليس فرضًا؛ ولكن من تركه أَدَبٌ، وكانت جرحه في شهادته. «المحلى» (٢/ ٢٣١)، و«الفتح» لابن حجر (٢/ ٤٨٩).

- وسئل الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الرَّجُلُ يترك الوتر عمدًا؟

قال: هذا رجلٌ سُوءٌ، يترك سُنَّةَ سَنِّهَا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!. ثم قال: هذا ساقط العَدَالَةِ إذا

ترك الوتر عمدًا. «المغني» (٢/ ٥٩٤)، و«طبقات الحنابلة» (٢/ ٤١٨ و ٥٧٣).

- قال ابن مفلح رَضِيَ اللهُ عَنْهُ «الفروع» (٦/ ٤٨٣): وإنما قال هذا فيمن تركه طول عُمره، أو أكثره؛ فإنه يُفْسَقُ بذلك، وكذلك جميع السُّنَنِ الرَّاتِبَةِ إذا داوم على تركها؛ لأنه بالمداممة يحصلُ رَاغِبًا عن السُّنَّةِ، وقد قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي»؛ =

- ٢٣٩- **خِلَافًا لِلجَهْمِيَّةِ؛ الإِيمَانُ: هو المعرفةُ فقط** ^(١).
- ٢٤٠- **وِخِلَافًا لِلأَشْعَرِيَّةِ؛ الطَّاعَاتُ لَيْسَتْ مِنَ الإِيمَانِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ التَّصَدِيقُ فقط** ^(٢). [٣٧/أ]

- ولأنه بالمدائمة تلحقه التُّهْمَةُ بأنه غير مُعتقِدٍ لكونها سُنَّة، وهذا ممنوع منه، ولهذا قال **عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَنَا بَرِيءٌ مِنْ كُلِّ مُسْلِمٍ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْمَشْرِكِينَ لَا تَتَرَأَى نَارَاهِمَا»**، وإنما قال ذلك؛ لأنه مُتَّهَمٌ في أنه يُكثِرُ جمعهم، وَيَقْصِدُ نصرهم، وَيَرَعِبُ في دينهم. اهـ
- قال ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ** في «مجموع الفتاوى» (١٢٧/٢٣): الوتر سُنَّةٌ مؤكَّدة باتفاق المسلمين، ومن أصرَّ على تركه فإنه تُرِدُّ شهادته. اهـ
- وسُئِلَ ابن تيمية عمَّن لا يواظب على السُّنن الرواتب؟ فأجاب: من أصرَّ على تركها دَلَّ ذلك على قِلَّةِ دينه، وردت شهادته في مذهب أحمد والشافعي وغيرهما. اهـ
- (١) قال وكيع **رَحِمَهُ اللهُ**: قالت الجهمية: المعرفة بالقلب بما جاء من عند الله يجزئ من القول والعمل؛ وهذا كفر. «السُّنَّة» لعبدالله بن أحمد (٣٩٩).
- قال الأَجْرِي **رَحِمَهُ اللهُ** في «الشریعة» (٦٨٤/٢): ومن قال: الإیمان: المعرفة، دون القول والعمل، فقد أتى بأعظم من مقالة من قال: الإیمان قول، ولزمه أن يكون إبليس على قوله مؤمنًا؛ لأن إبليس قد عرف ربه، **﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾** [الحجر: ٣٩].. ويلزمه أن تكون اليهود بمعرفتهم بالله وبرسوله أن يكونوا مؤمنين، قال الله **﴿يَعْرِفُونَهُ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ﴾** [البقرة: ١٤٦]، فقد أخبر **﴿سَلَّمَ﴾** أنهم يعرفون الله تعالى ورسوله.
- ويقال لهم: أيش الفرق بين الإسلام وبين الكفر؟ وقد علمنا أن أهل الكفر قد عرفوا بعقولهم أن الله خلق السموات والأرض وما بينهما ولا ينجيهم في ظلمات البر والبحر إلا الله **﴿سَلَّمَ﴾**، وإذا أصابتهم الشدائد لا يدعون إلا الله، فعلى قولهم إن الإیمان المعرفة كل هؤلاء مثل من قال: الإیمان المعرفة على قائل هذه المقالة الوحشية لعنة الله... إلخ
- (٢) وقال في «الأصول المجردة» (ص ٦٥): **خِلَافًا لِلأَشْعَرِي فِي قَوْلِهِم: الإِيمَان: هُوَ التَّصَدِيقُ فِي الشَّرِيعَةِ وَاللُّغَةِ جَمِيعًا، وَأَنَّ الأَفْعَالَ والأَقْوَالَ مِنْ شَرَائِعِهِ لَا مِنْ نَفْسِ الإِيمَانِ. اهـ**
- قلت: الأشاعرة في الإیمان مُرَجِّئَةٌ جهمية وقد اتفق على ذلك أئمتهم كما في كتبهم. =



فصل

في الفاسق المي: وهو الذي وُجِدَ منه التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ وبالقول؛ لَكِنَّهُ تَرَكَ الطَّاعَاتِ - غير الصَّلَاةِ -، وارتكبَ المُنْكَرَاتِ، هل يُسَمَّى مُؤْمِنًا؟^(١).

٢٤١- ظاهرُ كلامِ أحمد: يُسَمَّى مُؤْمِنًا ناقصُ الإيْمَانِ، ولا يسلبه الاسم، بل

- قال صاحب «الجوهرة»:

(وَفُسِّرَ الإيْمَانُ بِالتَّصَدِيقِ .. والنطقُ فيه الخُلفُ بالتَّحْقِيقِ).

- قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (١٢٠/٧): وأبو الحسن الأشعري نَصَرَ قولَ جهم في الإيْمَانِ .. وهو قول لم يقله أحد من أئمة السُّنَّةِ؛ بل قد كَفَرَ أحمد بن حنبل ووكيع وغيرهما من قال بقول جهم في الإيْمَانِ الذي نصره أبو الحسن، وهو عندهم شرٌّ من قول المرجئة .. إلخ.

- وقال السَّجْزِي رحمته الله (ص ١٧٨) وهو يتكلم عن الأشاعرة: ويقولون: الإيْمَانُ التَّصَدِيقُ. وعلى أصلهم أن من صدَّقَ بقلبه، ولم ينطق بلسانه فهو مؤمن لأمرين: أحدهما: أن أصل الإيْمَانِ عندهم المعرفة كما قال جهم.

والثاني: أن الكلام معنى في النفس، فهو إذا صدَّقَ بقلبه فقد تكلم على أصلهم به. قال قوام السُّنَّةِ الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٤٠٣/١): الإيْمَانُ في الشرع عبارة عن جميع الطاعات الباطنة والظاهرة.

وقالت الأشعرية: الإيْمَانُ هو التصديق، والأفعال والأقوال من شرائعه، لا من نفس الإيْمَانِ. وفائدة هذا الاختلاف: أن من أخلَّ بالأفعال، وارتكب المنهيات، لا يتناوله اسم مؤمن على الإطلاق، فيقال: هو ناقص الإيْمَانِ؛ لأنه قد أخلَّ ببعضه، وعندهم يتناوله الاسم على الإطلاق؛ لأنه عبارة عن التصديق وقد أتى به..

(١) قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤٧٩/٧) وهو يتكلم عن جمع فعل الطاعات، وكبائر الذنوب، قال: وهذا القسم قد يُسَمَّى بعض الناس: (الفاسق المي)، وهذا مما تنازع الناس في اسمه وحُكْمِهِ، والخلاف فيه أول خلاف ظهر في الإسلام في مسائل أصول الدين. اهـ.

يقول: مؤمنٌ^(١) بإيمانه، فاسقٌ بكبيرته^(٢).

(١) في الأصل: (مؤمنا).

(٢) عن أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وروایتان في تسمية مرتكب الكبائر:

الأولى: أنه ناقص الإيمان؛ قال حنبل: قلت لأبي عبد الله: إذا أصاب الرجل ذنباً من زنا، أو سرق يزيه إيمانه؟

قال: هو ناقص الإيمان، فخلع منه كما يُخلع الرجل من قميصه، فإذا تاب وراجع عاد إليه إيمانه. «السنة» للخلال (١٠٨٠). وانظر: «السنة» لعبد الله (٥٨٥).

واختار هذا القول البرهاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «شرح السنة» (٣٩).

الرواية الثانية: تسميته مسلماً، ونفي اسم الإيمان عنه.

قال الإمام أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في رسالة «مسدد»: ويخرج الرجل من الإيمان إلى الإسلام، ولا يُخرجه من الإسلام إلا الشرك بالله العظيم. «طبقات الحنابلة» (٤٢٨/٢).

- قال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في شرح حديث «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن» (ص ٢٥): منهم من ينفي عنه إطلاق الاسم، ويقول: خرج من الإيمان إلى الإسلام؛ كما يُروى: عن أبي جعفر الباقر وغيره، وهو قول كثير من أهل السنة من أصحاب أحمد وغيرهم، وقال بمعنى هذا القول: حماد بن سلمة، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وسهل بن عبد الله التستري، وغيرهم من أئمة السنة. اهـ

- وقال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «جامع العلوم والحكم» (١/١٢٠): وقد اختلف العلماء في مرتكب الكبائر هل يُسمى مؤمناً ناقص الإيمان؟ أم لا يسمى مؤمناً، وإنما يُقال: هو مُسلم فليس بمؤمن؟ على قولين، وهما روايتان عن أحمد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فأما من ارتكب الصغائر فلا يزول عنه اسم الإيمان بالكليّة، بل هو مؤمن ناقص الإيمان، ينقص من إيمانه بحسب ما ارتكب من ذلك، والقول بأن مرتكب الكبائر يُقال له: (مؤمن ناقص الإيمان)؛ مروى عن: جابر بن عبد الله، وهو قول ابن المبارك، وإسحاق، وأبي عبيد، وغيرهم.

والقول بأنه مُسلم ليس بمؤمن؛ مروى عن: أبي جعفر محمد بن علي، وذكر بعضهم أنه المختار عند أهل السنة، وقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الزاني يُنزع عنه نور الإيمان. =



٢٤٢- خلافًا للمعتزلة؛ لا يكون مؤمنًا، ولا كافرًا؛ ولكن يكون فاسقًا^(١).

٢٤٣- وخلافًا للأشعرية؛ هو كامل الإيمان.

وبنوا على أن الإيمان التصديق فقط^(٢).

وقال أبو هريرة رضي الله عنه: يُنزع منه الإيمان فيكون فوقه كالظلة، فإن تاب عاد إليه. وقال عبدالله ابن رواحة وأبو الدرداء رضي الله عنهما: الإيمان كالقميص يلبسه الإنسان تارة، ويخلعه تارة أخرى. وكذا قال الإمام أحمد رضي الله عنه وغيره، والمعنى أنه إذا أكمل خصال الإيمان لبسه، فإذا نقص منها شيء نزع .. إلخ

(١) تقدّم في التعليق السابق أن من أهل السنة من نفى عن الفاسق اسم الإيمان، فلا يقولون عنه: أنه مؤمن، بل يقولون: أنه مُسلم فاسق.

والفرق بين قول أهل السنة والمعتزلة في هذه المسألة؛ قد بينه ابن تيمية رضي الله عنه بيانا شافيا، فقال في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٤٠):

الذين قالوا من السلف: إنهم خرجوا من الإيمان إلى الإسلام لم يقولوا: (أنه لم يبق معهم من الإيمان شيء)، بل هذا قول الخوارج والمعتزلة، وأهل السنة الذين قالوا هذا يقولون: (الفساق يخرجون من النار بالشفاعة، وأن معهم إيمانًا يخرجون به من النار؛ لكن لا يطلق عليهم اسم الإيمان؛ لأن الإيمان المطلق هو الذي يستحق صاحبه الثواب ودخول الجنة، وهؤلاء ليسوا من أهله، وهم يدخلون في الخطاب بالإيمان .. وحقيقته أن من لم يكن من المؤمنين حقا يقال فيه: أنه مُسلم، ومعه إيمان يمنعه الخلود في النار، وهذا مُتفق عليه بين أهل السنة؛ لكن هل يُطلق عليه اسم الإيمان؟ هذا هو الذي تنازعا فيه ..

وأما الخوارج والمعتزلة فيخرجونهم من اسم الإيمان والإسلام، فإن الإيمان والإسلام عندهم واحد، فاذا خرجوا عندهم من الإيمان خرجوا من الإسلام؛ لكن الخوارج تقول: هم كُفَّارٌ، والمعتزلة تقول: لا مُسلمون ولا كُفَّار، ينزلونهم منزلة بين المنزلتين. اهـ وقال أيضًا في «جواب الاعتراضات المصرية» (ص ١٤٤): فإذا قلنا: ليس بمؤمنٍ دلٌّ على زوال بعض ما يجب من الإيمان، لا على زوال كله كما يقوله هؤلاء. [يعني: المعتزلة والخوارج]. اهـ وانظر: «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٥٧).

(٢) تقدّم قريبا الكلام عن قول الأشاعرة في الإيمان وأنه التصديق بالقلب، وأن قولهم =

فصل

٢٤٤- والإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية: نفسه وثوابه.

٢٤٥- خلافًا للمعتزلة: لا يزيد ولا ينقص^(١).

٢٤٦- وخلافًا للأشعرية: يزيد وينقص ثوابه لا نفسه^(٢).

هذا هو قول الجهمية !!

وهذا الفصل أخذه ابن البناء من كتاب «الإيمان» (ص ٣١٣) لشيخه القاضي أبي يعلى الحنبلي. وكذلك هو قول الخوارج والمرجئة والجهمية؛ «فإن الإيمان عندهم يزول كله بزوال شيء منه، وأنه لا يتبعض ولا يتفاضل، فلا يزيد ولا ينقص، وقالوا: إن إيمان الفساق كإيمان الأنبياء والمؤمنين».

انظر: «مجموع الفتاوى» (٧/ ٤٠٤)، و(١٣/ ٣٨)، «شرح الأصبهانية» (ص ١٣٧).
 (٢) مذهب جمهور الأشاعرة أن الإيمان لا يزيد ولا ينقص؛ لأن الإيمان عندهم التصديق، والتصديق شيء واحد، ولو نقص كعد شكًا في الإيمان، والشك في الإيمان كفرٌ، وأما الثواب فلا يخفى أن الناس يختلفون في ثواب الأعمال والدرجات على حسب أعمالهم. وقد تأولوا على عاداتهم في تأويل النصوص وتحريفها: زيادة الإيمان الواردة في النصوص على زيادة الثواب والأجر، وهذا في الحقيقة لا يعد قولاً بزيادة الإيمان. قال القاضي في «الإيمان» (ص ٤٠٧) وهو يرد على هذا التأويل قال: لا يصح أيضًا؛ لأنهم وصفوا الإيمان بالزيادة والنقصان، والإيمان عبارة عن الأفعال فلا يصح حمله على ثواب الأعمال.

وجواب آخر وهو: أن قول السلف يقتضي الزيادة والنقصان في الإيمان، وثواب الإيمان ليس بإيمان. اهـ

انظر: «رسالة السجزي في الحرف والصوت» (ص ١٧٩)، و«الإيمان» للقاضي أبي يعلى (ص ٣٩٩).



٢٤٧ - دليلاً:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَلَّيْتِ عَلَيْهِمْ آيَاتَهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ [الأنفال: ٢]

[و] قوله: ﴿وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا﴾ [المدثر: ٣١] ^(١).

(١) شبهة من منع الزيادة والنقصان في الإيمان.

قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٧/٢٢٣): وأما قول القائل: (إن الإيمان إذا ذهب بعضه ذهب كله) فهذا ممنوع، وهذا هو الأصل الذي تفرّعت عنه البدع في الإيمان؛ فإنهم ظنّوا أنه متى ذهب بعضه ذهب كله لم يبق منه شيء ..

ونصوص الرسول صلّى الله عليه وآله وأصحابه تدلّ على ذهاب بعضه وبقاء بعضه، كقوله: «يُخْرِجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ» .. وقد ثبت لفظ: (الزيادة والنقصان) منه عن الصحابة، ولم يعرف فيه مخالف من الصحابة؛ فروى النَّاسُ من وجوه كثيرة مشهورة: عن حماد بن سلمة، عن أبي جعفر، عن جده عمير بن حبيب الخطمي - وهو من أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله - قال: الإيمان يزيد وينقص. قيل له: وما زيادته وما نقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله وحمدناه وسبّحناه، فتلك زيادته، وإذا غفلنا ونسينا فتلك نقصانه .. إلخ

ثم ذكر آثاراً كثيرة في زيادة الإيمان ونقصانه عن أبي الدرداء، وأبي هريرة، وعمّار بن يasar وغيرهم رضي الله عنهم.

وانظر: «الشريعة» للأجري (٢/٥٧٦) / باب ذكر أفضل الإيمان ما هو؟ وأدنى الإيمان ما هو؟، و«السنة» لعبدالله (باب الإيمان والرد على الممرجة)، وتعليقي على «الإبانة الصغرى» لابن بطّة (٢٤٢ و٢٤٣).

فصل

٢٤٨- ولا يجوز أن يقول: أنا مؤمنٌ حقاً^(١).

بل يجب أن يقول: أنا مؤمنٌ [إن] شاء الله^(٢).

(١) قال الإمام أحمد رحمته الله: لا تقل: أنا مؤمنٌ حقاً، ولا البتة، ولا عند الله. «مسائل» أبي داود (١٧٧٠).

وانظر: «السنة» لحرب الكرمانى (باب في من يقول: أنا مؤمنٌ حقاً) وتعليقي عليه.

(٢) يرى المصنّف هنا وجوب الاستثناء، وأما في كتابه «الأصول المجردة» (ص ٦٦) فقال: يُستحب لمن جعل له الإيمان أن يقول: أنا مؤمنٌ إن شاء الله، فيستثنى فيه بالمشيئة دون الإسلام؛ لما بينا أن الإيمان هو جميع الطاعات، وترك المحرمات، وهو غير مُحقق اجتماع ذلك فيه، والإسلام مجرد الشهادتين مع التصديق وقد وجدا منه فهذا فرقنا بينهما. اهـ وقد ذكر غير واحد من أهل العلم إجماع السلف على الاستثناء في الإيمان. ثم اختلفوا في وجوبه على اختلاف بينهم في سبب الإتيان بالاستثناء. وممن بَوَّبَ على وجوب الاستثناء اللالكائي رحمته الله في «اعتقاد أهل السنة» (٥/ ٩٦٥) قال: (سياق ما ذُكِرَ من كتاب الله، وما رُوِيَ عن رسول الله ﷺ، والصَّحابة، والتابعين من بعدهم، والعلماء الخالفين لهم في وجوب الاستثناء في الإيمان). ووجه من ذهب إلى وجوب الاستثناء: ما قاله ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤٤٦/٧): أن الإيمان المطلق يتضمن فعل ما أمر الله به عبده كله؛ وترك المحرمات كلها؛ فإذا قال الرجل: (أنا مؤمن) بهذا الاعتبار فقد شهد لنفسه بأنه من الأبرار المتقين القائمين بفعل جميع ما أمروا به، وترك كل ما نهوا عنه؛ فيكون من أولياء الله؛ وهذا من تزكية الإنسان لنفسه وشهادته لنفسه بما لا يعلم، ولو كانت هذه الشهادة صحيحة لكان ينبغي له أن يشهد لنفسه بالجنة إن مات على هذه الحال، ولا أحد يشهد لنفسه بالجنة؛ فشهادته لنفسه بالإيمان كشهادته لنفسه بالجنة إذا مات على هذه الحال؛ وهذا مأخذ عامة السلف الذين كانوا يستنون، وإن جوزوا ترك الاستثناء بمعنى آخر. اهـ قلت: سيأتي قريباً وجه من ذهب إلى جواز ترك الاستثناء في الإيمان.

=



واعلم أن كثيرًا من السلف عدّ ترك الاستثناء مذهبًا من مذاهب المرجئة، ومن ذلك: - قال جرير بن عبد الحميد رحمته الله: .. وكان الأعمش، ومنصور، ومغيرة، وليث، وعطاء، وابن السائب، وإسماعيل بن خالد، وعمارة بن القعقاع، والعلاء بن المسيب، وابن شبرمة، وسفيان الثوري، وأبو يحيى صاحب الحسن، وحزمة الزيات يقولون: نحن مؤمنون إن شاء الله، ويعيبون على من لم يستثن. «الشرعية» للأجري (٢٨٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي رحمته الله: إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء.

وقال الثوري رحمته الله: من قال أنا مؤمن ولم يستثن فهو مرجئ. «السنة» ل حرب (١٥٣).

- وحكى حرب الكرماني رحمته الله في «عقيدته» عن أئمة السنة الذين أدركهم: كأحمد، وإسحاق، والحميدي .. وغيرهم أنهم كانوا يقولون: من لم ير الاستثناء فهو مرجئ.

- قال الأجري رحمته الله في «الشرعية» (٢/٦٥٦): (باب ذكر الاستثناء من الإيمان من غير شك فيه): من صفة أهل الحق .. الاستثناء في الإيمان، لا على جهة الشك .. ولكن خوف التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان .. وإنما الاستثناء في الإيمان، لا يدري أهو ممن يستوجب ما نعت الله به المؤمنين من حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة والتابعين لهم بإحسان عندهم أن الاستثناء في الأعمال لا يكون في القول والتصديق في القلب، وإنما الاستثناء في الأعمال الموجبة لحقيقة الإيمان، والناس عندهم على الظاهر مؤمنون، به يتوارثون، وبه يتناكحون، وبه تجري أحكام ملّة الإسلام .. اهـ - قال أحمد رحمته الله: الإيمان قول وعمل، فجننا بالقول ولم نجيء بالعمل، فنحن مستثنون في العمل. «مسائل» أبي داود (١٧٧٠).

وانظر تعليقي على «الإبانة الصغرى» (٢٤٧) في مسألة الاستثناء.

* **فائدة:** الاستثناء يكون في الإيمان، أما الإسلام فلا استثناء فيه.

- قال الأثرم رحمته الله: قلت لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل -: فأما إذا قال: أنا مسلم

فلا يستثني؟ قال: نعم، لا يستثني إذا قال: أنا مسلم. «السنة» للخلال (١٠٨٧).

[وانظر: كتاب «السنة» للخلال (٣/٥٦٦) (الرد على المرجئة في الاستثناء في الإيمان) و(٣/٥٩٣)، و«الشرعية» للأجري (٢/٦٥٦)، و«الإبانة الكبرى» لابن بطة (١٢٨٥)، و«السنة» لعبد الله أثر (٦٢٥) وما بعده، واللالكائي (٥/٩٦٥).

= * **مسألة:** وهل للرجل أن يسأل آخر: أنت مؤمن؟

- ٢٤٩- خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ^(١).
- ٢٥٠- دَلِيلُنَا: إِجْمَاعُ السَّلَفِ^(٢).
- ٢٥١- رُوِيَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ] قَالَ [٣٧/ب]: مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ؛ فَهُوَ كَافِرٌ^(٣).

قال الأجرى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «الشرعية» (٢/٦٦٧) باب فيمن كره من العلماء أن يسأل غيره فيقول له: أنت مؤمن؟ هذا عندهم مُبتدع رَجُلِ سَوْءٍ. وذكر آثار السلف، فانظره.

وقال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ «مجموع الفتاوى» (٧/٤٤٨): وقد كان أحمد وغيره من السلف مع هذا يكرهون سؤال الرجل لغيره: أمؤمن أنت؟ ويكرهون الجواب؛ لأن هذه بدعة أحدثها المرجئة ليحتجوا بها لقولهم؛ فإنَّ الرجل يعلم من نفسه أنه ليس بكافر؛ بل يجد قلبه مُصدِّقاً بما جاء به الرسول ﷺ فيقول: (أنا مؤمن)، فيثبت أن الإيمان هو التصديق؛ لأنك تجزم بأنك مؤمن، ولا تجزم بأنك فعلت كل ما أمرت به؛ فلما علم السلف مقصدهم صاروا يكرهون الجواب، أو يُفصّلون في الجواب؛ وهذا لأن لفظ (الإيمان) فيه إطلاقٌ وتقييد، فكانوا يُجيبون بالإيمان المُقيّد الذي لا يستلزم أنه شاهد فيه لنفسه بالكمال، ولهذا كان الصحيح أنه يجوز أن يقال: (أنا مؤمن بلا استثناء)، إذا أراد ذلك؛ لكن ينبغي أن يقرن كلامه بما يُبيّن أنه لم يرد الإيمان المطلق الكامل، ولهذا كان أحمد يكره أن يُجيب على المطلق بلا استثناء يقدّمه .. اهـ

(١) والجهمية والمرجئة فإنهم يُجرّمون الاستثناء في الإيمان؛ لأن الإيمان عندهم شيء واحد، ومن استثنى فيه فهو شاكٌّ في إيمانه؛ والشاكُّ كافر، ولهذا يسمون أهل السنة: (الشُّكَّاكُ)؛ لأنهم يستثنون في الإيمان.

(٢) قال ابن تيمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في «مجموع الفتاوى» (٧/٤٣٨): وأما مذهب سلف أصحاب الحديث: كابن مسعود وأصحابه، والثوري، وابن عيينة، وأكثر علماء الكوفة، ويحيى ابن سعيد القطان فيما يرويه عن علماء أهل البصرة، وأحمد بن حنبل وغيره من أئمة السنة؛ فكانوا يستثنون في الإيمان. وهذا متواتر عنهم .. اهـ

(٣) رواه اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١٧٧٧) وهو مُنقطع.

=



٢٥٢- وعن ابن مسعود رضي الله عنه، قيل له: إن فلاناً يقول: أنا مؤمن.

قال: سلوه؛ أفي الجنة هو أو في النار؟

فسألوه؛ فقال: الله أعلم.

فقال: هل وكَلتَ [الأولى] كما وكَلتَ الآخرة؟ ^(١).

ورواه الحارث في «مسنده» (١٧ الزوائد)، وابن بطة في «الإبانة» (١٢٦٦)، والخلال في «السنة» (١٢٨٢) من طريق قتادة عن عمر رضي الله عنه وهو مُنقطع كذلك.

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤١٧/٧): يُروى عن عمر بن الخطاب من وجوه مُرسلاً من حديث قتادة، ونعيم بن أبي هند وغيرهما. اهـ

ورُوي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح، كما خرجته في «السنة» (١٧٣) لحرب الكرمانى. انظر: «المقاصد الحسنة» (١/٦٦٣)، و«كشف الخفاء» (٢/٢٦٩)، و«الضعيفة» (٥٥٨٨)، و«تفسير» ابن كثير (٢/٣٣٣).

قال حرب الكرمانى رضي الله عنه في «السنة» (١٧٢) سمعتُ إسحاق يقول - وسأله رجلٌ - فقال: الرَّجل يقول: أنا مؤمنٌ حقاً. فقال: هو كافرٌ حقاً. وعند الخلال (٩٧٥) قال زياد بن أيوب: سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا يعجبنا أن نقول: مؤمنٌ حقاً، ولا نكفر من قاله.

(١) رواه أبو عبيد في «الإيمان» (٩)، والآجري في «الشرعية» (٢٨٤)، وابن بطة في «الإبانة» (١٢٦٩)، والخلال في «السنة» (١١٢٩ و١٣٤٢)، ولفظ أبي عبيد: (هَلَّا وَكَلتَ ..). وفي الآجري: (أَلَا وَكَلتَ ..). كلهم من طريق: الحسن، عن ابن مسعود رضي الله عنه.

والحسن لم يُدرك ابن مسعود رضي الله عنه، فالأثر مُنقطع، ولكن يشهد لصحته:

- عن أبي وائل قال: قال رجلٌ عند عبدالله: إني مؤمن. قال: قل: إني في الجنة!! رواه عبدالله بن أحمد في «السنة» (٦٣٣).

- وعن علقمة قال: قال رجلٌ عند عبدالله: إني مؤمن. قال: قل: إني في الجنة! ولكننا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله. «السنة» لعبدالله (٦٣٤)، والخلال (١٣٣٩).

- قال أحمد: أذهبُ إلى حديثِ ابن مسعود رضي الله عنه في الاستثناء في الإيمان .. =

فصل

٢٥٣- وليس كل مسلم مؤمناً^(١).

٢٥٤- خِلافًا للمُعترلة^(٢).

٢٥٥- دَلِيلُنَا:

قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ تُوْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا﴾ [الحجرات: ١٤]

وقال: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [الأحزاب: ٣٥]،

فَعَطَفَ الْإِيمَانَ عَلَى الْإِسْلَامِ، وَالشَّيْءُ لَا يُعْطَفُ عَلَى نَفْسِهِ.

٢٥٦- **رُوي** عن النبي ﷺ حين سَأَلَهُ جَبْرِيلُ عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ:

وقال: الاستثناء على غير معنى الشك، مخافة واحتياطاً للعمل، وقد استثنى ابن مسعود ﷺ وغيره، وهو مذهب الثوري ..

وانظر: الخلال (١٠٦٢ و ١٠٦٥ و ١١٣٠ و ١٣٤٠ و ١٥٤٠)، و«السنة» لعبدالله (٦٠٢).

وقد رُوي أن ابن مسعود ﷺ رَجَعَ عَن قَوْلِهِ فِي الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْإِيمَانِ، وَلَا يَصِحُّ؛ وَقَدْ أَنْكَرَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رَحِمَهُ اللهُ ذَلِكَ. «الإيمان» لابن تيمية (ص ٣٩٩).

(١) وقال ابن البَنَاءِ فِي «الأصول المجردة» (ص ٦٦): الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ اسْمَانِ لِمَعْنِيَيْنِ؛ فَالْإِسْلَامُ: عِبَارَةٌ عَنِ الشَّهَادَةِ مَعَ التَّصْدِيقِ بِالْقَلْبِ، وَالْإِيمَانُ: عِبَارَةٌ عَنِ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ. ثُمَّ اسْتَدَلَّ عَلَى ذَلِكَ بِمَا ذَكَرَهُ هَاهُنَا.

وانظر تعليقي على «الإبانة الصغرى» (٢٤٩).

(٢) والمرجئة.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ - وهو يتكلم عنهم - : هم يُصَيِّرُونَ هَذَا كَلِمَةً وَاحِدًا، وَيَجْعَلُونَهُ مُسْلِمًا وَمُؤْمِنًا شَيْئًا وَاحِدًا عَلَى إِيْمَانِ جَبْرِيلَ، وَمُسْتَكْمَلِ الْإِيمَانِ.

«السنة» للخلال (١٠٧٦).



«أن تشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً».

قال: فما الإيمان؟

قال: «تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسوله، وبالبعث بعد الموت، والجنة والنار، والقدر خيره وشره»^(١).
ففرق بينهما^(٢).

(١) رواه البخاري (٥٠)، ومسلم (٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ورواه مسلم (١) أيضاً من حديث عمر رضي الله عنه.

(٢) قال الميموني رحمته الله: قلت: يا أبا عبدالله - أحمد بن حنبل - تفرّق بين الإسلام والإيمان؟ قال: نعم. قلت: بأي شيء تحتج؟ قال: عامة الأحاديث تدلّ على هذا. ثم قال: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن»، وقال تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءَأَمْنَا قُل لَّمْ نُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسَلْنَا﴾، وحماد بن زيد كان يفرّق بين الإسلام والإيمان.. قلت لأحمد: فتذهب إلى ظاهر الكتاب مع السنن؟ قال: نعم. قلت: فإذا كانت المرجئة تقول: الإسلام هو القول؟ قال: هم يصيرون هذا كله واحداً، ويجعلونه مسلماً مؤمناً واحداً على إيمان جبريل مستكمل الإيمان. «طبقات الحنابلة» (٢/٩٣).

قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٧/٢٥٩): التحقيق ابتداءً هو ما بيّنه النبي صلى الله عليه وسلم لما سُئِلَ عن الإسلام والإيمان، ففسّر الإسلام: بالأعمال الظاهرة، والإيمان: بالإيمان بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي صلى الله عليه وسلم، وأما إذا أُفرد اسم الإيمان فإنه يتضمّن الإسلام، وإذا أُفرد الإسلام فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع، وهذا هو الواجب. اهـ.

وانظر: «السنة» للخلال (٣/٦٠٢) التفريق بين الإسلام والإيمان، والحنجة في ذلك من كتاب الله، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وأقوال أصحابه، والتابعين، و«الإيمان» لابن تيمية (ص ٢٢٥-٢٧١).

٢١- باب

الإيمان بالصراط والكرسي وفتح يوم القيامة

٢٥٧- حدثنا محمد بن أحمد الحافظ [٣٨/أ]، قال: أنبا محمد بن عبد الله البرّاز، قال: ثنا بشر^(١) بن موسى، قال: ثنا الحميدي، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا داود، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة [رضي الله عنها] قالت: يا رسول الله: ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضَ عَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتِ﴾ [إبراهيم: ٤٨] فأين الناس يومئذٍ [يا رسول الله]؟ قال: «**على الصراطِ يا بنتَ الصّدِّيقِ**»^(٢).

٢٥٨- [وهو] جسرٌ ممدودٌ على جهنم؛ أدقُّ من الشعرة، وأحدُّ من السيف^(٣).

(١) في الأصل: (بسير)، والصواب ما أثبتته كما في «الأصول المجردة» (٦٠). ترجمته في «تاريخ بغداد» (٨٦/٧).

(٢) ذكره ابن البناء في «الأصول المجردة» (٦٠) بنفس الإسناد والمتن، والتصويب والزيادات منه. وقد رواه من طريق الحميدي في «مسنده» (٢٧٤).

والحديث رواه مسلم (٧١٥٨) من غير قوله: «يا بنت الصّدِّيق». (٣) كما روي ذلك من حديث عائشة رضي الله عنها. رواه أحمد (٢٤٨٣٧). وهو عند مسلم (٣٧٤)، من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه بلغه: أنه جسرٌ أدقُّ.. وذكره. ومن أوصافه كذلك التي وردت في السنة: صراطٌ طویل، دحض مزلّة، فيه خطاطيف، وكلايب، وحسك كشوك السعدان.

وقد جاء في وصف الصراط عدة أحاديث، منها حديث: أبي سعيد، وأبي هريرة، وجابر، وعائشة، وابن مسعود، وابن عباس، وابن عمر، وأنس، وأبي ذر رضي الله عنهم. انظر: البخاري (٨٠٦)، و(٦٥٧٣) (باب الصراط جسر جهنم)، ومسلم (٣٨٨)، وابن ماجه (٤٢٨٠)، وأحمد (٢٤٧٩٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٣٨٤/١٦) / ذكر الإخبار عن وصف جواز الناس على الصراط نسأل الله السلامة من ذلك اليوم، =



٢٥٩ - خلافاً للمعتزلة في إبطال ذلك؛

وقالوا: مُحالٌ في الشَّاهدِ ما صِفته ذلك يُمشى عليه.

٢٦٠ - وقد أكذبهم اللهُ ورَسُولُهُ.

قال اللهُ تعالى: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ٢٣]، وغير ذلك.

وليس كلُّ ما لم نَجِدْه في الشَّاهدِ يجبُ أن نَجْهَلْه،

وعلى أننا قد نرى أنه يوقِفُ الطَّيرَ الثَّقَالَ في الهواء.

ثم نقولُ: يخفُّ على المؤمنِ، ويشتدُّ على الكافرِ.

فالسعيد: تحمله الرِّيحُ، أو لطف من أطفاه، والشقيُّ: يزُلُّ عنه.

ومن خلطَ الخيرَ بالشرِّ: منعه اللهُ من الهبوطِ لما معه من الحسناتِ.

فصل

٢٦١- وَيَنْصِبُ الْكُرْسِيَّ عِلْمًا عَلَى الْحِسَابِ؛ كَمَا جَعَلَ الشَّمْسَ عِلْمًا لِإِرَادَةِ الصَّلَاةِ^(١).

(١) ثبتت الرواية عن أبي موسى وابن عباس رضي الله عنهما أن الكرسي موضع القدمين، وقد خرّجتها في تحقيق كتاب «إثبات الحد لله تعالى» (٤١) للدشتي رحمته الله.

وأما قوله: (ينصبُ الكرسي يوم القيامة علمًا للحساب)؛ فيشهد له أحاديث، ومنها:

ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾ [البقرة: ٢١٠]

١- عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا في حديث طويل، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يُجْمَعُ اللَّهُ

الأولین والآخريین لميقات يوم معلوم أربعين سنةً شاخصةً أبصارهم إلى السماء ينتظرون فصل القضاء، وينزل الله في ظلل من الغمام من العرش إلى الكرسي».

رواه عبدالله في «السنة» (١١٨١)، والأجري في «الشرعة» (٦١٠)، وابن منده في

«الإيمان» (٨٤٤)، والدارقطني في «الرؤية» (١٦٣)، والحاكم (٣٧٦/٢)

و(٤/٥٩٠)، واللالكائي (٨٤٢).

وصححه: ابن منده في «الإيمان» (٨٤٤)، وابن القيم في «حادي الأرواح»

(٢/٦٤٣)، والذهبي في «العلو» (٢٠٠)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٣٤٣)

والمندري في «الترغيب والترهيب» (٤/٢١٣).

وحديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: لَمَّا رَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَهْجِرَةً الْبَحْرِ

قال: أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَابٍ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الْحَبْشَةِ؟ قَالَ فَتِيَّةٌ مِنْهُمْ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ،

بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ بِنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِ رَهَابِينَهُمْ تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ،

فَمَرَّتْ بِفَتَى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتْفَيْهَا ثُمَّ دَفَعَهَا، فَخَرَّتْ عَلَى رَكْبَتَيْهَا،

فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ التُّفَّتَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: سَوْفَ تَعْلَمُ يَا عُدْرُ إِذَا وَضَعَ اللَّهُ

الكرسي، وجمع الأولين والآخريين، وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون،

فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدًا..).

رواه ابن ماجه (٤٠١٠)، وأبو يعلى في «مسنده» (٢٠٠٣)، وابن حبان في =



والفرعُ يومَ القيامةِ شديدٌ^(١)؛

ولكن [٣٨/ب] يهتُّون ذلك على المؤمنين دُون الكافرين،

قال اللهُ تعالى: ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعٍ يَوْمَئِذٍ مُّأْمِنُونَ﴾ [النمل: ٨٩]^(٢).

«صحيحه» (٥٠٥٨)، وهذا الحديث صحَّحه غير واحدٍ من أهل العلم، وقد خرجته

في تحقيق كتاب «إثبات الحدِّ لله ﷻ» (٤٩) للدشتي رَحِمَهُ اللهُ.

(١) في الأصل: (شديدًا).

(٢) قال محمد بن علي الكرجي القصاب رَحِمَهُ اللهُ في «نكت القرآن» (٣/٥٥٣):

قوله: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ [النمل: ٨٩] أجمع أهل التفسير على أن الحسنَةَ في

هذا الموضع لا إله إلا اللهُ.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أجمعوا على أنه الشُّرك.

فقوله: ﴿وَهُمْ مِّنْ فِرْعٍ يَوْمَئِذٍ مُّأْمِنُونَ﴾ يوم النفخ في الصور.

٢٢- باب

الإيمان بالصُّور، والجسر، والمُحَاسِبَة

٢٦٢- **حدثنا** محمد بن أحمد الحافظ رَحِمَهُ اللهُ، قال: ثنا أبو بكر الشافعي، قال: ثنا أبو يحيى الزعفراني، قال: ثنا إبراهيم بن موسى الرّازي^(١)، قال: ثنا ابن أبي زائدة، قال: أخبرني إدريس، عن عطية، عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: **﴿ فَإِذَا نُفِرَ فِي الْأَقْوَامِ ﴾** [المدثر: ٨]

قال رسولُ الله ﷺ: **« كَيْفَ أَنْعَمُ؛ وَصَاحِبُ الْقُرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقُرْنَ، يَسْتَمِعُ مَتَى يُؤْمَرُ فَيَنْفُخُ. »**

فقال أصحابُ رسولِ الله ﷺ: وكيف نقول؟

قال: **« قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا »**^(٢).

٢٦٣- **وحدثنا** [محمد بن أحمد الحافظ قال: حدثنا]^(٣) محمد بن عبد الله بن

(١) في الأصل: (الرازي). وما أثبتته هو الصواب.

انظر ترجمته: «تهذيب الكمال» (٢/٢١٩).

(٢) رواه أحمد (٣٠٠٨)، وابن أبي شيبة (٣٠٠٨١)، والطبري (٢٩/١٥٠-١٥١).

والحديث صحيح، وهو مروى عن جمع من الصحابة، منهم: أبو سعيد الخدري، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك، وجابر بن عبد الله، والبراء بن عازب رضي الله عنه.
قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في رسالة «مسدد بن مسرهد»: والإيمانُ بالنفخِ في الصُّورِ، والصُّورُ: قُرْنٌ يَنْفُخُ فِيهِ إِسْرَافِيلُ .. الخ. «طبقات الحنابلة» (٢/٤٣٠).
وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٢٩١).

(٣) هذه الزيادة من كتاب «الأصول المجردة» (٥٨) لابن البنّاء.



حَمِيرُويَه^(١)، قال: ثنا أبو منصور يحيى بن أحمد بن زياد، قال: ثنا يحيى [بن] مَعِين، قال: أنبا مروان بن معاوية الفَزَارِيّ، قال: ثنا عُبَيْدالله بن عبد الله ابن الأصم^(٢)، عن يزيد بن الأصم، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

«ما أَطْرَفَ صَاحِبُ الصُّورِ مَنْذُ وَكُلَّ بِهِ، مُسْتَعِدًّا [يَنْظُرُ] نَحْوَ العَرْشِ؛ مَخَافَةَ أَنْ يَوْمَرَ بالصَّيْحَةِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ، كَأَنَّ [٣٩/أ] عَيْنَيْهِ كَوَكْبَانِ دُرِّيَّانٍ»^(٣).

(١) في الأصل: (حميرويه)، وما أثبتته من كتاب «الأنساب» للسمعاني (٢/٤٠٠).

(٢) في الأصل: (عبدالله بن عبدالله بن لاصم)، وما أثبتته هو الصواب.

انظر: «تهذيب الكمال» (١٩/٦٥).

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في «الأهوال» (٤٥)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٣٩١)، واللالكائي

(٢١٨٥)، والحاكم (٤/٥٥٨-٥٥٩).

وصححه: الحاكم، ووافقه الذهبي.

وقال ابن حجر في «الفتح» (١١/٣٦٨): إسناده حسن.

وقال العراقي في «المغني عن حمل الأسفار» (٤٤٨٠): وإسنادهما جيد.

ورواه الخطيب في «تاريخه» (٥/١٥٣)، والضياء في «المختارة» (٢٥٦٧) من

حديث أنس رضي الله عنه، وصحَّحَه.

وفي الباب: عن أبي سعيد، وابن عباس رضي الله عنهما، ذكرها ابن أبي الدنيا في «الأهوال».

فصل

٢٦٤- والإيمان بإعادة المكلّفين، وأولادهم، وبيعهم من القبور إلى الموقف: واجبٌ من جهة الشرع.

٢٦٥- قال أحمد بن حنبل في رواية الأنطاكي^(١): إن الله يبعث العباد يوم القيامة على ثلاث خصال:

مُحْسِنٌ مَا عَلَيْهِ مِنْ سَبِيلٍ؛ لأن الله يقول: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ [التوبة: ٩١].

وكافرٌ في النار؛ لأن الله يقول: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْتُهَا﴾ [فاطر: ٣٦]

وأصحابُ الذنوبِ والخطايا؛ أمرهم إلى الله؛ إن شاء عذب، وإن شاء غفر؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]^(٢).

٢٦٦- وقالت المُلحِدة، وأهل التناسخ^(٣): مَنْ ماتَ لا يَعِيشُ أَبَدًا.

قالوا: وهل تعود أجزاء الإنسان، أو بعضها، أو مثلها، أو هي بعينها؟

(١) أحمد بن المكين الأنطاكي. ترجمته: في «طبقات الحنابلة» (١/١٩٢).

(٢) رواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/١٩٢) عن أحمد بن المكين: أن رجلاً قال لأحمد بن حنبل: أوصني. فقال له أحمد: انظر إلى أحب ما تريد أن يُجاورك في قبرك فاعمل به، واعلم أن الله يبعث العباد... فذكره.

(٣) أهل التناسخ: هم الذين يقولون بتناسخ الأرواح في الأجساد، وانتقالها من شخصٍ لآخر، وهو مذهب قديم في الهند.



٢٦٧- والله سبحانه قد كذبهم؛ فقال: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا﴾ [مريم: ٨٥]، وقال: ﴿أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [الصفات: ٢٢]، وقال: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ [الحج: ٧].

ولأن هذه الجواهر إذا عُدت عادت إلى حالها في مثل ما كانت عليه من العدم قبل وجودها، فإذا كان قادراً^(١) على ابتدائها، كان قادراً على إعادتها.

وقد [ب/٣٩] نبه الله على ذلك هذا^(٢) بقوله: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَبِّ مِنَ الْبَعَثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾ [الحج: ٥] الآية.

فيعيد المؤمنين على صفتهم، وكمال حواسهم.

ويعيد الكافرين عمياً، كما قال: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَبِكَمَا وَصَّمَا﴾ [الإسراء: ٩٧].

٢٦٨- ويعيد المجانين، والبهائم، والمُقاصَّةُ بينهم ثابتة.

٢٦٩- قال أبو هريرة [رضي الله عنه]: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «يقضي الله بين خلقه: الجن، والإنس، والبهائم، وأنه ليقيدُ يومئذِ الجماء من ذات القرن، ثم يقول: كوني تراباً، فعند ذلك يقول الكافر: ﴿يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ [النبا: ٤٠]»^(٣).

(١) في الأصل: (قادر).

(٢) في الأصل: (مد)، وهي غير واضحة، ولعل ما أثبتته هو الأقرب للصواب.

(٣) رواه ابن جرير في «تفسيره» (٢٦/٣٠)، والحاكم في «المستدرک» (٣١٦/٢) =

وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِذَلِكَ كَمَا وَرَدَ الشَّرْعُ، وَإِنْ كَانُوا غَيْرَ مَكْلَفِينَ.
وَلَمْ يَرِدْ فِي الْأَطْفَالِ وَالْمَجَانِينَ مُقَاصَّةٌ، وَلَا مُعَاقَبَةٌ.

وصححه.

ورواه عبد الرزاق (٧٥٧)، وابن راهويه (٣٢٢)، والطبري في «تفسيره» (١٨٨ / ٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه موقوفاً.

وقد تكلم ابن كثير على هذا الحديث في كتابه «الملاحم والفتن» (١ / ١٤١).
وأخرج مسلم (٦٦٧٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لَتَوَدُّنَّ الْحُقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجِلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ».

وفي حشر البهائم وإقامة القصاص بينها أحاديث كثيرة ثابتة عن: عثمان، وأبي ذر، وأبي سعيد رضي الله عنهم.

قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤ / ٢٤٨): «وأما البهائم فجميعها يحشرها الله سبحانه كما دلَّ عليه الكتاب والسنة قال تعالى: ﴿وَمِمَّنْ دَاخِلُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلَمَ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَلُكُمْ مَا فَرَقْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ نُرَى إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ [التكوير: ٥].»

والأحاديث في ذلك مشهورة فإنَّ الله تعالى يوم القيامة يحشر البهائم ويقتصُّ لبعضها من بعضٍ، ثم يقول لها: (كُونِي تَرَابًا)؛ فتصيرُ تَرَابًا.

فيقول الكافر حينئذٍ: (يا ليتني كنتُ ترابا)، ومن قال: إنها لا تحيا فهو مُحْطَى في ذلك أفتح خطأ، بل هو ضالٌّ، أو كافر. اهـ
وانظر: «شرح السنة» للبرهاري (٦٢) بتحقيقي.



فصل

٢٧٠- والمكلفون ^(١) يحاسبون يوم القيامة، والمؤمنون منهم؛ سوى من

٢٧١- قال النبي ﷺ: إنهم «يدخلون الجنة بغير حساب» ^(٢).

٢٧٢- وأما الكفار فلا يحاسبون، كما قال الله ﷻ: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا

يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧].

وما ورد في القرآن من ذكر حسابهم؛ فهو جزاء لهم، كما قال:

﴿عَطَاءٌ حِسَابًا﴾ [النبأ: ٣٦] أي: جزاءً كافيًا. [٤٠/٤].

وقال: ﴿فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ [المؤمنون: ١١٧] أي: جزاءه.

وقال: ﴿فَحَاسِبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ ^(٣) [الطلاق: ٨]،

أي: جازيها.

وقد أفردت بهذه المسألة كتابًا مع السَّالِمِيَّةِ ^(٤)؛

(١) في الأصل: (والمكفون).

(٢) يُشير إلى حديث ابن عباس رضي الله عنهما في عرض الأُمم عليه ﷺ، وفيه: «... هذه أُمَّتُك ومعهـم

سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب»، وذكر في وصفهم:

«هُم الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَكْتُونُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ».

رواه البخاري (٣٤١٠) و(٥٧٥٢)، ومسلم (٤٤٧).

(٣) في الأصل: (وحاسبناها حسابًا يسيرًا).

(٤) قال ابن التَّيَّاء في كتابه «المختار في أصول السنة» (ص ٩٠): (فصل في السَّالِمِيَّةِ): قالوا:

الكفار يرون الله في الآخرة ويحاسبهم، وغير ذلك مما قد أفردت معهم. اهـ.

لأن عندهم يُحاسبون (١).

٢٧٣ - أخبرنا محمد بن حسين القطان، قال: ثنا ابن السمّك، قال: ثنا علي بن إبراهيم الواسطي، قال: ثنا حجاج بن نصير، قال: ثنا شداد ابن سعيد أبو (٢) طلحة الرّاسبي، عن غيلان بن جرير (٣)، عن أبي بردة، عن أبي موسى [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ:

(١) سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤/٣٠٥) عن الكفار هل يُحاسبون يوم القيامة أم لا؟ فأجاب: هذه المسألة تنازع فيها المتأخرون من أصحاب أحمد وغيرهم.. وفصل الخطاب: أن الحساب يراد به:

١- عرض أعمالهم عليهم، وتوبيخهم عليها.

٢- ويراد بالحساب موازنة الحسنات بالسيئات.

فإن أُريد بالحساب المعنى الأول؛ فلا ريب أنهم يُحاسبون بهذا الاعتبار.

وإن أُريد المعنى الثاني:

فإن قصد بذلك أن الكفار تبقى لهم حسنات يستحقون بها الجنة؛ فهذا خطأ ظاهر،

وإن أُريد أنهم يتفاوتون في العقاب: فعقاب من كثرت سيئاته أعظم من عقاب من قلت سيئاته، ومن كان له حسنات خُفّف عنه العذاب كما أن أبا طالب أخف عذاباً من

أبي لهب، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾

[النحل: ٨٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: ٣٧]، والنار

دركات، فإذا كان بعض الكفار عذابه أشدّ عذاباً من بعض لكثرة سيئاته، وقلة حسناته، كان الحساب لبيان مراتب العذاب لا لأجل دخولهم الجنة. اهـ

وانظر: «السنة» للالكائي (٦/١١٧٤) سياق ما روي عن النبي مما يدل على أن الكفار

لا يحاسبون)، و«طبقات الحنابلة» (٣/٢٤١-٢٤٣)، و«مجموع الفتاوى» (٦/٤٨٦).

(٢) في الأصل: (ابن أبو).

(٣) في الأصل: (حدير)، والصواب ما أثبتته. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٣/١٣٠).



«تَحَشَّرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ:

صِنْفٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ،

وَصِنْفٌ يُحَاسِبُونَ حِسَابًا يَسِيرًا [ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ]،

وَصِنْفٌ يَجِيئُونَ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَمْثَالُ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي [ذُنُوبًا]، فَيَسْأَلُ

اللَّهُ عَنْهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ [بِهِمْ]، فَيَقُولُ: مَا هُوَ لِأَيِّ؟

فَيُقَالُ: عِبَادٌ مِنْ عِبَادِكَ.

فيقول: حُطُّوْهَا عَنْهُمْ، وَاجْعَلُوْهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، وَأَدْخِلُوْهُمْ

الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي» (١).

(١) رواه ابن البنَّاء في «الأصول المجردة» (٥٩) بنفس الإسناد والمتن.

والحديث رواه: الروياني في «مسنده» (٥٠٦)، والحاكم (٥٨/١) و(٤/٢٥٣ و٦٠٧)، وقال: صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

ويشهد لصحته ما رواه مسلم (٧١١٤) من طريق: شداد الراسبي، عن غيلان، عن أبي بردة، عن أبي موسى رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَمْثَالِ الْجِبَالِ، فَيَغْفِرُهَا اللَّهُ لَهُمْ، وَيَضَعُهَا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى».

وقد جاء عن عمر بن عبد العزيز والشافعي رحمهما الله أنها قالا: هذا الحديث أرجى حديث للمسلمين. «شرح صحيح مسلم» (٨٦/١٧).

فصل

٢٧٤- وكلُّ مُكَلَّفٍ معه ملكانٍ ليلاً ونهاراً يحفظانِ عليه ما كان من خيرٍ وشرٍّ، ويكتبانه في الصَّحائفِ.

٢٧٥- نَصَّ عليه أحمدُ [٤٠/أ] في روايةِ المروزي.

٢٧٦- وقد سُئِلَ: هل مع الكفَّارِ ملائكةٌ يكتبون؟

فكرة الكلام فيها، وقال: ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ [ق: ١٨]^(١).

٢٧٧- خِلَافًا لِلْمُعْتَزَلَةِ وغيرهم قالوا: [ليسوا] أهلاً^(٢) لذلك.

٢٧٨- دَلِيلُنَا:

قوله: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينٍ ﴿١١﴾ ﴾ [الانفطار].

ونحو ذلك من الآي والسُّنن كثير.

(١) رواه الخلال في «أهل الملل والرد على الزنادقة» من (كتاب الجامع) (١١)، ولفظ جواب الإمام أحمد **رَحِمَهُ اللهُ**، قال: أي مسألة ذا؟! لا ينبغي أن يتكلم في ذا. وكرة الكلام فيه ... وذكر الآية.

(٢) في الأصل: (أهل لذلك).



فصل

٢٧٩- والأيدي، والأرجل، والجلود:

تَنطِقُ، وتشهدُ على أصحابها في الآخرة بكلامٍ مَسْمُوعٍ مِنْهَا؛
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ كَسْبًا لَهَا.

ويجوزُ أَنْ يَكُونَ ضَرْوَةً فِيهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ فِيهَا تَنْبَهُ [و] فَهَم.
والدليل عليه:

قوله تعالى: ﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾
وَقَالُوا لَوْلَا جُلُودُهُمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ﴿٢١﴾

[فصلت: ٢٠-٢١]

٢٣- باب

خلق الجنة والنار

الجنة والنار مخلوقتان.

٢٨٠- نَصَّ عليه أحمد؛ وقال: مَنْ قال: لم يُخلَقْ فهو كافرٌ^(١).

٢٨١- وقالتِ المعتزلة: لم يُخلَقْ.

٢٨٢- والدليل على ذلك: الآياتُ الصَّادقةُ، والأخبارُ النَّاطقةُ، وقصَّةُ آدم وإبليس السَّابِقة^(٢).

(١) قال الإمام أحمد رحمته الله في «رسالة عبدوس»: والجنة والنار مخلوقتان قد خلقتا، كما جاء عن رسول الله ﷺ: «دخلت الجنة فرأيت قَصْرًا»، «ورأيت الكوثر»، «واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء»، «واطلعت في النار فرأيت كذا وكذا». فمن زعم أنهما لم تُخلَقا فهو مُكذِّب بالقرآن، وأحاديث رسول الله ﷺ. «طبقات الحنابلة» (١٧٣/٢).

- وروى الخلال في كتابه «السنة» عن حنبل أن أبا عبد الله حكى قصَّةَ ضرَّارٍ وحكايته اختلاف العلماء في خلق الجنة والنار، وأن القاضي أهدر دمَّ ضرَّارٍ، ولذلك استخفى إلى أن مات، وأن أبا عبد الله قال: هذا كفر، يعني: القول بأتهما لم يُخلَقا بعد.

نقلًا من كتاب «أهوال القبور» لابن رجب (ص ١٠٦).

(٢) كذا في الأصل: (والسابقة).

قال الكرجي القصاب رحمته الله في «نكت القرآن» (١/١٠٨): قوله: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ [البقرة: ٣٥] مخبر عن أن الجنة مخلوقة، وأن قول من قال: (لم تخلق بعد)؛ زور وبهتان وتكذيب بالقرآن. اهـ.

وقد استدلل كذلك الآجري رحمته الله بهذه الآية في «الشرعية» (٣/١٣٤٣) (باب الإيِّمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان..).

وانظر: «الإبانة الصُّغرى» (٢٧٤).



ومن رد ذلك [٤١/أ]؛ فقد كذَّب القرآن، فهو كافر^(١).

٢٨٣- والحور العين قد خُلِقْنَ، وهنَّ في الجنة، لا يفنين، ولا يمتن^(٢).

قال الله تعالى: ﴿فِيهَا فَصْرَتُ الطَّرْفِ﴾^(٤) [الرحمن: ٥٦].

وقال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾^(٥) [الرحمن: ٧٢].

٢٨٤- وقال النبي ﷺ:

(١) انظر الأدلة على إثبات هذه المسألة: «صحيح البخاري» (باب ما جاء في الجنة وأنها مخلوقة)، و«الشرعية» للأجري (٣/ ١٣٤٣) / باب الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان)، وقد أطلَّ ابن القيم الكلام عن هذه المسألة والرَّد على من خالفَ فيها في كتابه: «حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح» (١/ ٢٤ وما بعدها).

(٢) في الأصل: (لا يفنون، ولا يموتون).

(٣) قال ابن بطه رَحِمَهُ اللهُ في «الإبانة الصغرى» (٢٧٤): والأزواج من الحور العين لا يمتن، ولا ينقصن ولا يهرمن. اهـ

«فائدة»: جمع ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «نونيته» (ص ٢٥) الأشياء التي لا تفنى، فقال:

والعرش والكرسي لا يُفنيهما أيضًا وإنهما لمخلوقان

والحور لا تفنى كذلك جنة الـ مأموى وما فيها من الولدان

وانظر: «شرح السنة» للبرهاري رَحِمَهُ اللهُ (٦١) بتحقيقي.

(٤) قال ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ في «تفسيره» (٧/ ٥٠٤): أي غضيضات عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئاً أحسن في الجنة من أزواجهن. قاله: ابن عباس، وقتادة، وعطاء الخراساني، وابن زيد.

(٥) قال قتادة: محبوسات في الخيام.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في «حادي الأرواح» (١/ ٤٨٧) في تفسير القاصرات والمقصورات: والوصفان لكلا النوعين، فإتھما صفتا كمال، فتلك الصفة: قَصْرُ الطَّرْفِ عن طموحه إلى غير الأزواج، وهذه الصفة: قَصْرُ الرَّجْلِ عن التَّبَرُّجِ والبروز والظهور للرجال. اهـ

«إن الحورَ يَقُلْنَ: نحن الحورُ الحِسانُ، حُجِسنا لأزواجِ كِرامٍ»^(١).

٢٨٥- و«يَقُلْنَ: نَحْنُ الخالِداتُ فلا نَموتُ أبداً،

وَنَحْنُ الناعِماتُ فلا نَبأسُ أبداً،

وَنَحْنُ المُقيماتُ فلا نَظَعُنُ أبداً،

وَنَحْنُ الرّاضياتُ فلا نَسَخَطُ أبداً»^(٢).

(١) رواه البخاري في «التاريخ الكبير» (١٦/٧)، وابن أبي داود في «البعث» (٧٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/٣١٢/٦٤٩٧).

وفي إسناده اضطراب ضَعُفَ هذا الحديث من أجله؛ لكن له شواهد يتقوى بها.
انظر: «الترغيب والترهيب» (٥٧٢٤)، و«مجمع الزوائد» (١٠/٤١٩).

(٢) روى نحوه الترمذي (٢٥٦٤) و(٢٥٥٠)، وهنّاد في «الزهد» (٩)، وعبدالله بن أحمد في «زوائد المسند» (١٣٤٣)، من حديث علي رضي الله عنه.

قال الترمذي: حديث غريب.

قال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (١٥٥٥): حديث لا يصحّ.

قال ابن القيم رحمته الله في «حادي الأرواح» (١/٥٤٤-٥٥٠): قال الترمذي: وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي سعيد، وأنس رضي الله عنهم.

قلت: وفي الباب: عن ابن أبي أوفى، وأبي أمامة، وعبدالله بن عمر أيضاً. اهـ
ثم ذكرها بأسانيدها.



فصل

٢٨٦- وقد كفر أحمد رضي الله عنه: المعتزلة^(١)،

- (١) المعتزلة فرقة من فرق الجهمية، ومن عقائدهم: القول بخلق القرآن، وإنكار الصفات، والقدر، والتكذيب بعذاب القبر، والشفاة، والحوض، وغيرها من العقائد الضالة.
- قال حرب الكرماني رحمته الله في «السنة» (٩٤): (والمعتزلة): وهم يقولون بقول القدرية، ويدنون بدينهم، ويكذبون بعذاب القبر، والشفاة، والحوض، ولا يرون الصلاة خلف أحد من أهل القبلة، ولا الجمعة؛ إلا من كان على مثل رأيهم وهواهم، ويزعمون أن أعمال العباد ليست في اللوح المحفوظ. اهـ
- واعلم أن المعتزلي جهمي كما قال ابن تيمية رحمته الله في «منهاج السنة» (٢/٦٠٤): فكلُّ معتزلي جهمي، وليس كلُّ جهمي معتزلياً؛ لكن جهم أشدَّ تعطيلاً؛ لأنه ينفي الأسماء والصفات، والمعتزلة تنفي الصفات دون الأسماء. اهـ
- وقد سمّاهم الإمام أحمد زنادقة، ونصَّ على تكفيرهم.
- قال رحمته الله: علماء المعتزلة زنادقة. «مناقب الإمام أحمد» (ص ٢١٣).
- وقال في رسالة «مسدد بن مسرهد»: وأما المعتزلة الملعونة... وذكر من عقائدهم الضالة، ثم قال: الذين يقولون بهذه المقالة: كُفَّار، لا يُناكحون، ولا تُقبل شهادتهم. اهـ
- «طبقات الحنابلة» (٢/٤٢٨).
- وأقواله رحمته الله في تكفير من قال بخلق القرآن وإنكار الصفات متواترة مشهورة.
- وسئل سهل التستري (٢٨٣هـ) عن الصلاة خلف المعتزلة.. فقال: لا، ولا كرامة؛ هم كُفَّار؛ كيف يؤمن من يقول: القرآن مخلوق، ولا جنة مخلوقة، ولا نار مخلوقة، ولا لله صراط، ولا شفاة، ولا أحد من المؤمنين يدخل النار.. ولا عذاب القبر، ولا مُنكر ولا نكير، ولا رؤية لربنا في الآخرة.. الخ. [«تفسير القرطبي» (٧/١٤١)].
- وقد نقل ابن القيم رحمته الله اتفاق السلف على تكفير المعتزلة.
- [«مختصر الصواعق» (٤/١٣٨٢)].
- وقد كفر البرهاري رحمته الله أيضاً المعتزلة والجهمية في «شرح السنة» (١٥١) بتحقيقي.

٢٨٧- والقدرية^(١).

٢٨٨- والجهمية في عدة روايات^(٢).

٢٨٩- وقطع على كُفْرِ اللَّفْظِيَّةِ^(٣) - أيضًا -.

- (١) القدرية فرَّق كثيرة، والإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يُكْفِرْ مِنْهُمْ إِلَّا نُفَاةَ عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى. قال عبدالله بن أحمد: سمعت أبي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - وسأله علي بن الجهم عن مَنْ قال بالقدر، يكون كافرًا؟ - فقال: إذا جحد العلم، إذا قال: إِنَّ اللَّهَ عَلَّمَ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا حَتَّى يَخْلُقَ عِلْمًا فَعِلْمٌ، فَجَحَدَ عِلْمَ اللَّهِ عَلَّمَ؛ فَهُوَ كَافِرٌ. «السُّنَّة» لعبدالله (٨١٠).
- قال أبو بكر: سألت أحمد عن القدري؟ فلم يُكْفِرْهُ إِذَا أَقْرَبَ بِالْعِلْمِ. «السُّنَّة» للخلال (٨٧١).
- (٢) قال حرب الكرماني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في عقيدته التي أدرك عليها أئمة السُّنَّة في «السُّنَّة» (٩٦): (الجهمية): أعداء الله، وهم الذين يزعمون أن القرآن مخلوق، وأن الله لم يُكَلِّمْ موسى، وأن الله لا يتكلَّم، ولا يُرى، ولا يُعرف لله مكان، وليس لله عرش، ولا كُرسي، وكلامٌ كثير أكره حكايته، وهم كُفَّارٌ زنادقة أعداء الله فاحذرهم. اهـ
- قلت: وتكفير الجهمية مُستفيضٌ مُتواترٌ عن الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وغيره من أئمة السُّلْفِ، وحكى غير واحد من أهل العلم الإجماع على تكفيرهم.
- قال أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: .. الجهمية كُفَّارٌ. «السُّنَّة» للخلال (٢١٣٧).
- وانظر: إجماع السُّلْفِ على تكفير الجهمية وإخراجهم من الثنتين والسبعين فرقة: «السُّنَّة» للخلال (٨٣/٥) تفرغ أبواب الرَّد على الجهمية والظعن فيهم، و(٥/١٢١) ذُكِرَ الجهمية ومقاتلتهم أعداء الله الكفار). وكتاب: «الرد على الجهمية» للدارمي (ص ١٧١) (باب الاحتجاج في إنكار الجهمية)، و«السُّنَّة» للبرهاري (١٠٦)، وما تقدم في أثر (١٦).
- (٣) وهم الذين يقولون: إن ألفاظنا وتلاوتنا بالقرآن مخلوقة. «السُّنَّة» للكرماني (٩٨).
- وأول من قال بهذا القول وأظهره: الحسين الكرابيسي.
- قال عبدالله بن أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في «السُّنَّة» (١٧٠): سمعت أبي يقول: من قال: (لفظي بالقرآن مخلوق)، هذا كلام سُوء، رديء، وهو كلام الجهمية. قلتُ له: إن الكرابيسي يقول هذا. فقال: كذب، هتَكَهُ اللهُ، الخبيث. وقال: قد خلفَ هذا بشرًا المريسي.



٢٩٠- وكفّر الخوارج الذين فسّقوا عثمانَ وعليًّا^(١).

وقد تقدم أثر الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ (١٢١) في عدِّ اللفظية فرقة من فرق الجهمية. وأقوال الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في تكفير اللفظية كثيرة، ومنها: قال الجوهري: يا أبا عبد الله إن الكرايسيّ وابن الثلجيّ قد تكلمّا. فقال أحمد: فيم تكلمّوا؟ قال: في اللفظ. فقال أحمد: اللفظ بالقرآن غير مخلوق، ومن قال: لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهميّ كافر. «طبقات الحنابلة» (١/٣٢٦).

وقال أيضًا: من قال: لفظي بالقرآن مخلوق؛ فهو كافر. «الطبقات» (١/٣٢٦ و٤٦١). قال ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في «مجموع الفتاوى» (١٢/٤٢١): أنكر بدعة (اللفظية) الذين يقولون: (إن تلاوة القرآن، وقرآته، واللفظ به مخلوق) أئمة زمانهم، وجعلوهم من الجهمية، وبيّنوا أن قولهم يقتضي القول بخلق القرآن، وفي كثير من كلامهم تكفيرهم. اهـ وانظر: «السُّنة» لحرب (٩٨)، و«السُّنة» لعبدالله (١/٦٦ وما بعدها)، والخلال (٢١١١ و٢١١٤ و٢١٢٧ و٢١٣٧)، و«الشريعة» للأجري (١/٥٣٢)، و«الطبقات» (١/١٠٩).

(١) قال الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: الخوارج قومٌ سوء، لا أعلم في الأرض قومًا شرًّا منهم. وقال: صحَّ الحديث فيهم عن النبي ﷺ من عشرة وجوه. قلتُ: المذكور عن الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ روايتان في تكفير الخوارج كما في «مجموع الفتاوى» (٢٨/٥٠٠)، و(٣٥/٧٥)، والذي يرجّحه كثيرٌ من المحقّقين عنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عدم تكفيرهم. قال يوسف بن موسى: إن أبا عبدالله قيل له: أكفر الخوارج؟ قال: هم مارقة. قيل: أكفّارُهم؟ قال: هم مارقة، مرقوا من الدّين. وعن إسحاق: أن أبا عبد الله سُئل عن الحرورية والمارقة يُكفّرون؟ قال: اعفني من هذا، وقل كما جاء فيهم الحديث. «السُّنة» للخلال (١/١٤٥-١٤٦)، ابن هانئ (١٨٨٤).

قال ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في «مجموع الفتاوى» (٢٣/٣٤٨): نُصّوصه [يعني: الإمام أحمد] صريحة بالامتناع من تكفير الخوارج. اهـ

وقد بيّن ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في «منهاج السُّنة» (٥/٢٤١-٢٤٨) في كلام طويل أن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لم يُكفر الخوارج الذين قاتلهم، ولم يسب لهم ذرية، ولا غنم لهم =

٢٩١- وحُكْمُ الرَّافِضَةِ فِي ذَلِكَ مِثْلَهُمْ^(١).

مَالاً، وَلَمْ يُنْكَرْ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ؛ فَعُلِمَ اتِّفَاقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ.
وَقَدْ تَقَدَّمَ (٨٣ و ٨٤) التَّعْرِيفُ بِهِمْ، وَذَكَرَ مَا ثَبِتَ فِي ذَمِّهِمْ، وَأَتَمَّ كِلَابُ النَّارِ.
وَانظُرْ قَوْلَ حَرْبِ الْكِرْمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «السُّنَّةِ» (١٠٦) فِي التَّعْرِيفِ بِالْخَوَارِجِ.
(١) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: قُلْتُ لِأَبِي: مِنَ الرَّافِضَةِ؟
قَالَ: الَّذِي يَشْتَمُّ وَيَسُبُّ: أَبَا بَكْرٍ، وَعَمْرُؤَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. «السُّنَّةُ» لِلْخَلَالِ (٧٧٧).
قَالَ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ: إِنَّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ - قِيلَ لَهُ فِي رَجُلٍ - يَقُولُونَ: أَنَّهُ يُقَدَّمُ عَلَيَّا عَلَى
أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٍو رَحِمَهُمَا اللَّهُ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ وَعَظَّمَهُ، وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَكُونَ رَافِضِيًّا.
«السُّنَّةُ» لِلْخَلَالِ (٧٧٦).
وَقَالَ أَحْمَدُ: مَنْ شَتَمَ أَخَافُ عَلَيْهِ الْكُفْرَ، مِثْلَ الرَّوَافِضِ. «السُّنَّةُ» لِلْخَلَالِ (٧٨٠).
قَالَ الْمُرُودِيُّ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مَنْ يَشْتَمُ أَبَا بَكْرٍ وَعَمْرٍو وَعَائِشَةَ؟
فَقَالَ أَحْمَدُ: مَا أَرَاهُ عَلَى الْإِسْلَامِ. «السُّنَّةُ» لِلْخَلَالِ (٧٧٩).
قَالَ حَرْبُ الْكِرْمَانِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عَقِيدَتِهِ الَّتِي حَكَى فِيهَا أَجْمَاعُ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِينَ أَدْرَكَهُمْ
«السُّنَّةُ» (٩٩): (الرَّافِضَةُ): وَهِيَ الَّذِينَ يَتَبَرَّؤُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَيَسْتَوْنَهُمْ،
وَيَتَّقِصُونَهُمْ، وَيُكْفِرُونَ الْأُمَّةَ إِلَّا نَفَرًا يَسِيرًا، وَلَيْسَتْ الرَّافِضَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ فِي شَيْءٍ ..
وَالرَّافِضَةُ أَسْوَأُ أَتْرَافًا فِي الْإِسْلَامِ مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ أَهْلِ الْحَرْبِ.. الخ.
قَالَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «الصَّارِمِ الْمَسْلُوبِ» (٣/ ١١١٠) وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنْ ضَلَالِ
الرَّافِضَةِ، قَالَ: وَأَمَّا مَنْ جَاوَزَ ذَلِكَ إِلَى أَنْ زَعَمَ أَنَّهُمْ ارْتَدَّوْا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَّا نَفَرًا
قَلِيلًا لَا يَبْلُغُونَ بَضْعَةَ عَشْرٍ نَفْسًا، أَوْ أَنَّهُمْ فَسَقُوا عَامَّتَهُمْ؛ فَهَذَا لَا رَيْبَ أَيْضًا فِي كُفْرِهِ،
فَأَنَّهُ مُكَذَّبٌ لِمَا نَصَّه الْقُرْآنُ فِي غَيْرِ مَوْضِعٍ مِنَ الرَّضَى عَنْهُمْ، وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، بَلْ مِنْ
يُشَكُّ فِي كُفْرٍ مِثْلِ هَذَا فَإِنْ كُفِرَ مُتَعَيِّنًا. اهـ.
وَقَدْ سُئِلَ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الرَّافِضَةِ فِي «مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى» (٢٨/ ٤٦٨)، فَأَطَالَ
الْجَوَابَ فِي بَيَانِ حَالِهِمْ، وَضَلَالَتِهِمْ، وَضُرَرِهِمْ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَأَنَّهُمْ أَشَدُّ ضَرَرًا مِنْ
الْخَوَارِجِ الَّذِينَ ذَمَّهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَرَ بِقَتَالِهِمْ، ثُمَّ قَارَنَ بَيْنَ عَقَائِدِ الْخَوَارِجِ وَالرَّافِضَةِ،
وَقَالَ: فَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّهُمْ شَرٌّ مِنْ عَامَةِ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، وَأَحَقُّ بِالْقِتَالِ مِنَ الْخَوَارِجِ. اهـ =



٢٩٢ - وأما المرجئة فعلى تفصيل^(١).

وقد تقدم الكلام عن الرافضة، ونقل شيء من كلام ابن تيمية تحت رقم (٨١). وانظر: «السنة» للخلال (٣/٤٨٩ - ٥٠٠ / باب ذكر الروافض)، و(جامع أمر الرافضة)، و«الإبانة» لابن بطة (٢٩٤٢)، واللالكائي (٨/١٤٥٣ / سياق ما روي في مخازي الروافض الذين يسبون أصحاب رسول الله ﷺ، ويتدينون بذلك، وكفرهم، وما نقل من حماقاتهم)، و«شرح السنة» للربهماري (١٣٦)، و«الشريعة» للأجري (٥/٢٥١١ / باب ذكر ما جاء في الرافضة وسوء مذهبهم)، و«السنة» لحرب الكرمانى (باب في الروافضة)، و«الإبانة الصغرى» (القسم الأول) فقد ذكر آثارًا كثيرة في ذم الرافضة ونكفيرهم.

(١) افرقت المرجئة على فرق كثيرة، ومن أشهرها الذين أخرجوا العمل عن مسمى الإيمان: قال حرب الكرمانى في «السنة» (١٨٦): سمعتُ أحمد وقيل له: المرجئة من هم؟ قال: من زعم أن الإيمان قول. وهؤلاء لم يكفّرهم الإمام أحمد رحمته.

عن إسماعيل بن سعيد قال: سألت أحمد هل تخاف أن يدخل الكفر على من قال: (الإيمان: قول بلا عمل)؟ فقال: لا يكفرون بذلك. «السنة» للخلال (٩٨٨).

وقال ابن تيمية رحمته في «مجموع الفتاوى» (٣٤٨/٢٣): لا يختلف قوله أنه لا يكفّر المرجئة الذين يقولون: الإيمان قول بلا عمل. اهـ.

وقال أيضًا في «الإيمان الأوسط» (ص ٣٧٣) وهو يتكلم عن حماد بن أبي سليمان ومن تبعه من مرجئة الكوفة كأبي حنيفة وغيره، قال: السلف والأئمة اشتدّ إنكارهم على هؤلاء، وتبديعهم، وتعليظ القول فيهم.. وقد نصّ أحمد وغيره من الأئمة: على عدم تكفير هؤلاء المرجئة... الخ

أما الذين كفّرهم الإمام أحمد رحمته وغيره من أئمة السلف فهم مرجئة الجهمية الذين يقولون: إن الإيمان هو: المعرفة والتصديق فقط، من غير قول ولا عمل.

قال أحمد رحمته: الجهمية تقول: إذا عرف ربّه بقلبه، وإن لم تعمل جوارحه، يعني: فهو مؤمن؛ وهذا كُفْرٌ. إبليس قد عرف ربه بقلبه، فقال: ﴿رَبِّ يَا أَغْوَيْنِي﴾.

قلت: وهو قول الأشاعرة كذلك كما تقدّم الكلام عن ذلك (رقم/٢٣٣).

٢٩٣- وقال في المُشَبَّهَة: من قال: لله يدٌ كيدي؛ فقد شَبَّهَ اللهَ بخلقه؛ وهذا كُفْرٌ^(١).

وانظر: تكفير الحميدي، ووكيع، والآجري، وابن بطة رَحِمَهُمُ اللهُ لمن لم يقل: إن الإيمان قول وعمل وتصديق في «الشرعية» (٢/ ٦٨٤)، و«الإبانة الكبرى» (٢/ ٨٩٣ و ٩٠٣)، و«السنة» للخلال (٩٨٠) و(١٧٧٢)، و(١٧٧٣).

(١) ذكر ابن البَّاء في «المختار» (ص ٨١) أثر الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ هذا بعد قوله: (وأما المُشَبَّهَة والمُجَسِّمَة فهم الذين يجعلون صفات الله مثل صفات المخلوقين؛ وهم كُفْرًا). قلت: لم أقف على قول الإمام أحمد: (وهذا كُفْر). أما ما روي عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ في المُشَبَّهَة:

قال حنبل: قلت لأبي عبد الله: والمُشَبَّهَة ما يقولون؟ قال: بصَّرَ كِصْرِي، ويد كيدي، وقدَّم كقدمي، فقد شَبَّهَ اللهَ بخلقه، وهذا كلامٌ سوء، والكلام في هذا لا أحبه. «الإبانة الكبرى» لابن بطة (٢٨٤٥)، و«إبطال التاويلات» (٣).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «الإيمان الأوسط» (ص ٣٧٤): المحفوظ عن أحمد وأمثاله من الأئمة إنَّها هو تكفير: الجهمية، والمُشَبَّهَة، وأمثال هؤلاء. اهـ وعن نصِّ كذلك على تكفير المُشَبَّهَة:

نُعِيم بن حماد رَحِمَهُ اللهُ فقد قال: من شَبَّهَ اللهَ بشيءٍ من خلقه فقد كفر.. الخ وقال ابن راهويه رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ وصفَ اللهَ فشَبَّهَ صفاته بصفاتٍ أحدٍ من خلقِ الله فهو كافرٌ بالله العظيم.. أخرجها اللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٩٣٦) و(٩٣٧).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ في «مجموع الفتاوى» (١١/ ٤٨٢): فمن قال: إنَّ عِلْمَ اللهَ كعلمي، أو قُدرته كقُدرتي، أو كلامه مثل كلامي، أو إرادته، ومحَبته، ورضاه، وغضبه، مثل إرادتي، ومحَبتي، ورضائي، وغضبي.. أو نزوله كنزولي،.. فهذا قد شَبَّهَ اللهَ ومثله بخلقه، تعالى الله عما يقولون؛ وهو ضالٌّ حَبِيثٌ مُبْطَلٌ، بل كافرٌ. اهـ

قلت: وقد جمعت آثار السلف في ذم المُشَبَّهَة في كتابي: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الألهية» (المبحث الثالث عشر: نهي أهل السنة عن التشبيه والتمثيل والتكليف في صفات الله ﷻ)، وتكفير المُشَبَّهَة (ص ٣٩٥-٤٢٤).



٢٩٤- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١] ^(١) ولا نَصِفُ اللهَ إلا بما وصفَ به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو أجمعت الأمة عليه ^(٢).

٢٩٥- وإذا قيل [٤١/أ]: كيف ذلك؟

قلنا: [لا] نُفسِّره، ولا سَمِعنا أحداً يُفسِّره ^(٣).

(١) هذه الآية ذكرها الإمام أحمد رحمته الله بعد قوله في التشبيه في رواية يوسف بن موسى كما في «إبطال التأويلات» (٤).

(٢) ذكر المصنف في «الأصول المجردة» (٢١) عن الإمام أحمد رحمته الله قوله: لا يوصف الله تعالى بأكثر مما وُصفَ به نفسه، ولا يُتعدى القرآن والحديث. وانظر: «مجموع الفتاوى» (٤٧٢/١٦).

وفي باب: كيفية إثبات أهل السنة لصفات الله تعالى:

قال الآجري رحمته الله في «الشرعية» (١٠٥١/٢): أهل الحق يصفون الله تعالى بما وصفَ به نفسه تعالى، وبما وصفه به رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبما وصفه به الصحابة رضي الله عنهم، وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يتدع. اهـ

وانظر كتابي: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الالهية» (المبحث الثالث إثبات صفات الله تعالى عند أهل السنة) (ص ٣٩-٤٤).

(٣) وقال ابن البناء في «الأصول المجردة» (ص ٤٤) وهو يتكلم عن صفة اليمين لله تعالى وقبضها للأرضين يوم القيامة، قال: وهذه الصفة مع غيرها من الصفات الناطق بها الأخبار والآيات: يجب الإيذان بها، والتصديق، والقبول، والتحقيق، فإذا سُئِلت عن تفسيرها وتأويلها، فقل: لا علم لي بذلك، ولا سمعت أحداً من الأئمة فسرها، بل أمرها كما سمعتها، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [آل عمران: ٧] اهـ

قلت: هذا الكلام من ابن البناء عام، يقوله المثبت لصفات الله والمفوض لمعانيها. فإذا قالها المثبت للصفات محملاً قوله: (بترك تفسيرها) على تفسيرات وتأويلات =

٢٩٦- **قيل** لأُم سلمة [رضي الله عنها] في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾

[طه:٥] كيف استوى؟

فقلت: الكيفُ مجهولٌ، والاستواءُ غيرُ معقولٍ^(١)، والإقرارُ به

الجهمية التي يطلبون بها الصفات، ويصرفونها عن معناها الحقيقي إلى معناها المجازي. وإذا قالها المفوضُ حُملَ قوله: (بترك تفسيرها) على عدم معرفة معانيها التي خاطبنا الله تعالى بها، فألفاظ نصوص الصفات عندهم ألفاظٌ مجردة عن المعاني، كحروف المعجم، وهي عندهم بمنزلة المحروف المقطعة: ﴿كَهَيْعَصَ﴾، و﴿الْمَصَّ﴾ التي ليس لها معنى.

وإنما نبهت على هذا هنا؛ لأن مذهب المفوضة قد انتشر في الآفاق، ونسبه كثير من شراح الأحاديث جهتاً إلى مذهب السلف، وتلقفه كثير ممن يدعي أنه على مذهب أهل السنة! ووقع فيه كثير ممن ينتسب إلى الإمام أحمد وغيره من الأئمة كشيخ المصنف القاضي أبي يعلى في كتابه «إبطال التاويلات» وغيره من متأخري الحنابلة.

وقد تكلمت في كتابي: «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية» (باب بطلان مذهب أهل التفويض لصفات الرب ﷻ) (ص ٢٦٣) عن هذا المذهب بشيء من التفصيل، والرد على شبههم، وما استدلوا به من كلام الأئمة، وذكرت كثيراً ممن وقع في هذا المذهب الباطل ممن اشتهر بالعلم والسنة، واستخرجت من مُصنفاتهم بعض المواطن التي وقعوا فيها في التفويض حتى يكون القارئ منها، ومن أمثالها على حذر.

(١) هكذا (الاستواء غير معقول)!!

وقد ذكر بعض أهل العلم أن هذه رواية ربيعة شيخ مالك رضي الله عنه تعالى.

وأما الروايات المروية عن الإمام مالك رضي الله عنه فهي:

الاستواء: (غير مجهول / كما وصف نفسه / معلوم / معقول / مجهول).

الكيف: (غير معقول / غير معلوم / مجهول / لا يقال: كيف، وكيف عنه مرفوع).

الإيمان: (واجب / رواية أم سلمة رضي الله عنها: الإقرار به إيمان، والجحود به كفر).

السؤال: (بدعة).

=

السائل: (مبتدع، أخرجوه).



إيمان، والجحودُ [به] كفرٌ، والسؤالُ عنه بدعة (١).

٢٩٧- وقال عبد الله بن أحمد: سألتُ أبي عن مَنْ يقول: لَمَّا كَلَّمَ اللهُ مُوسَى لَمْ يَتَكَلَّمْ بِصَوْتٍ.

فقال أبي: تَكَلَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ بِصَوْتٍ، وهذه أحاديثُ نروها كما جَاءت. وقال أبي: حَدِيثُ ابن مسعود [رضي الله عنه]: إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ يُسْمَعُ لَهُ صَوْتُ كَمَرٍ (٢) السُّلْسِلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ.

وربما يحتاج المفوض بلفظ: (الاستواء غير معقول)، ولا حجة لهم فيه؛ لأن الألفاظ الأخرى تبيته، وغير معقول هو حجة عليهم، أي: لا يدخل العقل في الكلام فيه، إنما هو الاتباع. انتهى

وأهل السنة والأثر - مثبتة الصفات - يقولون: (الاستواء غير مجهول)، وقد فسروه: بعلا، وارتفع، وصعد، واستقرَّ كما بيَّنتُ ذلك في مقدمة تحقيق كتاب «إثبات الحد لله ﷻ وأنه جالس وقاعد على عرشه» (ص ٧٥).

وأما المجهول من الاستواء فهو الكيفية، فتنبه!! وانظر التعليق التالي.

(١) رواه ابن منده في «التوحيد» (٨٨٧)، وابن بطّة في «الإبانة الكبرى» (٢٧٠٢)، واللالكائي (٦٦٣)، من طريق الحسن البصري، عن أمِّه، عن أمِّ سلمة رضي الله عنها.

وقد رووه بقولهم: (الكيف غير معقول، والاستواء غير مجهول)، وهذا اللفظ هو الصحيح، لا كما ذكره المصنف!!

قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٣٦٥ / ٥) بعد أن بيَّن أن هذا الأثر إنما هو محفوظ عن مالك، وشيخه ربيعة، قال: وقد روي هذا الجواب عن أمِّ سلمة رضي الله عنها موقوفاً ومرفوعاً؛ ولكن ليس إسناده مما يُعتمد عليه. اهـ

وقال الذهبي في «العلو» (١ / ٦٣٠): .. أمّا عن أمِّ سلمة فلا يصحّ؛ لأن أبا كنانة ليس بثقة، وأبو عمير لا أعرفه. اهـ

(٢) كذا الأصل: (كمرٌ). وهي كذلك عند ابن مردويه، وابن خزيمة كما في «الفتح» =

[قال أبي: وهذا الجهمية تُنكره] ^(١).

قال أبي: هؤلاء كُفَّار؛ يُريدون أن يُموِّها على الناس.

مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَتَكَلَّمْ فَهُوَ كَافِرٌ، إِلَّا [أنا] نروي هذه الأحاديثَ
كما جاءت ^(٢).

٢٩٨ - وقال عبدالله بن أحمد: سمعت أبا معمر الهذلي يقول: مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ
لَا يَتَكَلَّمُ، وَلَا يَسْمَعُ، وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يَغْضِبُ، وَلَا يَرْضَى - وَذَكَرَ
أَشْيَاءَ مِنْ هَذِهِ الصِّفَاتِ -؛ فَهُوَ كَافِرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى؛ إِنْ رَأَيْتُمُوهُ ^(٣) عَلَى بئْرٍ
وَاقِفًا فَالْقُوهُ [٤٢/أ] فِيهَا، بِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ؛ لِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ تَعَالَى ^(٤).

(٤٥٩/١٣).

وعند الباقرين ممن روى هذا الأثر: (كَجَرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصَّفْوَانِ).

(١) هذه الزيادة من «السنة» لعبدالله بن أحمد.

(٢) ذكره ابن البنا في «المختار» (ص ٩٧).

رواه عبدالله في «السنة» (٥١٨).

(٣) في الأصل: (يتموه) وهو خطأ.

(٤) رواه عبدالله في «السنة» (٥١٩)، وعنده: (بهذا أدين الله ﷻ)، بدل قوله: (بهذا أمر

الله).



[فصل]

٢٩٩- أخبرنا علي^(١) [بن] أحمد المقرئ، قال: ثنا النقاش المقرئ، قال: ثنا

إسماعيل ابن يحيى النيسابوري، قال: ثنا سلمة بن شبيب^(٢)، قال:

كنا عند أحمد بن حنبل فجاءه رجُلٌ فقال: أين أحمد بن حنبل؟

فأرموا^(٣) إليه، فقال: جاءني الخضرُ البارحة في النوم، فقال: اذهب إلى أحمد بن حنبل فقل له: إنَّ اللهَ راضٍ عنك، وحملَ عرشه، وسكَّانَ سمواته^(٤).

٣٠٠- وأخبرنا أبو الفتح هلال بن محمد، قال: أنبا أبو القاسم عبدالله ابن إبراهيم،

قال: ثنا محمد بن صديق، قال: ثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا عزرة بن عبدالله،

وطالوت بن لقمان، قالوا: سمعت زكريا^(٥) بن يحيى يقول: رأيتُ أحمدَ

بن حنبل في المنام وعلى رأسه تاجٌ مرصعٌ بالجواهر، وفي رجله نعلان

[وهو] يخطرُ^(٦) بهما.

فقلت: يا أبا عبدالله، ماذا فعلَ اللهُ بك؟

(١) في الأصل: (علم أحمد).

(٢) في الأصل: (سبت). ترجمته في «طبقات الحنابلة» (١/٤٤٧).

(٣) كذا في الأصل. ولعل الصواب: (فأومؤوا إليه).

(٤) رواه ابن أبي يعلى في «الطبقات» (١/٤٠ و٤٥١)، وابن الجوزي في «مناقب الإمام

أحمد» (ص ٦١٣-٦١٤)، ونحوها في «السير» (١١/٣٥١) وساقها من طرق كثيرة.

(٥) في الأصل: (قال: ثنا ابن عبدالله عن طالوت بن لقمان قال: سمعت بكرة)، والتصويب

من «المناقب» لابن الجوزي (ص ٥٨٦)، و«السير» (١١/٣٤٧).

(٦) خطرَ الرَّجُل: اهتز في مشيته وتبختر. «مختار الصحاح» (ص ٧٦).

فقال: غفر لي، وأداني من نفسه، وتوَّجني [بيده] بهذا التاج،
وقال: هذا بقولك: القرآن كلامُ الله غير مخلوق. [٤٢/ب]
قال: فقلتُ: ما هذه الخطرة التي لم أعرفها لك في دار الدنيا؟
فقال: هذه مِثْيَةُ الخُدَّام في دارِ السَّلام^(١).

٣٠١- قال قتيبة بن سعيد: إذا رأيت الرَّجُلَ يُحِبُّ أحمدَ بن حنبلٍ؛ فإنه على
السُّنة، مَنْ خالفَ هذا فاعلم أنه مبتدعٌ^(٢).

(١) رواه ابن الجوزي في «المناقب» (ص ٥٨٦)، وذكره الذهبي في «السير» (١١/٣٤٧).
وفي «السير» (١١/٣٥٣): ولقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من
ثلاثين ورقة، وأفرد ابن البَنَاءِ جُزْءًا في ذلك، وليس أبو عبد الله ممن يحتاج تقرير ولايته
إلى منامات؛ ولكنها جُندُ الله تَسْرُّ المؤمن؛ ولا سيما إذا تواترت. اهـ
(٢) رواه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/٣٠٨)، وابن الجوزي في «المناقب» (ص ١٠٣)
وفي الباب كذلك:

قال الرِّبِيعُ بن سُلَيْمان: قال الشافعي: من أبغض أحمد بن حنبلٍ فهو كافر.
فقلت: تطلق عليه اسم الكُفْر؟! فقال: نعم، من أبغض أحمد عاند السُّنة، ومن عاند
السُّنة قصَدَ الصَّحابة، ومن قصَدَ الصَّحابة أبغض النَّبي، ومن أبغض النَّبي ﷺ كفرَ بالله
العظيم. «طبقات الحنابلة» (١/١٣).

قال أحمد بن إبراهيم الدورقي: من سمعتموه يذكر أحمد بن حنبلٍ بسوءٍ فاتهموه على
الإسلام. «طبقات الحنابلة» (١/٤٠)، و«مناقب الإمام أحمد» (ص ٦٥٧).
قال يحيى بن معين رحمته الله - وقيل له: إن حُسَيْنًا الكرابيسي يتكلَّم في أحمد - فقال:
ومن حُسَيْن الكرابيسي، لعنة الله، إنَّما يتكلم في النَّاسِ أشكالهم، يُنطَلُّ حُسَيْن، ويرتفعُ
أحمد. «تاريخ بغداد» (٨/٦٤).

قال أبو زرعة الرَّازي رحمته الله: .. اعلم أن هذه الطوائف كلها مُجمعة على بُغض أحمد ابن
حنبلٍ؛ لأن ما منهم أحدٌ إلَّا وفي قلبه منه سَهْمٌ لا بُرءَ له. «الطبقات» (٢/٥٦). =



٣٠٢- أخبرنا أبو الفتح الحافظ، قال: أنبا عمر بن جعفر بن سلم^(١)، قال: ثنا أحمد ابن علي الأَبَّار، قال: قال عبد الوهاب الورَّاق: إذا تكلم الرَّجُلُ في أصحابِ أحمد؛ فاتَّهمه؛ بأنَّ له خبيثةً سُوءَ، ليس هو بِصاحبِ سُنَّةٍ^(٢).

٣٠٣- وقال نصر بن أبي خالد: مَنْ قال: إنَّ أحدًا^(٣) مِنْ أصحابِ أحمدَ ضَعيفٌ؛ فَإِنَّمَا قَصَدَ أحمدَ^(٤).

وانظر: «تهذيب الكمال» (٤٥٦/١)، و«شرح السنة» (١٣٣).

(١) في الأصل: (مسلم). وما أثبت الصواب. انظر ترجمته: «تاريخ بغداد» (٢٤٣/١١).

(٢) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٦٧٠)، وانظر التعليق الآتي.

(٣) في الأصل: (أحد).

(٤) قال بعض أهل العلم: وإذا كان هذا في أصحاب أحمد فكيف بأصحاب من هو أعلى منه؟ والمراد (بالضعف): ضعف الدين، والمراد هاهنا (بأصحابه): المشاهير، وقد ذكر السَّجْزِي في رسالته أن أهل البدع يقولون: (أحمد رَجُلٌ خير، ولكنه بُلِي بأصحابِ سُوءٍ) ! وهذا دين وديدن ودندنة المنافقين، فإنَّهم إذا لم يستطيعوا الطَّعن في الإمام من أئمة السُّنَّة طعنوا في أصحابه، ومرادهم الطَّعن فيه هو، فاتتبه.

ثم هو مع ذلك كله كغيره من الأئمة من طبَّقه فكيف بمن هو أعلى منهم طبقة. واتخاذ هذه الآثار لترجيح تقليد مذهبه في الأحكام على مذهب مالك، أو الشافعي، أو إسحاق غير سديد، وقد نهى هو عن ذلك أشدَّ النهي.

وأما مذهبه في الاعتقاد فهو سواء وأئمة أهل السنة جميعاً، وما اختلفوا فيه من تفاصيل في ذلك؛ فالفصل في التفصيل هو عند جمع الأقوال مع مَنْ سَبَقَ، والله المستعان.

لكن الملاحظ حقيقة أن اتباع السنة في الاعتقاد في الحنابلة أكثر منها في غيرهم حتى كادت السنة تختص بهم، ولجأ أهل البدع إلى تسمية أهل السنة بـ (الحنابلة) نكاية فيهم لبيان تفرُّدهم! ورَضِي من لا يدري مرادهم بذلك! وقد امتحن ابن تيمية رحمته الله كي يقول: (إن العقيدة هي لأحمد وحده)، فإن قالها أخرجوه من الحبس. فأبى إلا أن يقول: (بأنها عقيدة أئمة السنة جميعاً: مالك، والشافعي، ومن قبلهم، بل والصَّحابة رضي الله عنهم).

٣٠٤- **وقال** مردويه الصّائغ - صاحب الفضيل - : إذا جاءني مَنْ لا أَعرفُهُ مِنْ أصحابِ الحديثِ، أُجريتُ ذَكَرَ أحمدَ بنِ حنبلٍ؛ فإن رأيتُهُ يُسارعُ فيه؛ أَمِتُّهُ، وإن رأيتُهُ يَسْكُتُ؛ اتَّهَمْتُه (١).

٣٠٥- **وأخبرنا** هلال بن محمد، قال: أنبا النَّجَّاد، قال: حدثنا أحمد بن محمد [بن] صدقة أبو بكر، قال: سمعت عبد الملك بن عبد الحميد الميموني يقول: سمعت أبا عبيد القاسم بن سَلَّام يقول:

جالستُ يحيى بن سَعِيد، وعبد الرَّحْمَن [٤٣/أ] بن مَهْدِي، وأبا يوسُف القاضي، ومحمد بن الحسن، ونُظَرائِهِم في المسائلِ، فما لَقِيتُ أحداً أَهيبَ مِنْ أحمدَ بنِ حنبلٍ رضوان الله عليه (٢).

(١) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٦٥٨).

وقد كان كثير من أهل السنة يعدون الإمام أحمد محنةً يمتحنون به، ومن ذلك: قال سُفيان بن وكيع: أحمد عندنا محنة؛ مَنْ عابَ أحمدَ؛ فهو فاسق. وقال أبو الحسن الهمداني: أحمد محنة؛ به يُعرف المسلم من الرنديق.

انظر: «مناقب الإمام أحمد» (ص ٦٥٦-٦٥٩) (باب في ذكر ما قيل فيمن ينتقصه).

(٢) رواه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص ٢٩٢) من طريق أخرى.

قلت: أكثر أهل العلم من ذَكَرِ مَنابِ هذا الإمام الذي أجمعوا على إمامته وفضله. قال محمد بن الحسين الأنطاقي: كُنَّا في مجلس فيه: يحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير ابن حرب، وجماعة من كبار العلماء؛ فجعلوا يشنون على أحمد بن حنبل، ويذكرون فضائله، فقال: رَجُلٌ لا تكثروا بعض هذا القول.

فقال يحيى بن معين: وكثرةُ الثناءِ على أحمد بن حنبل تستكثر؟ لو جلسنا مجلسنا بالثناءِ عليه ما ذكرنا فضائله بكما لها. «طبقات الحنابلة» (١/٤١).

قال الرِّبيع بن سُلَيْمان: قال لنا الشَّافعي: أحمد إمامٌ في ثمانِ خِصالٍ: إمامٌ في الحديثِ، إمامٌ في الفقه، إمامٌ في اللُّغة، إمامٌ في القرآن، إمامٌ في الفقرِ، إمامٌ في الرُّهدِ، إمامٌ في =



٢٤- باب

في ذكر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين

٣٠٦- حدثنا علي بن محمد المعدل، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو البخاري الرزاز^(١)، قال: ثنا أحمد بن زهير، قال: ثنا منصور بن سلمة الخزاعي، ثنا عبد العزيز بن عبد الله بن [أبي] سلمة، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال: كنا في زمن رسول الله ﷺ لا نعدل بعد النبي ﷺ: بأبي بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك فلا نفاضل بينهم. هذا حديث أخرجه البخاري، عن ابن بزيغ، عن شاذان، عن عبد العزيز^(٢).

وقع إلينا عاليًا؛ كأن شيخنا حدثنا به عن البخاري.

ورواه أحمد، عن أبي سلمة الخزاعي منصور بن سلمة، عن عبد العزيز^(٣).

٣٠٧- وحدثنا علي بن محمد، قال: أنبا الصفار، قال: ثنا ابن عرفة، قال: حدثني النضر بن إسماعيل البجلي أبو المغيرة [٤٣/ب]، عن محمد بن

الورع، إمام في السنة.

رواه ابن أبي يعلى في «طبقات الحنابلة» (١٠/١) وقد شرحه في كتابه هذا.

وقد أفرد عدد من أهل العلم التصانيف في فضائل هذا الإمام وبيان مناقبه؛ انظرها مجموعة في حاشية «طبقات الحنابلة» للعثيمين (١/٤٢-٤٣)، فقد ذكر (١٧) كتابًا.

(١) في الأصل: (الوران)، وهو تصحيف، وقد تقدم ذكر الاسم أكثر من موضع.

(٢) رواه البخاري (٣٦٥٥) و(٣٦٩٧).

(٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٥٤)، وعبد الله بن أحمد في «السنة» (١٣٣٢).

سوقة^(١)، عن مُنذر الثوري، عن محمد ابن الحنفية، قال:

قلت لأبي^(٢): يا أبة، مَنْ خَيْرُ الناسِ بعدَ النبي ﷺ؟

قال: يا بُني أَوْ ما تعلمُ؟! قال: قلتُ: لا.

قال: أبو بكرٍ. قال: قلتُ: ثمَّ مَنْ؟

قال: يا بُني أَوْ ما تعلمُ؟! قال: قلتُ: لا.

قال: عُمر.

قال: ثمَّ بدرته^(٣)، فقلتُ: يا أبة، ثمَّ أنت الثالث؟

فقال لي: يا بُني، أبوك رجلٌ مِنَ المسلمين، له ما لهم، وعليه ما عليهم^(٤)

(١) في الأصل: (سر)، والتصويب من «جزء ابن عرفة» (٤٧).

انظر: «السير» (١١/١٦٨).

(٢) يعني: لعلي بن أبي طالب ﷺ.

(٣) في الأصل: (ثم من ثلاثه)، والتصويب من «الأصول المجرة» (٣١)، و«جزء ابن عرفة» (٤٧).

(٤) رواه ابن عرفة في «جزئته» (٤٧)، والآجري في «الشريعة» (١٨٠٦)، واللالكائي (٢٥٣٢).

وهذا الأثر رواه البخاري في «صحيحه» (٣٦٧١)، بلفظ قريب منه.

قلت: مما جاء في مسألة التربع بعلي ﷺ في التفضيل بين الصحابة ﷺ:

- قال ابن هانئ رحمته الله في «مسائله» (١٩٤٥): سئل [أحمد] عن الرجل لا يُفَضَّلُ عثمان على علي؟ قال: ينبغي له أن يُفَضَّلَ عثمان على علي، ولم يكن بين أصحاب رسول الله ﷺ اختلاف أن عثمان أفضل من علي. ولا أذهب إلى ما رآه الكوفيون وغيره، ولا إلى ما قال أهل المدينة؛ لا يُفَضَّلون أحداً على أحدٍ. ثم قال: نقول: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نسكت، في هذا التفضيل.

ثم نقول في الخلفاء: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، هذا في الخلفاء، على هذا الطريق، وعلى ذا كان رأي أصحاب النبي ﷺ.



وقال أحمد رحمته الله في التفضيل: أبو بكر، وعمر، وعثمان، ولا نعيب من ربّع بعليّ لقربته، وصهره، وإسلامه القديم، وعدله. «السنة» للخلال (٥٩٢).
قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٤/٤٠٧): وقد روي عن علي من نحو من ثمانين وجهًا وأكثر، أنه قال على منبر الكوفة: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر .. اهـ
وقال - أيضًا - في «مجموع الفتاوى» (٣/١٥٣): ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعن غيره من أن: خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر، ويثلاثون بعثمان، ويربّعون بعلي رضي الله عنه، كما دلّت عليه الآثار، وكما أجمع الصحابة رضي الله عنهم على تقديم عثمان في البيعة، مع أن بعض أهل السنة كانوا قد اختلفوا في عثمان وعلي رضي الله عنهما بعد اتفاهم على تقديم أبي بكر وعمر، أيها أفضل، فقدّم قوم عثمان، وسكتوا، أو ربّعوا بعلي، وقدّم قوم عليًّا، وقومٌ توقفوا؛ لكن استقرّ أمر أهل السنة على تقديم عثمان، وإن كانت هذه المسألة: مسألة عثمان وعلي ليست من الأصول التي يضلّل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة؛ لكن المسألة التي يضلّل المخالف فيها هي: مسألة الخلافة.

وذلك أنهم يؤمنون بأن الخليفة بعد رسول الله: أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء الأئمة: فهو أضلّ من حمار أهله. اهـ
وانظر: كذلك إلى أقوال أحمد في هذه المسألة وتعليق الخلال عليها في: «السنة» (٢/٤٠٤-٤١٠) التبعة على من قال: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ في التفضيل، والحجة فيه أن عليًّا أفضل من بقي بعد عثمان بإجماع أصحاب محمد رضي الله عنه، و«جزء المسائل التي حلف عليها أحمد» (٢٤)، و«السنة» لحرب الكرمان (باب تفضيل أصحاب محمد رضي الله عنه)، و«الشيعة» (٥/٢٣١١) كتاب مذهب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجمعين).

فصل (١)

٣٠٨- والإمام بعد النبي ﷺ أبو بكر [ﷺ] حَقًّا (٢).

والدِّلالةُ عليه: فَصْدُ الْأَنْصَارِ، واختلافُهم، ومُبايعةُ عُمَرَ لِأبي بكرٍ، ومُبايعةُ الْأَنْصَارِ والمُهَاجِرِينَ له (٣).

- (١) هذا الفصل والذي بعده لبيان خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وبيان فضلها ومنزلتها. وقد كان السلف الصالح يُعدُّون من السنة تعلم فضائلها، وأن الجاهل من جهل مكانتها. عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسن رضي الله عنه قال: من جهل فضل أبي بكر وعمر فقد جهل السنة. اللالكائي «اعتقاد أهل السنة» (٢٣٢٤).
- وعن مسروق وطاوس رضي الله عنهما قالوا: حُبُّ أبي بكر وعمر ومعرفة فضلها من السنة. اللالكائي (٢٣٢٢ و ٢٣٢٣).
- وقال مالك بن أنس رضي الله عنه: كان السلف يُعلِّمون أولادهم حُبَّ أبي بكر وعمر، كما يُعلِّمون السورة من القرآن. اللالكائي (٢٣٢٥).
- (٢) في الأصل: (وإلا ما بعد النبي ﷺ إلا أبو بكر حَقًّا) ولعل الصواب ما أثبتته. وسيأتي نحوه قوله في عمر رضي الله عنه: (والإمام بعد عمر: عثمان).
- (٣) قال الآجري رضي الله عنه في «الشرعية» (١٧١٠ / ٤): اعلموا رحمنا الله وإياكم أنه لم يختلف من شمله الإسلام، وأذافه الله الكريم طعم الإيمان: أنه لم يكن خليفة بعد رسول الله إلا أبو بكر الصديق رضي الله عنه، لا يجوز لمسلم أن يقول غير هذا؛ وذلك لدلائل خصَّه الله الكريم بها، وخصَّه بها النبي ﷺ في حياته، وأمر بها بعد وفاته. ثم ذكرها.
- وقال أيضًا (١٧٣٤ / ٤): عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما ثقل رسول الله ﷺ قال لعبدالرحمن بن أبي بكر: «اتنبي بكتف حتى أكتب لأبي بكر كتابًا لا يختلف عليه بعدي». قالت: فلما قام عبدالرحمن، قال رسول الله: «أبى الله والمؤمنون أن يختلف على أبي بكر».
- قال الآجري: كان كما قال النبي ﷺ ما اختلف على أبي بكر رضي الله عنه، بل تتابع المهاجرون، والأنصار، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه وبنو هاشم على بيعته، والحمد لله على رغم أنف كل رافضي =



٣٠٩- قال عليٌّ عليه السلام: رضينا لدُنْيَانَا ^(١) مَنْ رَضِيَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِدِينِنَا، فبايعنا أبا بكر ^(٢).

٣١٠- وقال له لما قال أبو بكر عليه السلام: (أَقِيلُونِي).

فقالوا: والله لا أقلناك، ولا استقلناك؛ قدّمك رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمن ذا يُؤخّرُك؟ ^(٣).

مقموع ذليل قد برأ الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام عن مذهب السوء. اهـ

- (١) في الأصل: (لديننا)، والتصويب من «السنة» للخلال وغيره ممن خرجه.
- (٢) رواه الخلال في «السنة» (٣٣٣)، والآجري في «الشريعة» (١١٩٣)، وابن بشران في «أماليه» (٥١٤)، والدقاق في «مجلس إملاء في رؤية الله تبارك وتعالى» (٥١٤).
- قال الصّابوني رحمته الله في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٣٣): وثبت أصحاب الحديث خلافة أبي بكر عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم، باختيار الصحابة، واتفاقهم عليه، وقولهم قاطبة: (رضيُّه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا، فرضينا لدُنْيَانَا)، [يعني: أنه استخلفه في إقامة الصلوات المفروضة بالناس أيام مرّضه وهي الدين، فرضينا خليفه للرسول صلى الله عليه وسلم علينا في أمور دُنْيَانَا]. اهـ
- (٣) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٠١ و ١٠٢)، والخلال في «السنة» (٣٧٢)، والآجري في «الشريعة» (١١٩٠ و ١١٩١ و ١١٩٥).

وهذا الأثر فيه انقطاع، فإن أبا الجحّاف لم يدرك أبا بكر عليه السلام.

قال الصّابوني في «عقيدة أصحاب الحديث» (١٣٤): وأرادوا أنه صلى الله عليه وسلم قدّمك في الصلاة بنا أيام مرّضه فصلينا وراءك بأمره، فمن الذي يؤخّرُك بعد تقديمه إياك؟! اهـ

وانظر: استدلال الرافضة بهذا الأثر والرد عليهم في «منهاج السنة» (٣٢٧/٥) لابن تيمية.

وهذا القول من علي عليه السلام روي نحوه من قول عمر عليه السلام:

قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: كان رجوع الأنصار يوم سقيفة بني ساعدة بكلام قاله عمر رضي الله عنه: ألستم تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدّم أبا بكر فصلّى بالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأيكم تطيب نفسه أن يتقدّم أبا بكر؟ قالوا: كلنا لا تطيب نفسه. نحن =

٣١١- وقيل لعليّ عليه السلام: ألا تستخلف علينا؟

فقال: ما أستخلف^(١)؛ ولكن إن يُردِ اللهُ بهذه الأمة خيراً يجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم^(٢). [٤٤/أ]

٣١٢- وفي هذا إسقاطٌ لقول من قال:

إنّ عليّاً والزبير [عليه السلام] تأخرا عن بيعته^(٣).

نستغفر الله ﷻ. رواه الآجري في «الشریعة» (١١٩٨).

(١) كذا في الأصل، وهي كذلك في «الشریعة» للآجري (١١٨٨).

وأما عند غيرهم ممن خرّج هذا الأثر: (فقال: ما استخلف رسول الله).

(٢) رواه ابن أبي عاصم في «السُّنة» (١١٩٢) و(١٢٥٦)، والبزار في «مسنده» (٥٦٥)،

والآجري في «الشریعة» (١١٨٨)، والحاكم (٣/٧٩)، وصححه، ووافقه الذهبي.

وقال ابن كثير في «البدایة والنهائة» (٥/٢٥١): إسناده جيد ولم يخرجوه.

وانظر: «العلل» للدارقطني (٣٩٦)، فقد تكلم عن الاختلاف الواقع في إسناده.

(٣) في الأصل: (بيعه)، وما أثبتته يستقيم به المعنى.

قال الآجري رحمته الله في «الشریعة» (٤/١٧٣٠): فإن قال قائل: فإنه قد روي أن علي

ابن أبي طالب لم يُبايع أبابكر رضي الله عنه إلا بعد أشهر، ثم بايعه.

قيل له: إن علي بن أبي طالب عليه السلام عند من عقل عن الله ﷻ أعلى قدراً، وأصوب رأياً

مما ينحله إليه الرافضة، وذلك أن الذي ينحل هذا إلى أمير المؤمنين علي عليه السلام فيه

أشياء لو عقل ما يقول، كان سكوته أولى به من الاحتجاج به، بل ما يُعرف عن علي عليه السلام

غير ما تقدّم ذكرنا له من الرضى والتسليم لخلافة أبي بكر الصديق عليه السلام، وكذا أهل بيت

رسول الله يشهدون لأبي بكر بالخلافة والفضل. اهـ

وانظر: «فضائل الصحابة» لأبي نعيم (ص ١٥٧).



فصل (١)

٣١٣- أخبرنا أبو الحسن الحَمَّامِي، قال: أخبرنا الشافعي، قال: ثنا إسماعيل بن إسحاق، قال: ثنا محمد بن كثير، قال: ثنا سُفيان^(١) بن سعيد، عن إسماعيل، عن قيس بن أبي حَازم، عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ما زلنا أعرَّةً مُنذُ أسلمَ عُمَرُ ابن الخطاب رضي الله عنه.

هذا حديث صحيح، أخرجه البخاري^(٢): عن محمد بن المثنى، عن يحيى. وعن ابن كثير، [عن] سُفيان، عن إسماعيل^(٤).
وقع إلينا عاليًّا؛ كأن شيخنا حدثنا به عن البخاري.

٣١٤- عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: كان إسلامُ عُمَرُ فَتْحًا، وهِجْرَتُهُ نَصْرًا، وإِمَارَتُهُ رَحْمَةً^(٥).

(١) قال الأجرى رضي الله عنه في «الشرية» (٤/ ١٧٣٥) باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: وكان أحق الناس بالخلافة بعد أبي بكر رضي الله عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ لما جعل الله الكريم فيه من الأحوال الشريفة الكريمة، والدليل على ذلك: أنه لما عَلِمَ أبو بكر الصديق رضي الله عنه موضع عُمَرُ من الإسلام، وأنَّ الله تعالى أعزَّ به الإسلام، وعلم موضعه من رسول الله، وعلم قدر ما خصَّه الله الكريم به من الفضائل، فناصر أبو بكر ربه تعالى في أمة محمد؛ فاستخلف عليهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعَلِمَ أن الله مُسائله عن ذلك، فما آل جهدًا في النصيحة للمسلمين.. الخ. ثم ذكر من الأدلة نحوًا مما ذكره ابن البَنَاء هاهنا وزاد عليه.

(٢) في الأصل: (سعد)، وما أثبتته هو الصواب، وسيأتي التصريح بسفيان في آخر الحديث.

(٣) (٣٦٨٤) و(٣٨٦٣).

(٤) في الأصل: (وعن ابن كثير سُفيان وعن إسماعيل)، والتصويب من صحيح البخاري.

(٥) رواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/ ٢٧٠)، وابن أبي شيبه (٣١٩٨٠) بلفظ أتم من هذا.

والطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٦٤-١٦٥)، والأجرى في «الشرية» (١٢٠٧). =

٣١٥- وقال حذيفة رضي الله عنه: [ما استخلفَ كان الإسلامُ ^(١) كالرجلِ المُقبلِ لا يزدادُ إلا قُرْبًا، فلَمَّا قُتِلَ صارَ كالمُدبرِ لا يزدادُ إلا بُعْدًا ^(٢)].

٣١٦- وهو الإمامُ بعدَ أبي بكرٍ حقًّا، خِلافًا للرَّافضةِ في قولهم: لم يكنِ إمامًا قطَّ.

ودليلنا:

٣١٧- ما روى ابن عباس رضي الله عنهما قال: قالوا لأبي بكرٍ: ماذا تقولُ لربِّك ^(٣) غدًا إذا لقيته [٤/٤٤ ب] وقد استخلفتَ علينا عمرَ، وقد عرفتَ فظاظته؟ فقال: أقولُ: استخلفتُ عليهم خيرَ أهلك ^(٤).

٣١٨- وعن ابن مسعودٍ رضي الله عنه أنه قال: أفرسُ الناسِ ثلاثة ^(٥):

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٦٣/٩): رجاله رجال الصحيح.

(١) في الأصل: (الإمام)، والتصويب من «فضائل الصحابة».

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٤٧٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/٣٧٣)، والحاكم (٣/٨٤) وصححه، ووافقه الذهبي.

(٣) في الأصل: (ربك لربك).

(٤) رواه عبدالرزاق (٩٧٦٤) عن معمر، عن الزهري، عن القاسم بن محمد، عن أسماء بنت عميس، قالت: دخل رجل من المهاجرين على أبي بكر... الأثر.

قال ابن حجر في «المطالب العالية» (١٥/٧٥٧): رجاله ثقات.

ورواه ابن سعد في «الطبقات» (٣/٢٧٤) من طريقين عن عائشة رضي الله عنها.

ورواه هناد في «الزهد» (٤٩٦)، وابن أبي شيبة (١٣/٢٥٩)، والخلال في «السنة» (٣٣٧)،

من طريق: وكيع وابن إدريس، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن زبيد بن الحارث به.

(٥) في الأصل: (ثلاث).



صاحبة موسى حين قالت:

﴿يَتَأْتِ اسْتَعْجِرُهُ إِتْ خَيْرَ مَنْ اسْتَعْجَرَتِ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ [القصص: ٢٦]

وصاحب^(١) يوسف عليه السلام حين قال:

﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ﴾ [يوسف: ٢١]

وأبو بكر حين استخلف عمر^(٢).

(١) في الأصل: (وصاحبة).

(٢) رواه البغوي في «الجعديات» (٢٦٤٩)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢٧٣)، والطبراني

في «المعجم الكبير» (٩/١٦٧/٨٨٢٩)، والحاكم (٣/٩٠)، وصححه.

كلهم من طريق: أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبدالله رضي الله عنه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/٢٦٨): رواه الطبراني بإسنادين ورجال

أحدهما رجال الصحيح؛ إن كان محمد بن كثير هو العبدى، وإن كان هو الثقفى فقد

وُثق على ضعف كثير فيه. اهـ

قلت: أبو عبيدة لم يسمع من أبيه.

وانظر: «العلل» للدارقطني (٥/٣٢٠/٩١٢) فقد ذكر ما وقع في إسناده من اختلاف.

فصل

٣١٩- والإمام بعد عمر: عثمان^(١).

خِلافًا لِلرَّافِضَةِ - أَيضًا - .

ودليلنا:

٣٢٠- ما روي عن ابن عمر [رضي الله عنهما] أنه - لما حُصِرَ عثمان - خرج على النَّاسِ،

فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ لما مات؛ نظرَ المسلمون خيَرَهُم فاستخلفوه؛

وهو أبو بكر.

فلما مات أبو بكر ﷺ، نظرَ المسلمون فاستخلفوه؛ وهو عمر.

فلما ماتَ عمرُ، نظرَ المسلمون خيَرَهُم فاستخلفوه؛ وهو عثمان.

فإن قتلتموه فأتوا بخيرٍ منه، والله ما أرى أن تفعلوا^(٢).

(١) قال ابن بطة رحمته الله في «الإبانة الكبرى» (٢٨٧٠): لم تكن بيعته رضي الله عنه إلا بعد اجتهاد رأي الصحابة من المهاجرين والأنصار من السابقين الأولين وغيرهم من الآخرين، واجتماع كلمتهم واتفاقهم كلهم على فضله وإمامته واستخلافه، قال ابن مسعود رضي الله عنه: أمرنا خير من بقي ولم نأل. اهـ

وقال الصابوني رحمته الله في «عقيدته» (١٣٧): ثم خلافة عثمان رضي الله عنه بإجماع أهل الشورى، وإجماع الأصحاب كافة، ورضاهم به حتى جعل الأمر إليه. اهـ وانظر: «الشرعية» للأجري (٤/١٧٤٦) / باب ذكر خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (٣٩٢). وفي إسناده: محمد بن يزيد الرفاعي؛ ضعفه: البخاري، وابن أبي حاتم، وابن عدي.

ورواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/٣١٩/١٣٢٣٢)، من طريق آخر.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/١٧٩): رواه الطبراني، وفيه: علي بن حسان =



٣٢١- أخبرنا محمد بن محمد الروزبهان، قال: أنبا أبو سهّل^(١) بن زياد القطّان، قال: ثنا محمد بن غالب [٤٥/أ]، قال: حدثني غسان بن مالك السلمي، قال: ثنا سعيد بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري، عن ميمون بن مهران، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: لما زوج النبي صلى الله عليه وآله ابنته الثانية، أتاهما فقال: «**كيف رأيتِ الرَّجُلَ أَي بِنِيَّةٍ؟**». - يعني: عثمان -.

قال: فذكرت خيراً.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «**أَكْرَمِيه؛ فَأَنَّهُ أَشْبَهَ أَصْحَابِي بِحُلُقَاءٍ**»^(٣).

العطار، ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ

(١) في الأصل: (سهيل)، وما أثبتته هو الصواب. ترجمته في: «تاريخ بغداد» (٥/٤٥).

(٢) في الأصل: (رأيت).

(٣) لم أفق عليه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وروى نحوه أحمد في «فضائل الصحابة» (٨٣٤ و ٨٤٠)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢٩٧٩)، والطبراني في «الكبير» (١/٣٠ ح ٩٩)، والحاكم في «المستدرک» (٤٨/٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٨١): رواه الطبراني، وفيه محمد بن عبد الله يروي

عن المطلب ولم أعرفه، وبقية رجاله ثقات. اهـ

قلت: وفي إسناده انقطاع بين المطلب بن عبدالله وبين أبي هريرة رضي الله عنه.

وقد ضعّفه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/١٣٠) فقال: ولا أراه حفظه؛ لأن رُقِيَّةَ

ماتت أيام بدر، وأبو هريرة جاء بعد أيام خيبر. اهـ

وكذا أعلمه الحاكم في «المستدرک».

وللحديث شاهد عند الطبراني في «الكبير» (١/٣١ ح ٩٨) من حديث عبدالرحمن بن

عثمان القرشي، عن النبي صلى الله عليه وآله.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٨١): رواه الطبراني، ورجالهم ثقات. اهـ

فصل

٢٢٢- والإمام بعد عثمان: علي بن أبي طالب رضي الله عنهما^(١).

٢٢٣- خلافاً للخوارج في قولهم: لم يكن إماماً قطّ.

ودليلنا:

٢٢٤- ما روى محمد ابن الحنفية قال: كنت مع علي بن أبي طالب - وعثمان

محصور -، فأتاه رجل فقال: إن^(٢) أمير المؤمنين مقتول الساعة.

قال: فأتى عليّ الدار، وقد قتل عثمان، فأتى الباب، فدخلوا عليه^(٣).

(١) قال حنبل: سمعت أبا عبدالله وذكر علياً وخلافته، فقال: أصحاب رسول الله ﷺ

رضوا به، واجتمعوا عليه، وكان بعضهم يحضر وعليّ يقيم الحدود، فلم ينكر ذلك،
وكانوا يُسمّونه خليفة، ويخطب، ويُقسم الغنائم، فلم يُنكروا ذلك.

وفي «السنة» للخلال (٦١٣) قال حنبل: قلت له: خلافة عليّ ثابتة؟

فقال: سبحان الله! يُقيم عليّ ﷺ الحدود، ويقطع، ويأخذ الصدقة، ويقسمها بلا
حقّ وجب له؟! أعوذ بالله من هذه المقالة. نعم خليفة رضيه أصحاب رسول الله ﷺ،
وصلّوا خلفه، وغزوا معه، وجاهدوا وحجّوا وكانوا يُسمّونه: أمير المؤمنين، راضين
بذلك، غير مُنكرين، فنحن تبع لهم ..

قال ابن بطة رحمته في «الإبانة الكبرى» (٢٩٣٠): كانت بيعته رحمته بيعة إجماع ورحمة
وسلامة، لم يدع إلى نفسه، ولم يجبرهم بسيفه، ولا غلبهم بعشيرته، ولقد شرف الخلافة
بنفسه، وزانها بشرفه .. ولقد أباهها؛ فأجبروه، وتقاعس عنها؛ فأكرهوه. اهـ

وانظر: «السنة» للخلال (٤١١/٢) / تثبيت خلافة علي بن أبي طالب رحمته أمير

المؤمنين حقاً حقاً، و«الشيعة» (٤/١٧٣٣)، و«عقيدة الصّابوني» (١٣٨).

(٢) في الأصل: (إن به أمير)، وهي ليست عند من خرج هذا الأثر.

(٣) كذا في الأصل!! وهي غير واضحة لاختصارها.

=



فقالوا: إن عثمانَ قد قُتِلَ، ولا بُدَّ للناسِ من خليفة، ولا نعلمُ أحداً أحقُّ بها منك.

فقال عليٌّ: لا تريدوني^(١)، فإني لكم وزيرٌ خيرٌ من أمير.

قالوا: لا والله، ما نعلمُ أحداً أحقُّ بها منك.

قال: فإن أبيتم عليٌّ؛ فإن بيعتي لا تكون سراً؛ ولكن أخرجُ إلى [٤٥/ب] المسجدِ فمن شاء يُبايعني بايعني.

قال: فخرج إلى المسجدِ فبايعه الناسُ^(٢).

٣٢٥ - وحدثنا محمد بن أحمد الحافظ، قال: أنبا أبو بكر الشافعي، قال: ثنا محمد ابن يونس، قال: ثنا هارون بن إسماعيل الخزاز، قال: ثنا قُرَّة^(٣) [بن] خالد السدوسي، عن الحسن، عن قيس بن عباد، قال: سمعتُ علياً [رضي الله عنه] يوم الجمل وهو يقول: اللهم إني أبرأ إليك من قتلِ عثمانَ، ولقد طاش عقلي يومَ قُتِلَ عثمانَ، وأنكرتُ نفسي، فجاؤوني للبيعة، فقلتُ: والله إني

وعند من خرج الأثر: قال: فأتى علي الدار، وقد قُتِلَ عثمانَ [رضي الله عنه]، فأتى داره فدخلها، وأغلق عليه بابه، فأتاه الناس، فضربوا عليه الباب، فدخلوا عليه، فقالوا: إن عثمانَ قد قُتِلَ ..

(١) في الأصل: (لا تريدون). وما أثبتته من «فضائل الصحابة» لأحمد.

وفي «الإبانة» لابن بطة: (لا تريدوا)

(٢) رواه أحمد في «الفضائل» (٩٦٩)، والخلال في «السنة» (٦٢٠)، والآجري في «الشرعية» (١٢١٥)، وابن بطة في «الإبانة» (٢٩٣٢)، وزادوا بعده: قال الأثرم: قال لي أحمد بن حنبل: اكتب هذا الحديث فإنه حديث حسن في خلافة علي بن أبي طالب [رضي الله عنه]. ثم ذكره بإسناده. وعند الخلال (٤١٥/٢) قال أبو عبد الله: ما سمعته إلا منه، ما أعجبه من حديث.

(٣) في الأصل: (قروة) وهو خطأ.

لأستحيي من أن أبايع قوماً^(١) قتلوا رجلاً قد قال له رسول الله ﷺ:
«أَلَا أَسْتَحْيِي مِمَّنْ تَسْتَحْيِي مِنْهُ الْمَلَائِكَةُ»^(٢).

وإني لأستحيي من الله أن أبايع وعثمان قتيلاً على الأرض لم يُدفن.

قال: فانصرفوا، فلما دُفِنَ؛ رَجَعَ النَّاسُ فَسَأَلُونِي الْبَيْعَةَ.

فقلتُ: اللهم إني أشفق مما أقدم عليه.

ثم جاءت عَزْمَةٌ، فبَايَعْتُ.

فلما قالوا لي: (يا أمير المؤمنين)، فكأنما صَدَعَ قلبي، وأمسكت بعَنْزَةٍ،

فقلت: اللهم خذ لعثمان^(٣) .

(١) في الأصل: (أبايع يوماً)، والتصويب ممن أخرجه.

(٢) رواه مسلم (٦٢٨٦) من حديث عائشة ؓ.

(٣) رواه أبو نعيم في «الإمامة» (رقم/٣٨/١٣٨)، والحاكم (٣/١٠٣)، وقال: هذا حديث

صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/٤٥٠).

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٧/١٩٣) بعد إيراد هذا الأثر:

وقد اعتنى .. ابن عساكر بجمع الطرق الواردة عن عليّ أنه تبرأ من دم عثمان، وكان

يقسم على ذلك في حُطْبِهِ وغيرها أنه لم يقتله، ولا أمر بقتله، ولا مَالاً، ولا رضي به،

ولقد نهى عنه فلم يسمعوا منه، ثبت ذلك عنه من طُرُقٍ تفيد القطع عند كثير من أئمة

الحديث، والله الحمد والمِنَّة، وثبت عنه أيضاً من غير وجه أنه قال: إني لأرجو أن أكون

أنا وعثمان ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلِيٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّقْدِبِينَ﴾

[الحجر]، وثبت عنه أيضاً من غير وجه أنه قال كان من الذين: ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا

وَأَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [المائدة: ٩٣].

وفي رواية: أنه قال: كان عثمان ؓ خيرنا، وأوصلنا للرحم، وأشدنا حياءً، وأحسننا

=

طهوراً، وأتقانا للرب .. إلخ



فصل

فأما قتاله: لطلحة، والزبير، وعائشة، ومعاوية رضي الله عنهم.

٢٢٦- فالنصوص عن أحمد الإمساك عن ذلك [٤٦/أ] ^(١)؛

وانظر: «الشريعة» (٤/١٩٥٩) باب ذكر إنكار أصحاب رسول الله ﷺ قتل عثمان

ﷺ، وتعظيم ذلك عندهم، وعرضهم أنفسهم لنصرته ومنعه إياهم)

(١) قال المروزي: قيل لأبي عبد الله - أحمد بن حنبل - يا أبا عبد الله، ما تقول فيما كان من

عليّ ومعاوية رحمهما الله؟ فقال أبو عبد الله: ما أقول فيها إلا الحسنى رحمهم الله أجمعين.

وقال أحمد بن الحسن الترمذي: سألت أبا عبد الله قلت: ما تقول فيما كان من أمر:

طلحة، والزبير، وعليّ، وعائشة، وأظن ذكر معاوية؟ فقال: من أنا أقول في أصحاب

رسول الله ﷺ، كان بينهم شيء الله أعلم. «السنة» للخلال (٧١٣) و(٧١٤).

قلت: والإمساك عما شجر بين الصحابة ﷺ إجماع من السلف حكاه عنهم غير واحد،

ومنهم:

قال العوام بن حوشب رحمته الله: أدركت من أدركت من صدر هذه الأمة بعضهم يقول

لبعض: اذكروا محاسن أصحاب رسول الله ﷺ حتى تأتلف عليهم القلوب، ولا تذكروا

ما شجر بينهم فتحرشوا الناس عليهم. رواه الثعالبي في «تفسيره» (٩/٢٨٢)، وحرث

في «السنة» (٤٦٦)، وقد خرجته في «الإبانة الصغرى» لابن بطة (٢٢٠).

- قال ابن أبي حاتم في عقيدته: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في

أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار، وما يعتقدان من ذلك؟

فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار: .. فكان من مذهبيهم: .. والترحم على جميع

أصحاب محمد ﷺ، والكف عما شجر بينهم. اهـ رواه اللالكائي (١/١٧٦).

- وقال ابن بطة رحمته الله في «الإبانة الصغرى» (٣٢٣): وكل ما شجر بينهم، مغفور

لهم، ولا ينظر في كتاب صفين، والجمل، ووقعة الدار، وسائر المنازعات التي بينهم،

ولا تكتبه لنفسك، ولا لغيرك، ولا تروه عن أحد، ولا تقرأه على غيرك، ولا تسمعه =

وتلا قوله تعالى: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [البقرة: ١٣٤] ^(١).

وقوله: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَدِّمِينَ ﴾ [الحجر: ٤٧] الآية.

٣٢٧- وقال النبي ﷺ: «إِيَّاكُمْ وما شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِي» ^(٢).

من يرويه. فعلى ذلك اتفق سادات علماء هذه الأمة من النهي عما وصفناه .. اهـ
ومن نقل الإجماع على ذلك:

البرهباري في «شرح السنة» (١٢٣ و ١٣٥)، والصَّابوني في «عقيدته» (١٤٤).
وانظر: «الشرعية» للآجري (٥/ ٢٤٨٥) / باب ذكر الكفِّ عمَّا شَجَرَ بَيْنَ أَصْحَابِ
رسول الله ﷺ ورحمة الله عليهم أجمعين، و(٢/ ٤٦٠)، و«السنة» للخلال (٢/ ٤٦٠ /
ذُكِرَ صِفَيْنِ وَالْجَمَلِ وَذَكَرَ مَنْ شَهِدَ ذَلِكَ وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ).
- قال عُمر بن عبد العزيز - عندما سُئِلَ عن صِفَيْنِ وَالْجَمَلِ - قال: أمر أخرج الله
يُدي مِنْهُ لَا أَدْخُلُ لِسَانِي فِيهِ . الخلال (٢/ ٤٦١).

وانظر: كتاب «السنة» الخلال (٢/ ٤٦٠ / ذكر صِفَيْنِ وَالْجَمَلِ وَذَكَرَ مَنْ شَهِدَ ذَلِكَ
وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ)، و«الشرعية» للآجري (٢/ ٤٦٠).

(١) في «طبقات الحنابلة» (١/ ٩٦) جاء رَجُلٌ إِلَى الْإِمَامِ أَحْمَدَ فَسَأَلَهُ عَمَّا جَرَى بَيْنَ عَلِيٍّ
وَمُعَاوِيَةَ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، هُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ، فَأَقْبِلْ عَلَيْهِ،
وقال: اقرأ: ﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ١٣٤].

(٢) لم أقف عليه مسندًا.

وذكر الحديث «النهاية في غريب الحديث» (٢/ ٤٤٦) وقال: أي: ما وقع بينهم من
الاختلاف، يقال: شجر الأمر يشجر شجورا إذا اختلط، واشتجر القوم وتشاجروا
إذا تنازعوا واختلفوا. اهـ

قلت: وما دلَّ عليه هذا الحديث هو إجماع من أهل السنة كما تقدّم ذكر أقوالهم.



٣٢٨ - وقال: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»^(١).

٣٢٩ - وقال: «إِنْ هَذَا سَيِّدٌ - يَعْنِي: الْحَسَنَ - وَسَيُصَلِّحُ اللَّهُ بِهِ بَيْنَ فِئْتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»^(٢).

فأصلح به بين معاوية وأصحابه، وبين عسكره.

(١) روي هذا الحديث عن جمع من الصحابة، منهم: جابر بن عبد الله، وابن مسعود، وأبو هريرة، وأبو ذر، وثوبان، وابن عمر، وعبد الله بن غافر وغيرهم رضي الله عنهم، وعلى كثرتها فقد قال ابن رجب في «فضل علم السلف على الخلف» (ص ٢٦): وقد روي من وجوه متعدده في أسانيدھا مقال. اهـ

وبعض أهل العلم يصححها بكثرة طرقها وشواهدھا.

انظر: «المعجم الكبير» (٢/٩٦/١٤٢٧)، و(١٠/١٩٨/١٠٤٤٨)، و«أصول السنة» لابن أبي زمنين (١٨٦)، واللالكائي (٢١٠)، و«الكامل» لابن عدي (٦/١٦٢)، و«المجروحين» لابن حبان (٣/١١٤)، و«الإبانة» لابن بطة (١٣٦٩)، و«الإمامة» لأبي نعيم (١٦٣)، و«الحجة في بيان المحجة» للتميمي (٥٦٥)، و«تخریج أحاديث الإحياء» (٧٨)، و«الصحيحة» (٣٤).

ولا يزال أئمة أهل السنة يستدلون بهذا الحديث، ويذكرونه في كتبهم في السنة والاعتقاد، ويذكر كثير منهم الإجماع على صحة معناه.

قال البرهاري رحمته الله في «شرح السنة» (١٣٥) بتحقيقي: وإذا رأيت الرجل يطعن على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم؛ فاعلم أنه صاحب هوى، لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِذَا ذُكِرَ أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا»، فقد علم النبي صلى الله عليه وسلم ما يكون منهم من الزلل بعد موته فلم يقل فيهم إلا خيراً.. ولا تحدث بشيء من زللهم، ولا خبرهم.. ولا تسمعه من أحد يحدث به؛ فإنه لا يسلم قلبك إن سمعته. اهـ

(٢) رواه البخاري (٢٧٠٤) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

ولفظه: «إِنْ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ وَلَعَلَّ اللَّهُ أَنْ يُصَلِّحَ بِهِ بَيْنَ فِئْتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ».

٢٢٠- والمعترلة: تُفَسِّقُ مَنْ قَاتَلَهُ.

٢٢١- والرَّافضةُ: تُكْفِّرُهُ.

٢٢٢- والخوارجُ تقولُ ^(١): كَفَرَ وَارْتَدَّ عَنِ الْإِسْلَامِ بَعْدَ الْحُكْمِ ^(٢) فِي دِينِ اللَّهِ، وَقَاتَلَ أَهْلَ الْقِبْلَةِ ^(٣).

وكذبوا؛ بل كان إمامَ حقٍّ إلى أن قُتِلَ ^(٤).

(١) في الأصل: (يقول).

(٢) كلمة غير واضحة، ولعلها: (بعد الحكم)، أو (بعد التحكيم).

(٣) من أسباب قتال الخوارج لعلي رضي الله عنه: مسألة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما بعد معركة صفين، وقولهم لعلي: (إنك حكمت الرجال، ولم تحكّم القرآن، وقد كفرت بذلك، ولا حكم إلا الله).

وقد روى هذا النسائي في «الكبرى» (٨٥٧٥)، وعبدالرزاق (١٨٦٧٨) والحاكم (٢/١٥٠) وفيه: أن ابن عباس رضي الله عنهما دخل على الخوارج، وقال: ما تنقمون على ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ننقم عليه ثلاثاً - وذكروا - : أنه حكّم الرجال في دين الله، وقد قال الله: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ﴾ .. وقاتل ولم يسب، ولم يَغْنَم، لئن كانوا كفارًا لقد حلّت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حرمت عليه دماؤهم .. الأثر.

وقد أجاب عن هذه الشبهة ابن عباس رضي الله عنهما، فرجع منهم عشرون ألفاً، وبقي منهم أربعة آلاف فقتلوا.

(٤) تقدم ذكر أقوال أهل السنة في إثبات خلافة علي رضي الله عنه، والطعن على من شكّ في إثبات خلافته. قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤/٤٣٨): المنصوص عن أحمد تبديع من توقّف في خلافة علي، وقال: (هو أضل من حمار أهله)، وأمر بهجرانه، ونهى عن مُناكحته، ولم يتردد أحمد ولا أحد من أئمة السنة في أنه ليس غير عليّ أولى بالحقّ منه، ولا شكوا في ذلك، فتصويب أحدهما لا يعينه تجويز لأن يكون غير عليّ أولى منه بالحقّ، وهذا لا يقوله إلا مُبتدع ضالّ فيه نوع من النصب، وإن كان مُتأولاً. اهـ



فصل (١)

- (١) عقد المصنف هذا الفصل لبيان منزلة الصّحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وإثبات إمامته وصحتها، وذكر ما رُوي في حقّه من الفضائل والآثار.
- وقد اعتنى أهل السّنة وغيرهم بذكر فضائله، فأوردوا في هذا الباب كلّ ما رُوي عن النبي صلى الله عليه وآله مما صحّ ولم يصحّ، وأفردوا في الثناء عليه المصنفات الكثيرة، كلّ ذلك ردّاً على الرّافضة وغيرهم ممن أعلن الطّعن على هذا الصّحابي الجليل ونصبوا العداء له، واتخذوه باباً يلجون به للطّعن في باقي الصّحابة رضي الله عنهم جميعاً.
- قال الرّبيع بن نافع رضي الله عنه: معاوية بن أبي سفيان ستر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا كشف الرّجل السّتر اجترأ على ما وراءه. «تاريخ بغداد» (٢٠٩/١).
- قال عبد الله بن المبارك رضي الله عنه: معاوية عندنا محنة، فمن رأيناه ينظر إلى معاوية شزراً؛ اتهمناه على القوم. - أعني على أصحاب محمد صلى الله عليه وآله. - «تاريخ دمشق» (٢٠٩/٥٩).
- وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله النهي عن سبّ أحد من أصحابه، ومعاوية منهم رضي الله عنه:
- قال النبي صلى الله عليه وآله: «لا تسبوا أصحابي ..». رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٦٥٧٩).
- قال مالك رضي الله عنه: من شتم أحداً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله: أبا بكر، أو عمر، أو عثمان، أو معاوية، أو عمرو بن العاص؛ فإن قال: كانوا على ضلالٍ أو كفر؛ قُتِل. وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس؛ نُكِّل نكالاً شديداً. «الصواعق المحرقة» (١٤٠/١).
- قال أحمد رضي الله عنه: ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، أو أبغضه لحديث كان منه، أو ذكر مساوئه، كان مُتبدعاً حتّى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً.
- «طبقات الحنابلة» (١٧٢/٢).
- وعن أبي الحارث قال: وجّهنا رقعة إلى أبي عبد الله - أحمد بن حنبل -، ما تقول رحمة الله فيمن قال: لا أقول إن معاوية كاتب الوحي، ولا أقول: أنه خال المؤمنين؛ فإنه أخذها بالسيف غضباً؟
- قال أبو عبد الله: هذا قول سوء رديء، يُجانبون هؤلاء القوم، ولا يُجالسون، وتُبَيّن =

٢٣٣- ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه كانت إمامته بعد علي بن أبي طالب،
وإنما طالب بدم عثمان رضي الله عنه، ولعن قاتله.
فلما حصل الأمر للحسن خلع نفسه، وردّها إليه، وسُمي: عام
الجماعة.

أمرهم للناس. «السنة» للخلال (٦٥٩).

- قال الفضل بن جعفر: يا أبا عبد الله، أيش تقول في حديث: قبيصة، عن عباد
السّمّك، عن سفيان: أئمة العدل خمسة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وعمر بن
عبد العزيز؟

فقال: هذا باطل - يعني: ما ادّعى علي سفيان -، ثم قال: أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لا
يدانيهم أحد، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاربهم أحد. «السنة» للخلال (٦٦٦).

- وقال ابن بطة رحمته الله في «الإبانة الصغرى» (٣٦٦): وتترحم على أبي عبد الرحمن
معاوية بن أبي سفيان، أخي أم حبيبة زوجة رسول الله، خال المؤمنين أجمعين، وكاتب
الوحي، وتذكر فضائله، وتروي ما روي فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.. إلخ

- قال ابن تيمية رحمته الله في «مجموع الفتاوى» (٤/٤٧٩): واتفق العلماء على أن معاوية
أفضل ملوك هذه الأمة، فإن الأربعة قبله كانوا خلفاء نبوة، وهو أول الملوك، كان ملكه
ملكاً ورحمة، كما جاء في الحديث: «يكون الملك نبوة ورحمة، ثم تكون خلافة ورحمة، ثم
يكون ملك ورحمة، ثم ملك وجبرية، ثم ملك عَضُوض»، وكان في ملكه من الرحمة
والحلم ونفع المسلمين ما يعلم أنه كان خيراً من ملك غيره.

وأما من قبله فكانوا خلفاء نبوة، فإنه قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «تكون خلافة
النبوة ثلاثين سنة، ثم تصير ملكاً»، وكان أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله
عنهم هم الخلفاء الراشدون، والأئمة المهديون الذين قال فيهم النبي صلى الله عليه وآله: «عليكم
بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ». اهـ

انظر: «السنة» للخلال (١/٤٣١ - ٤٦٠ / ذكر أبي عبد الرحمن معاوية بن أبي سفيان
وخلافته رضوان الله عليه).



٣٣٤- قال أحمد: بقي أربعين سنة: عشرون إمارة، وعشرون خلافة،

ولم يوجد من أحدٍ إلا شكره وترضى^(١) [٤٦/ب] عنه^(٢).

٣٣٥- وقد قال النبي ﷺ: «تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً»^(٣)

والمراد بالرحى هاهنا: القوّة في الدين.

وقد كانت خلافة معاوية من جملة: خمس سنين؛ لأن الثلاثين كملت بخلافة عليّ.

ولأن شرائط الإمامة موجودة فيه من: النسب؛ لأنه من قريش، والعلم، والدين، والشجاعة، وحسن السيرة في المسلمين، وغير ذلك، فوجب صحّة إمامته.

وفضائله: ما

(١) في الأصل: (والرضى).

(٢) لم أقف عليه.

(٣) رواه أحمد (٣٧٠٧) و(٣٧٣٠)، وأبو داود (٤٢٥٤)، وأبو يعلى في «مسنده» (٥٠٠٩)، و(٥٢٩٨)، والبزار في «مسنده» (٢٩٤٢)، والحاكم (٤/٥٢١).

ولفظ حديث الإمام أحمد: عن عبدالله ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «تَدُورُ رَحَى الْإِسْلَامِ عَلَى رَأْسِ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ، - أَوْ سِتِّ وَثَلَاثِينَ، أَوْ سَبْعِ وَثَلَاثِينَ -، فَإِنْ هَلَكُوا فَسَيَلُ مَنْ هَلَكَ، وَإِنْ بَقُوا يَقُمُ لَهُمْ دِينُهُمْ سَبْعِينَ سَنَةً».

والحديث صححه: ابن حبان، والحاكم، ووافقه الذهبي.

وفي شرح هذا الحديث كلام يطول.

وانظر: «السنة» للخلال (٦٤٩).

٣٣٦- **أخبرنا** أبو محمد عبدالله بن يحيى بن عبد الجبار، قال: أنبا عباس بن عبدالله الترقفي^(١)، قال: حدثنا أبو مُسهر، قال: ثنا سعيد بن عبدالعزيز، عن ربيعة ابن يزيد، عن عبدالرحمن بن أبي عميرة المزني، - قال سعيد: وكان من أصحاب النبي ﷺ - [عن النبي ﷺ]^(٢) أنه قال في معاوية: **«اللهم اجعله هاديًا، مهديًا، واهدِه، واهدِ به»**^(٣).

٣٣٧- **وأخبرنا** أبو محمد، قال: أنبا الصّفار، قال: أنبا ابن عرفة، قال: حدثني قُتيبة بن سعيد البلخي، عن ليث بن سعد، عن معاوية بن صالح، عن يونس بن سيف، عن الحارث بن زياد - صاحب رسول الله ﷺ -، أن رسول الله ﷺ [٤٧/أ] دعا لمعاوية [ﷺ] فقال: **«اللهم علّمه الكتاب، والحساب، وقه العذاب»**^(٤).

(١) في الأصل: (البرمعي)، وما أثبتته هو الصواب. انظر ترجمته: «السير» (١٣/١٢).

(٢) ليست في الأصل، والإضافة من «مسند أحمد» ﷺ وغيره.

(٣) رواه الترمذي (٣٨٤٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/٢٤٠)، وابن أبي عاصم في «الأحاديث والمثاني» (١١٢٩)، والآجري في «الشريعة» (١٩١٥-١٩١٧) من طريق أبي مسهر به.

ورواه أحمد (١٧٩٢٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦٥٦) من طريق آخر. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وقال الجوزجاني في «الأبواب والمناكير» (١٨٢): هذا حديث حسن.

وقال ابن حجر في «الإصابة» (٤/٣٤٢-٣٤٤): رواه ثقات. ثم تكلم عن بعض علله ورد عليها.

(٤) رواه ابن عرفة في «جزئه» (٣٦)، واللالكائي (٢٧٧٧) من طريقه، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١/١٧٨) من طريق قُتيبة بن سعيد، عن الليث به.

قال الذهبي في «السير» (٣/١٢٤): وهذا في «جزء» ابن عرفة مُعضل، سقط منه:



٣٣٨ - **حدثنا** محمد بن [أحمد] الحافظ، قال: ثنا أحمد بن يونس بن جَلَّاد، قال: أنبا محمد بن يوسف القُرشي، قال: أنبا محمد بن يزيد الواسطي، قال: ثنا إسماعيل بن عيَّاش، عن يحيى بن عُبيدالله، عن أبيه، عن أبي هريرة [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**اتَّمتنَ اللهُ على وحيه ثلاثة**»^(١): **جبريلُ، وأنا، ومُعَاوية**»^(٢).

العرباض، وأبو رهم، وللحديث شاهد قوي. اهـ =
وقال ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (١٢٣/٢) بعد أن ذكر هذا الإسناد قال: (قال البغوي: ولا أعلم للحارث غيره. قلت: وقد وهم الحسن بن عرفة في زيادة هذه اللفظة، وهي قوله: (صاحب رسول الله ﷺ)، فقد روى الحسن بن سفيان وغيره هذا الحديث عن قُتَيْبَة، فلم يقولوها فيه، وأعضل قُتَيْبَة هذا الحديث، فقد رواه آدم بن أبي إياس، وأسد بن موسى، وأبو صالح، وغيرهم عن الليث، عن معاوية، عن يونس عن الحارث، عن أبي رهم، عن العرباض بن سارية. وهو الصواب. بيَّته أبو نعيم وغيره، والحارث ذكره ابن حبان في ثقات التابعين.. إلخ. وانظر «الإصابة» (١٩٣/٢).
والحديث مروي من حديث: ابن عباس، والعرباض بن سارية، وعبدالرحمن بن أبي عميرة المزني، ومسلمة بن مخلد، ومرسل شريح بن عبيد، ومرسل حريز بن عثمان.
انظر: «مسند» أحمد (١٦١٥٢)، و«فضائل الصحابة» لأحمد (١٧٤٨) و(١٧٥٠)، و«صحيح» ابن خزيمة (١٩٣٨)، و«صحيح» ابن حبان (٧٢١٠)، والخلال (٦٩٦)، و«الكبير» للطبراني (١٨/٢٥١/٦٢٨)، (١٩/٤٣٩/١٠٦٦)، و«الكامل» لابن عدي (٥/١٦٢) (٦/٤٠٦)، وغيرهم.

قال ابن عبد البر في «الاستيعاب» (٣/١٤٢٠): وله فضيلة جليلة رويت من حديث الشاميين.. ثم ذكره بإسناده. اهـ

وقال الجوزجاني في «الأباطيل والمناكير» (١٨١): هذا حديث مشهور.

(١) في الأصل: (ثلاثاً).

(٢) رواه ابن عدي كما في «اللآلئ المصنوعة» (١/٤١٩).

٣٣٩- أخبرنا علي بن عمر الزاهد، قال: ثنا محمد بن نوح، قال: ثنا جعفر بن أحمد، قال: ثنا الوليد بن الفضل، قال: ثنا الحسن بن زياد الكوفي، عن القاسم بن بهرام، عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله: [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] أن رسول الله ﷺ أعطى معاوية سهماً في غزوة بني خُليد، فقال: **«يا معاوية خُذ هذا؛ والقني به في الجنة»** ^(١).

٣٤٠- وأخبرنا علي، قال: أنبا الفرش ^(٢)، قال: ثنا محمد بن إسحاق المقرئ، قال: حدثني زُرَيْق بن محمد الدَّلَال، قال: ثنا الحسن [بن] عرفة، قال: ثنا يزيد بن هارون، قال: أنبا حميد، عن أنس [رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]، قال: قال رسول الله ﷺ:

«إني [٤٧/ب] لا أفقدُ [في] الجنة إلا معاوية بن أبي سفيان،

وقد رُوي من حديث: واثلة بن الأسقع، وأنس بن مالك رضي الله عنهما. =
انظر: «المجروحين» لابن حبان (١/١٤٦)، و«الكامل» لابن عدي (٦/٢٩٥)، و«الموضوعات» لابن الجوزي (٢/١٧)، و«اللآلئ المصنوعة» (١/٤١٧-٤١٩)
قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/١٢٠): .. ولا يصحّ من جميع وجوهه. اهـ
وذكره الذهبي في «السير» (٣/١٣٠) ضمن الأحاديث الباطلة الموضوعية.
قلت: وقد ثبت أن معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان من كتاب الوحي في زمن النبي ﷺ كما في «صحيح» مسلم (٦٤٩٣) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

(١) رواه ابن حبان في «المجروحين» (٢/٢١٤)، وقال: القاسم بن بهرام أبو همدان شيخ كان على القضاء بهيت، يروي عن أبي الزبير العجائب، لا يجوز الاحتجاج به. اهـ
وانظر طرق الحديث وبيان ضعفها في: «الموضوعات» لابن الجوزي (١/٣٣٢)، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١/٤٢١).

قال ابن عساكر: لا أعرف غزوة (بني خُليد) في الغزوات. «اللآلئ» (١/٤٢١).

(٢) كذا في الأصل!. ولعلها: (القواس)، وهو: (أبو الفتح يوسف بن عمر).
انظر: «السير» (١٧/٦٠٩)، «تاريخ بغداد» (١/٥).



فإذا كان بعد كذا وكذا رأيته، فأقول: أين كنت ؟
 فيقول: عند^(١) ربي يُحِينِي، وَيُغَلِّفُنِي^(٢) بيده، ويقول:
 هذا بما نِيلَ من عَرَضِكَ في دار الدنيا»^(٣).

(١) في الأصل: (عن)

(٢) في الأصل: (ويغلفني).

وفي «تاريخ دمشق» (١٠٢/٥٩): (ويغلفني).

وفي «اللآلئ المصنوعة» (٣٨٨/١): (ويغلفني).

وعند الباقرين: (يناجيني وأناجيه، ويحييني وأحييه).

والصواب - والله أعلم -: يغلفني أي: يُطَيِّبُنِي.

(٣) رواه ابن عدي «الكامل» (٢٦٤/٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤٤٩/٩)، وابن

الجوزي في «الموضوعات» (٢٣/٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠٢/٥٩) من طُرُق كثيرة.

ومن صَرَّحَ بوضعه: ابن عدي، والخطيب، وابن الجوزي، والذهبي، وابن حجر، والسُّيوطي، وغيرهم.

انظر: «الموضوعات» (٢٣/٢)، و«السير» (١٣٠/٣)، و«لسان الميزان» (٢٧٦/٣)،

و«اللآلئ المصنوعة» (٤٢٤/١).

فصل

٣٤١- أخبرنا أبو القاسم عبد الملك بن محمد الزاهد، قال: أنبا أحمد بن جعفر^(١)، [قال: حدثنا عبد الله بن أحمد، حدثني أبي، حدثنا محمد ابن جعفر]، قال: ثنا شعبة، عن حُصَيْن - يعني: ابن عبد الرحمن -، عن هلال - يعني: ابن يساف -، عن عبد الله بن ظالم المازني، عن سعيد بن زيد بن^(٢) عمرو بن نُفَيْل، قال: كنا مع رسول الله ﷺ بحِراءِ، فقال: «اسْكُنْ حِراءَ؛ فإنه ليس عليك إلا نبيٌّ، أو صديقٌ، أو شهيدٌ».

قال: مَنْ هم^(٣) ؟

قال: رسول الله ﷺ، وأبو بكرٍ، وعمرٌ، وعثمانٌ، وعليٌّ، وطلحةٌ، والزبيرُ، وسعدٌ، وابنُ عوفٍ.

قيل له: مَنْ العاشِرُ ؟ قال: وأنا. قيل: نفسه.

قال سعيد بن زيد: أشهد على التسعة أنهم في الجنة، ولو شهدتُ على

(١) (أحمد بن جعفر قال : ثنا شعبة)، كذا في الأصل !! ولا يخفى أن فيه سقطاً كبيراً؛ لأن أحمد بن جعفر وهو القطيعي راوي «المسند» عن عبد الله بن أحمد، وإنما اشتبه على الناسخ أحمد بن جعفر وهو القطيعي ومحمد بن جعفر وهو غُنْدَر صاحب شُعبة ! وقد روى أحمد في «مسنده» هذا الحديث عن محمد عن شعبة، فلهذا أضفت في الإسناد ما بين [من «المسند».

(٢) في الأصل: (عن)، وما أثبتته هو الصواب، فهو حديث: سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل أحد العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: (منهم).



العاشر لم آثم^(١).

٣٤٢- وعن عبدالرحمن [بن] عوف، قال: قال رسول الله ﷺ: «عَشْرَةٌ فِي الْجَنَّةِ»^(٢).

أَوْ أَشْهَدُ؟

قال: أشهد، قال الله تعالى: ﴿وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾ [يوسف: ٨١]^(٣).
[٤٨/أ]

(١) رواه أحمد (١٦٣٠)، وأبو داود (٤٦٤٨) والترمذي (٣٧٥٧)، وابن ماجه (١٣٤)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٩٠ و٨١٩١). والحديث صحيح.

وقد روى مسلم في «صحيحه» (٣٦٢٧) نحوه من حديث أبي هريرة ؓ، ولفظه: أن رسول الله ﷺ كان على جبل حِراء، فتحرك، فقال رسول الله ﷺ: «اسْكُنْ حِراءَ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ». وعليه: النبي ﷺ، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم جميعاً.

(٢) رواه ابن البناء في كتابه «الأصول المجردة» (٣٥)، و«المختار في أصول السنة» (١٥٠) بإسناده من حديث عبدالرحمن بن عوف ؓ، وفيه قوله: (أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وسعد في الجنة، وعبدالرحمن ابن عوف في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة).
والحديث رواه الترمذي (٣٧٤٧)، والنسائي في «الكبرى» (٨١٩٤)، وابن حبان في «صحيحه» (٧٠٠٢).

وروي من حديث سعيد بن زيد ؓ، رواه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وابن ماجه (١٣٣). وقد صححه: البخاري، والترمذي.

(٣) قال البرهاري رحمه الله في «شرح السنة» (١٥٦): وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ لِمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْجَنَّةِ فَهُوَ صَاحِبُ بَدْعَةٍ وَضَلَالَةٍ، شَاكٌّ فِيمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. اهـ وانظر: «الإبانة الصغرى» (٣١٧/ بتحقيقي).

فصل

٣٤٣- **أخبرنا** عبیدالله بن أحمد الأزهری، قال: ثنا علي بن عمرو الحريري (١)، قال: ثنا أحمد بن الحسين، قال: ثنا محمد بن عبدالرحمن، قال: ثنا حسين، عن سفيان، عن عمرو بن دينار، عن جابر [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: **«لن يلج النار رجل شهد بدراً، أو الحديبية»** (٢).

٣٤٤- **وأخبرنا** عبیدالله قال: أنبا عمرو بن محمد، قال: ثنا البغوي، قال: ثنا العلاء بن موسى الباهلي، قال: ثنا الليث بن سعد، عن أبي الزبير، عن جابر ابن عبدالله رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: **«لا يدخل أحدٌ (٣) من بايع تحت الشجرة النار»** (٤).

-
- (١) في الأصل: (الحريري)، وما أثبتته هو الصواب. ترجمته في «تاريخ بغداد» (٢١ / ١٢).
- (٢) رواه أحمد (١٥٢٦٢)، وابن أبي عاصم في «السنة» (٨٨٦)، وابن حبان في «صحيحه» (٤٨٠٠)، ولفظهم: «.. بدراً، والحديبية»، بواو العطف. ويشهد له ما رواه مسلم في «صحيحه» (٦٤٨٧) لما قيل للنبي ﷺ: (ليدخلن حاطب النار)، فقال ﷺ: «كذبت؛ لا يدخلها فإنه شهد بدراً والحديبية».
- (٣) في الأصل: (أحدًا).
- (٤) رواه المؤلف من طريق العلاء في «جزئه» (رقم / ١). ورواه أحمد (١٤٧٧٨)، وأبو داود (٤٦٥٣)، والترمذي (٣٨٦٠)، وقال: حديث حسن صحيح.



فصل

٣٤٥ - **حدثنا** أبو الفرج أحمد بن محمد النُّور، قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلّاد، قال: ثنا الحارث بن محمد، قال: ثنا إسماعيل بن أبي سُلَيْمان، قال: ثنا - في الآخرة - إسماعيل بن عِيَّاش، عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي مريم، عن ضَمرة بن حَبِيب، أن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ذُكِرَتْ عند رسول الله ﷺ: «**إنَّهَا صَوَّامَةٌ قَوَّامَةٌ، زَوْجَتِي فِي الدُّنْيَا**»^(١).

٣٤٦ - **وعن** ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا] قال: لما كانت اللَّيْلَةُ التي زُفَّتَ فِيهَا فَاطِمَةُ إِلَى [عليٍّ] كان رسولُ [ب/٤٨] الله ﷺ أمامها، وجَبْرِيلُ عن يَمِينِهَا، ومِيكَائِيلُ عن شِمَالِهَا، وَسَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ مِنْ خَلْفِهَا؛ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ، وَيُقَدِّسُونَهُ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ^(٢).

(١) رواه الحارث بن أبي أسامة كما في «زوائد مسند الحارث» (٩٩٦).

وهو ضعيف، في إسناده: ابن أبي مريم؛ ضعفه: ابن معين، والنسائي وغيرهما. وضمرة بن حبيب تابعي وقد أرسل هذا الحديث.

وفي صحيح البخاري (٣٧٧٣) (باب فضل عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا)، عن أبي وائل قال: خطب عَمَّار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال في عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: إني لأعلم أنها زوجته في الدنيا والآخرة. قلت: وأهل السنة يَخْصُصُونَ عائشة رضي الله عنها بالذكر في عقائدهم غيضا للرافضة أحزاهم الله، وقد بينت ذلك في تعليقي على «الإبانة الصُّغرى» (٣٢٤).

(٢) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (١/٢٤٠) وقال: هذا حديث موضوع.

فصل

٣٤٧- وعن ابن عباس [رضي الله عنه] أن النبي ﷺ قال: «اللهم اغفر للعبّاس، وولده مَغْفِرَةً ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً، اللَّهُمَّ اخْلُفْهُ فِي وِلْدِهِ»^(١).

٣٤٨- وقال [رضي الله عنه]: «لَا يُبْغِضُ الْأَنْصَارَ رَجُلٌ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ [وَالْيَوْمِ الْآخِرِ]»^(٢).

٣٤٩- «وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ [اللَّهُ]»^(٣).

(١) ذكره ابن البَنَاء في «المختار في أصول السُّنة» (١٥٢).

والحديث رواه أحمد في «فضائل الصَّحابة» (١٧٩٥)، والترمذي (٣٧٦٢)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/٢٧٣). كلهم من طريق عبدالوهاب الخفَّاف، عن ثور، عن مكحول، عن كُريب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ.

قال الترمذي: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

وقال أبو علي صالح جزرة: أنكروا على الخفَّاف حديثاً رواه لثور بن يزيد، عن مكحول عن كُريب، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ. حديثاً في فضل العبَّاس، وما أنكروا عليه غيره، فكان يحيى بن معين يقول: هذا موضوع، وعبدالوهاب لم يقل فيه حدثنا ثور، ولعله دلَّس فيه وهو ثقة. اهـ

«تاريخ بغداد» (١١/٢٣). وانظر: «العلل المتناهية» لابن الجوزي (١/٢٨٧).

وانظر كذلك: «الشرعية» (٥/٢٢٤٧) كتاب فضائل العباس بن عبدالمطلب، وولده رضي الله عنهم أجمعين) وذكر فيه عدة أبواب.

(٢) رواه الترمذي (٣٩٠٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

ورواه مسلم في «صحيحه» (١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (١٤٩) من حديث البراء رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الأنصارُ لا يُحِبُّهم إلا مؤمنٌ، ولا يُبغِضُهم إلا منافقٌ، من أحبهم أحبَّ الله، ومن أبغضهم أبغضه الله».



٣٥٠- وقال [عليه السلام]: «الأمراء من قريش»^(١).

٣٥١- وقال [عليه السلام]: «قال لي جبريل: لم أجد بني أب أفضل من بني هاشم»^(٢).

- (١) روي من حديث: أنس، وعلي، وأبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، وهو حديث صحيح. انظر: «مسند» أحمد (١٩٧٨٢) و(١٩٨٠٥)، و«السنة» لابن أبي عاصم (١١٥٤ و ١١٥٩)، و«مسند» أبي يعلى (٥٦٤ و ٣٦٤٥)، و«مسند» البزار (٧٥٩)، و(٣٨٥٧)، و«التاريخ الكبير» (٢٠٩٦/٩٩/٤)، والحاكم (٥٤٦ و ٥٠١/٤).
- وروي البخاري في «صحيحه» (٧١٣٩) (باب الأمراء من قريش) من حديث معاوية رضي الله عنه أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «إن هذا الأمر في قريش ..». وقال حرب الكرماني رضي الله عنه في «السنة» من كتابه «المسائل» (٥٢/ بتحقيقي): والخلافة في قريش ما بقي من الناس اثنان. ليس لأحد من الناس أن يئازرهم فيها، ولا يخرج عليهم، ولا يقرّ لغيرهم بها إلى قيام الساعة. اهـ وانظر كتابه هذا فقد عقد صلى الله عليه وسلم فيه: (باب الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان).
- (٢) رواه ابن أبي عاصم في «السنة» (١٥٣٦)، والطبراني في «الأوسط» (٦٢٨٥)، والبيهقي في «دلائل النبوة» (٨٢)، من حديث عائشة رضي الله عنها. قال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن الزهري إلا بهذا الإسناد، تفرد به: موسى ابن عبيدة، ولا يروى عن عائشة إلا بهذا الإسناد. اهـ وفي إسناده: موسى بن عبيدة الرّبيدي.
- والحديث ضعفه: البيهقي في «دلائل النبوة» (١/ ١٧٦)، والهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢١٧/٧).
- وفي الباب حديث: واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشاً من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم». رواه مسلم (٦٠٠٢).
- وانظر: «الشریعة» (٢٢٧٦/٢) باب ذكر إيجاب حبّ بني هاشم أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم على جميع المؤمنين).

فصل

٣٥٢ - حدثنا علي بن محمد بن المعدّل، قال: أنبا أبو جعفر بن محمد بن عمرو البخري، قال: ثنا محمد بن عبد الملك الدقيقي، قال: ثنا يعقوب بن إبراهيم بن سعد، قال: ثنا عبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مَعْقَلٍ [رضي الله عنه]، قال: قال رسول الله ﷺ: «**الله في أصحابي، لا تتخذوهم غرضاً^(١) بعدي. فمن أحبهم فبحبي أحبهم، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله؛ فيوشك أن يأخذه**»^(٢).

٣٥٣ - وقال عليه [الصلاة و] السلام [٤٩/أ]: «**يجمع^(٣) الله الناس غدًا في**

- (١) (العَرَضُ): الشيء يُنصب فيرمى فيه، وهو الهدف. «تهذيب اللغة» (٣/ ٢٦٥٤).
- (٢) رواه أحمد (١٦٨٠٣ و ٢٠٥٤٩)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (١٣١/٥)، والترمذي (٣٨٦٢)، وابن أبي عاصم في «السنن» (١٠٢٦)، وابن حبان (٧٢٥٦)، كلهم من طريق: عبيدة بن أبي رائطة، عن عبد الرحمن بن زياد، عن عبد الله بن مَعْقَلٍ [رضي الله عنه]. وفي إسناده: عبد الرحمن بن زياد، واختلف في اسمه. قال ابن معين: لا أعرفه. وكذا قال الذهبي: لا يُعرف. وقال البخاري بعد أن ساق هذا الإسناد من طريق ابن زياد قال: فيه نظر. وقال الترمذي (٦٩٦/٥): هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. قال العقيلي: وفي هذا الباب أحاديث جيدة الإسناد من غير هذا الوجه بخلاف هذا اللفظ. قلت: كقوله ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي** ..». رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٦٥٧٩). وقد تقدم شيء من ذلك تحت رقم: (٢٣٣ و ٢٣٤). وانظر: «الكامل في الضعفاء» (١٦٧/٤)، و«الضعفاء» للعقيلي (٢/ ٢٧٢)، و«الميزان» (٢/ ٥٦٤).
- (٣) في الأصل: (تجمع)



صَعِيدٍ وَاحِدٍ، ثُمَّ يَلْتَقِطُ مِنْهُمْ قَذْفَةً^(١) أَصْحَابِي، وَمُبْغِضُوهُمْ، فَيُلْقُوهُمْ فِي النَّارِ^(٢).

٣٥٤- وقال: «مَثَلُ أَصْحَابِي كَالنُّجُومِ»^(٣).

٣٥٥- [وقال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: مَثَلُ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ] كَالْعَيُونِ وَدَوَاءَ الْعَيُونِ تَرَكُ مَسَّهَا^(٤).

وَاللَّهُ أَعْلَمُ

تَمَّ بِحَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَوْنِهِ

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ

وَرَضِيَ اللَّهُ عَنِ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ أَجْمَعِينَ

(١) في الأصل كلمة: (يه). وقد حذفها.

(٢) ذكره ابن البناء بإسناده في كتابه «الأصول المجردة» (٤٣)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والتصويب والزيادة منه.

ورواه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٢٦١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص ٤٨٢) (٩٦٩)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

قال أبو الشيخ في ترجمة أحمد بن إبراهيم بن يزيد: حدث أحمد بحدِيثين مُنْكَرِينَ لَمْ يَتَابِعْ عَلَيْهِمَا. اهـ ثم ذكر حديث عمر رضي الله عنه هذا.

(٣) تقدم تخريجه تحت أثر رقم (٦).

(٤) رواه ابن سمعون في «أماليه» (٨٥).

الفهارس

- ١- فهرس الآيات.
- ٢- فهرس الأحاديث.
- ٣- فهرس الآثار.
- ٤- فهرس أبواب السنة والاعتقاد
- ٥- فهرس الأبواب الفقهية.
- ٦- فهرس عقائد العلماء.
- ٧- فهرس الفرق والمذاهب.
- ٨- فهرس الأقوال المروية عن الإمام أحمد
- ٩- فهرس أبواب الكتاب.



٢- فهرس الأحاديث:**٤- فهرس أبواب السنة والاعتقاد:**

رقم الأثر

الإسلام

- ١١١ أطفال المشركين تبع لأبائهم
 ١١٧ أخذ الله تعالى الميثاق على بني آدم وهم في صلب أبيهم آدم
 ١٩٢ فضل لا إله إلا الله
 ١٠٥ ص المنافيق الذين يظهرون الإسلام له أحكام المسلمين
 من كان من المسلمين في بلاد الكفار ولم يظهر إسلامه فله أحكام
 الكفار

الأنبياء والرسل وفضائل نبينا محمد ﷺ

- ١٨٥ و ٦٧ إبراهيم خليل الله تعالى
 ١٨٥ و ٦٧ موسى كليم الله تعالى
 ٦٧ عيسى روح الله
 ١٨١ رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج بعينه ، وتحقيق القول فيها

الإيمان

- ٢٣٤ حديث أن الإيمان قول باللسان ... موضوع.
 ٢٣٥ حديث وفد عبد قيس في الإيمان.
 ٢٤٠ و ٢٣٦ الإيمان في اللغة : التصديق.
 ٢٣٦ نقل الإجماع أن للإيمان ثلاثة أركان لا ينعقد إلا بها خلافا للمرجئة.
 ٢٣٧ الإيمان على ثلاثة أضرب: ما يكفر تاركه ..
 ٢٣٨ ترك الصلاة مناقض للإيمان .
 ٢٣٩ الإيمان عند الجهمية : المعرفة ، وتكفيرهم بذلك.



- ٢٤٠ الإيمان عند الأشاعرة التصديق، والطاعات ليست من الإيمان.
- ٢٤١ مرتكب الكبيرة هل يسمى مؤمناً؟
- ٢١٣ ص أول خلاف وقع في أصول الدين في الفاسق الملي .
- مرتكب الكبيرة عند المعتزلة لا يكون مؤمناً ولا فاسقاً، والفرق بين قولهم هذا وقول أهل السنة.
- ٢٤٢
- ٢٤٥ مرتكب الكبيرة عند الأشاعرة كامل الإيمان.
- ٢٤٤ قول أهل السنة والمعتزلة والأشاعرة في زيادة الإيمان ونقصانه.
- ٢٤٨ لا يجوز أن يشهد لنفسه بأنه مؤمناً حقاً.
- ٢٨٤ وجوب الاستثناء في الإيمان.
- ٢٤٨ ت لا يجوز الاستثناء في الإسلام.
- ٢٤٨ ت هل للرجل أن يسأل الآخر: أنت مؤمن؟
- ٢٤٩ المعتزلة والمرجئة يجرمون الاستثناء في الإيمان.
- ٢٥١ هل يكفر من قال: أنا مؤمن حقاً؟
- ٢٥٢ إنكار ابن مسعود رضي الله عنه على من قال: أنا مؤمن ولم يستثن.
- ٢٥٣ التفريق بين الإسلام والإيمان، وموقف الفرق منه.

التمسك بالسنة والجماعة

- ٣ و٢ فضل أهل الحديث والسنة.
- ٢ الطائفة المنصور هم أصحاب الحديث.
- ٢ ت المراد بأهل الحديث.
- ٣ أصحاب الحديث هم الأبدال.
- ٤ النظر إلى أهل السنة والحديث.
- ٥ السنة تفسر القرآن وتبينه.
- ٥ الإنكار على أخذ بالقرآن وترك السنة.
- ٦ السنة ستة: الأولى ..

- ٦ من السنة الاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
- ٦ من السنة : سنة الخلفاء الراشدين.
- ٦ من السنة : الأخذ بأقوال الصحابة.
- ١٠ و ٧ فضل من أحيا سنة النبي ﷺ قد أميتت.
- ٨ الأمر باتباع السنة.
- ٩ القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة.
- ١٠ فضل من نشر السنة والحديث.
- ١٦ و ١٥ صفة الفرقة الناجية.
- ٣١ مدح الإمام أحمد للإمام الشافعي لاتباعه للحديث.
- ٤٧ من نعمة الله على الشاب والأعجمي مماشاتهم لأهل السنة.
- ٤٨ إذا ماشى الشاب أهل السنة فارجُ خيره .
- ٥٩ من صفات أهل السنة أنهم بالصحابة يبتدون وبالسلف يقتدون.
- ٥٩ من صفات أهل السنة أنهم يجمعون أهل البدع.
- ٦٩ صفات أهل الحديث والسنة في طلبهم للحق وبحثهم عن السنة.
- ٧٨ الدفاع عن أهل السنة في وقوعهم في اللحن.
- ١٠٢ الحق مع أصحاب الحديث.
- ١٠٣ سبب نسبة مذهب أهل السنة إلى الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ
- ٣٠١ و ٣٠٢ و ٣٠٤ من علامة السني: حبه للإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ

ذم الكلام

- ٢٧ من دخل في علم الكلام لم يفلح .
- ٢٨ من أحب الكلام وتعلمه لن يخرج من قلبه، ولن يؤول أمره إلى خير
- ٢٩ النهي عن مجالسة أهل الكلام وإن ذبوا عن السنة.
- ٣٠ تعلم علم الكلم جهل، وترك تعلم علم الكلام هو علم.
- ٣١ مدح الإمام أحمد للأمام الشافعي تركه لعلم الكلام.



- ٣٣ الفرار من علم الكلام كما يفر الإنسان من الأسد.
 ٣٤ عقوبة أهل الكلام.
 ٥٩ أهل السنة يقمعون أهل الكلام ويقتالونهم.

ذم البدع

- ١٦ أصول البدع أربعة
 ٥١ و٣٢ ضرر البدعة أعظم من ضرر المعاصية
 ٣٣ الفرار من البدع كما يفر الإنسان من الأسد

الجامع

- ٣ إطلاق لفظ: (الأبدال) عند السلف والمراد منها
 ٣١٨ أفرسُ النَّاسِ ثلاثة ..
 ٢٨٣ نقل كلام ابن القيم في ذكر الأشياء التي لم يكتب الله عليها الفناء

الجنة والنار

- ١٢ الخوارج كلاب النار
 ١١١ الحكم على أطفال المشركين بجنة أو نار
 ١١٤ أطفال المسلمين ليس فيهم خلاف أنهم في الجنة
 ٢٢٢ من دخل النار عقوبة خرج منها بالأمور التالية ..
 ٢٢٣ تخليد أهل النار في جهنم
 ٢٢٣ عند القدرة أن من ارتكب الكبيرة فهو مخلد في نار جهنم
 ٢٢٤ الحكم على الأموات بالجنة والنار على أربعة أضرب ..
 ٢٨٠ الجنة والنار مخلوقتان ومن أنكر ذلك كفر.
 ٢٨١ المعتزلة تنكر خلق الجنة والنار.
 ٢٨٣ الحور العين قد خلقن وهنّ في الجنّة لا يفنون، ولا يموتون.
 ٢٨٤ بعض أقوال الحور العين في الجنة .

الخلافة والإمارة

- ٣٢٤ الخلافة والبيعة لا تكون سرًا
٣٣٥ معاوية رضي الله عنه اجتمعت فيه شروط الخلافة وهي ..

الصحابة ومناقبهم

- ٦ الأخذ بأقوال الصحابة والاعتداء بهم
٥٩ إجماع أهل السنة على تقديم الشيخين
٥٩ من صفات أهل السنة أنهم بالصحابة يهتدون وبالسلف يقتدون
١٤٨ ثناء النبي ﷺ على قراءة ابن مسعود والأمر بالأخذ منه.
٣٠٦ التفضيل بين الصحابة في زمن النبي ﷺ .
٣٠٧ مسألة الترييع بعلي ﷺ بالخلاف والفضل.
٣٠٧ وقع الخلاف بين السلف في مسألة التفضيل بن علي وعثمان.
٣٠٨ الإمام بعد النبي ﷺ: أبو بكر ﷺ، والأدلة على ذلك.
٢٥٨ ص من السنة تعلم فضائل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.
٣٠٩-٣١١ أقوال علي ﷺ في إمامة أبي بكر الصديق ﷺ.
٣١٦ الخليفة بعد أبي بكر ﷺ عمر ﷺ خلافا للرافضة.
٣١٣ بعض فضائل عمر ﷺ.
٣١٩ الإمام بعد عمر ﷺ عثمان ﷺ خلافا للرافضة.
٣٢١ و٣٢٥ بعض فضائل عثمان ﷺ.
٣٢٢ الإمام بعد عثمان ﷺ علي ﷺ خلافا للخوارج.
٣٢٦ الأمر بالإسكاف عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم.
٣٢٩ فضل للحسن بن علي وأنه سيد، وسيصلح بين فئتين من المسلمين.
٢٥٦ ص مسألة الترييع بعلي ﷺ في التفضيل بين الصحابة رضي الله عنه.
٣٠٠ المعتزلة تفسق من قاتل علي ﷺ.
٣٠١ الرافضة تكفر من قاتل علي ﷺ.
٣٠٢ الخوارج تكفر علي ﷺ.



- ٢٧٥ ص سبب ذكر أهل السنة فضائل معاوية رضي الله عنه.
- ٣٣٣ إمامة معاوية رضي الله عنه بعد علي رضي الله عنه.
- ٣٣٦ بعض فضائل معاوية.
- ٣٤١ العشرة المبشرين بالجنة.
- ٣٤٣ فضل أهل بر والحديبية.
- ٣٤٤ فضل من بايع تحت الشجرة.
- ٣٤٥ فضل عائشة رضي الله عنها.
- ٣٤٦ فضل فاطمة رضي الله عنها.
- ٣٤٧ فضل العباس رضي الله عنه وولده.
- ٣٤٨ فضل الأنصار رضي الله عنهم.
- ٣٤٨ علامة الإيمان حب الأنصار.
- ٣٤٩ من أبغض الأنصار أبغضه الله.
- ٣٥١ فضل بني هاشم.
- ٣٥٢ من أحب الصحابة أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله
- ٣٥٣ مبغض الصحابة في النار.
- ٣٥٥-٣٥١ فضل الصحابة

صفات تعالی و امرارها كما جاءت

- ٥٤ حديث كذب: أن الله خلق نفسه من عرق الخيل
- ٥٥ إثبات صفة الذراعين والساعد والصدر
- ٥٥ ما روي عن الصحابة رضي الله عنهم في صفات الله تعالی
- ٥٥ صفات الله تعالی لا تختلف في شرعنا وشرع من قبلنا
- ٥٤ و٥٥ و٦٥ أحاديث وضعتها الزنادقة في الصفات
- ٥٨ أهل البدع يرمون أهل السنة بالتشبيه والتجسيم
- ٥٩ و١٦٧ إجماع أهل السنة على إثبات رؤية الله يوم القيامة

- ١٧٧ ت ٦٣ الكرسي موضع القدمين
- ٦٣ التفريق بين العرش والكرسي
- ٦٧ إثبات صفة الخلة لله تعالى
- ٧٥ و ٦٨ إثبات اليدين لله تعالى
- ٧٦ و ٧٣ إثبات الأصابع
- ٧٤ إثبات الصورة
- ٧٤ إثبات حديث: «خلق الله آدم على صورة الرحمن».
- ٧٧ حديث: «لا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ» ليس من الصفات
- ٢٩٥ و ١٧٧ ص ٨١ و المراد بالنهي عن تفسر الصفات
- ١٥١ طريقة الأشاعرة في إثبات كلام الله تعالى وما فيه من التمويه والتليس
- ١٥٥-١٥٢ و ٢٩٧ إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى
- ١٧٠ تكفير من كذب بالرؤية
- ١٧٣ احتجت المعتزلة على نفي الرؤية بقوله تعالى: (لا تدركه الأبصار)
- ١٧٣ معنى قوله تعالى لموسى: (لن تراني).
- ١٧٤ إثبات الصفات كما ثبتت في النصوص من غير تكييف
- ١٧٦ التشبيه في الصِّفَات أن يقول: يد كيدي.
- ١٧٨ المعتزلة ترد أحاديث الصفات
- ١٧٩ الأشاعرة تأول أحاديث الصفات
- ١٧٩ ت كان السلف ينسبون تأويل الصفات إلى الجهمية
- ١٧٩ ت الأشاعرة يثبتون الصفات في الظاهر وفي الباطن يردونها
- ١٨٠ مذهب أصحاب الحديث في إثبات الصفات
- ١٦٣ ص رؤية النبي ﷺ لربه في المعراج بعينه
- ١٩٣ الإيمان بأن الله يكلم العباد يوم القيامة
- ٢٩٤ لا نَصِفُ اللهَ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، أو وَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، أو ..



- ٢٩٦ معنى قول السلف : والاستواء غير معقول .
 ٢٩٦ روي عن أم سلمة رضي الله عنها: الكيفُ مجهولٌ، والاستواءُ غير ..
 ٢٩٦ ت الروايات المروية عن الإمام مالك في لما سئل عن كيفية الاستواء
 ٢٩٨ و ٢٩٧ تكفير من أنكر الصفات
 ٢٩٧ تكفير أحمد لمن أنكر تكليم الله تعالى لموسى

القبر

- ٥٩ إجماع أهل السنة على إثبات عذاب القبر ونعيمه
 ١٨٠ ص الإيذان بمنكر ونكير
 ٢٠١ إذا قام المقبور رجع إليه عقله
 ٢٠٢ يقعد الميت في قبره ويأتيه ملكان فيسألانه
 ٢٠٣ الجهمية والمعتزلة تنكران عذاب القبر
 ٢٠٢ يوسع للميت في قبره مد بصره
 ٢٠٤ من قال: يعذب في قبره من غير أن ترد عليه روحه، والرد عليه
 ٢٠٥ و ٢٠٦ الأدلة من كتاب الله على أثبات عذاب القبر
 ٢٠٨ الإيذان بضغطة القبر
 ٢٠٩ ركعتين تقي الإنسان من عذاب القبر يقرأ فيهما ..
 ٢١٠ كيف تكون فتنة القبر للمصلوب والمحترق
 ٢١١ هل الأطفال والمجانين يفتنون في قبورهم ؟
 ٢١٢ هل ينزل على النبي ﷺ منكرٌ ونكير
 ٢٣١ الاستعاذة من عذاب القبر

القدر

- ٥٩ أهل الحديث مجموعون على إثبات القدر
 ٦١ من أهل الكلام من يرى أن الله لا يعلم الشيء حتى يكون
 ٨٠ القرية محوس هذه الأمة

- ١٠٤ الإيذان بالقدر خيره وشره
 ١٠٥ الرد على من قال أن حديث الفطرة مناقض لإثبات القدر
 ١٠٩ الفطرة التي يولد عليها الإنسان هي الإسلام
 ١١٨ و١١٩ حديث احتاج آدم على موسى بالقدر
 ١١٩ الرد على المعتزلة في قولهم : موسى كان قدريا

القرآن كلام الله غير مخلوق

- ٥٤ ت ١٢٥ تكفير من قال بخلق القرآن
 ٥٩ إجماع أهل السنة على أن القرآن كلام الله غير مخلوق
 ١٢٢ و١٦١ القرآن كلام الله غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود
 ١٢٣ و١٢٢ معنى قولهم: منه بدأ وإليه يعود
 ١٢٤ من قال القرآن مخلوق فهو جهمي
 ١٢٤ من قال بلفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي
 ١٢٤ من وقف في القرآن فهو جهمي
 ١٢٥ كفر من قال بخلق القرآن مخرج من الملة
 ١٢٧ و١٢٨ الرد على المعتزلة فيما احتجوا به من القرآن على أنه مخلوق
 ١٢٩ كلامه ليس بحال في المخلوقين، ولا مُتَمَتِّجٍ، ولا مُخْتَلِطٍ
 ١٣٠ كلام الله ليس ببائن منه
 ١٣١ القرآن كلام الله، لا يجيء، ولا يتغير من حال إلى حال
 ١٣٣ كلامه لا يشبه كلام المخلوقين وليس هو بجسم ولا عرض
 ١٣٦ المسألة: هل التلاوة هي المتلّو، أو غيره؟ وهل الكتابة هي المكتوب
 ١٣٦ من قال لفي بالقرآن غير مخلوق.
 نزول القرآن على النبي ﷺ حقيقة خلافاً للأشاعرة في تأويلهم
 ١٤٠ لنزول القرآن بنزول عبارته وتلاوته وإفهامه وعلمه.
 ١٤٤ الذي يسمع من القارئ عند القراءة هو كلام الله خلافاً للباقلاني.



- ١٤٧ الذي يسمع من القارئ عند القراءة ليس هو بصوت الله خلافاً
للسالمية .
- ٢٩٧ و١٤٩ القرآن حرف وصوت .
- ١٥١ القرآن عند الأشاعرة ليس حروف ولا صوت وهو عبارة .
- ١٥٦ القول بأن القرآن حال في الصدور .
- ١٦٥ أهل الكلام يقولون ما في القرآن دليل على القرآن لا أنه كلام الله حقيقة
- ٣٠٠ بعض الرؤى فيمن اعتقد أن القرآن كلام الله غير مخلوق .

الفتن والملاحم وأشراط الساعة

- ٢٣١ الإيذان بأن المسيح الدجال خارج .
- ٢٣٢ بعض صفات الدجال الواردة في السنة .
- ٢٣٣ الأمر بالفرار من الدجال إذا سمع بخروجه .
- ١١٨ ص يسرى بالقرآن في آخر الزمان

القيامة

- الإجماع على الإيذان بالصرّاط، وبالميزان، وبالحوض، والشّفاة،
وخلق الجنة والنار .
- ٥٩ الإيذان بالميزان أن له كفتان ولسان
- ١٧٢ ص سعة كفة الميزان للسموات والأرض
- ١٩١ يوزن في الميزان صحائف الأعمال
- ١٩٢ الإيذان بالحوض وشرب المؤمنين منه يوم القيامة
- ١٩٥ وصف الحوض
- ١٩٦ للحوض ميزابان من الجنة
- ١٩٧ المعتزلة تكذب بالحوض
- ١٩٨ قيل: بأن للحوض أربعة أركان عليها الخلفاء الأربعة
- ٢١٦ إثبات الشفاة للمذنبين الموحدين

- ٢١٧ أول شفيع في الجنة
- ٢١٨ من سأل للنبي ﷺ الوسيلة نال شفاعته يوم القيامة
- ٢٢١ القدرية ينفون الشفاعاة
- ٢٥٨ و ٢٥٧ الإيذان بالصراط، وما جاء في وصفه
- ٢٥٩ المعتزلة تنكر الصراط، وشبهتهم في إبطاله
- ٢٦١ ينصب الكرسي يوم القيامة علامة على الحساب
- ٢٦٢ الإيذان بالنفخ في الصور، والجسر والمحاسبة
- ٢٦٣ الملك المكلف بالنفخ في الصور قد التقم الصور ينتظر الأمر من الله
- ٢٦٥ إِنَّ اللَّهَ يَبْعُثُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ
- ٢٦٤ الإيذان بالبعث واجب
- ٢٦٦ أنكرت الملاحاة وأهل التناسخ البعث
- ٢٦٨ الإيذان بحشر البهائم والمقاصاة بينهم يوم القيامة
- ٢٦٩ ولم يرد في الأطفال والمجانين مُقاصَّةٌ، ولا مُعاقبة.
- ٢٧٠ حساب الله تعالى للمكلفين
- ٢٧١ من الذين لا يشملهم الحساب يوم القيامة ؟
- ٢٧٢ هل الكفار يجاسبون
- ٢٧٣ تُحْشَرُ هذه الأمة على ثلاثة أصناف ...
- ٢٧٩ الأعضاء تَنطِقُ، وتشهدُ على أصحابها في الآخرة بكلامٍ مسموع
- ١١٤ أربعة يمتحنون يوم القيامة

معاملة أهل البدع

- ١١ التحذير من أصحاب البدع
- ١١ من علامة أهل البدع : الفرقة والاختلاف
- ١١ ليس لأهل البدع توبة
- ١١ و ص ١٢١ البراءة من أهل البدع



- ١٢ أهل البدع كلاب النار
- ١٢ و ١٣ النهي عن توقيير أهل البدع
- ١٤ الإعراض عنهم
- ١٤ انتهار أهل البدع
- ١٥ افتراق أهل البدع إلى اثنين وسبعين فرقة
- ٤٠ و ٢٥ و ٢٤ ذم الجدل والخصومات في الدين ١٧ و ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٤ و ٢٥ و ٤٠
- ٢٤ السبب في ترك مجالسة ومجادلة أهل البدع
- ١٨ الخصومات والجدال في الدين تحبط الأعمال
- ١٩ من علامة أهل الباطل: كثرة التنقل من دينٍ إلى دين
- ١٩ متى تجوز مجادلة أهل البدع والأهواء؟
- ٢٢ وضع الأصابع في الأذنين عند سماع كلامهم
- ٢٢ سبب خوف أهل السنة من سماع كلام أهل البدع لأن القلب ضعيف
- ٢٣ ذكر بعض الآثار فيمن تأثر بكلام أهل البدع.
- ٤٦ و ٤٥ و ٢٦ هجر من يماشي أهل البدع.
- ٣٤ عقوبة أهل البدع.
- ٣٥ لعن أهل البدع.
- ٣٧ لا تأمن أهل البدع على دينك.
- ٣٧ لا تشاور أهل البدع في أمرك.
- ٣٨ لا يزوج أهل البدع.
- ٣٩ لا تتبع جنائزهم.
- ١٢١ و ص ٤٢ أهل البدع لا تقبل منهم الأعمال.
- ٤٣ من النفاق: مصاحب أهل البدع ومشاتهم ومحبتهم.
- ٤٥ معرفة أهل البدع بممشاه ومدخله.
- ٤٩ و ٤٨ إذا ماشى الشاب أهل البدع فياس منه

- ٥٠ الذي يباشي أهل السنة وأهل البدع يريد أن يساوي بين الحق والباطل
- ٥١ نهى الأبناء عن مماشاة أهل البدع
- ٥٢ و٥٣ وضع أهل البدع للأحاديث التي تقوي مذهبهم، وذكر بعض منها
- ٦٠ و٧٨-١٠٠ التحذير من أهل البدع بأسمائهم
- ٧٩ نزههم لأهل السنة بالألقاب: كالحشوية والنابته و..
- ٩٧ لعن المعين
- ٢٨٨ و٢٨٦ و٢٩٨ تكفير الإمام أحمد للمعتزلة والجهمية
- ٢٩٨ عقوبة أهل البدع
- ٣٠٢ و٣٠٣ من علامة أهل البدع الطعن في الإمام أحمد وأصحابه
- ٢٤ و٢٩ و٣٦ و٣٧ و٤١ و٤٣ و٤٤ و٤٥ و٥١ النهي عن مجالسة أهل البدع

الملائكة

- ٥٥ ت خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر
- ٢٧٤ كُلُّ مُكَلَّفٍ مَعَهُ مَلَكَانِ يَحْفَظَانِ عَلَيْهِ مَا كَانَ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ
- ٢٧٦ هل مع الكفار ملائكة يكتبون؟



٥- فهرس الأبواب الفقهية والآداب الشرعية:

رقم الأثر

الأذان والصلاة

- ٢٠٩ ركعتين يقرأ فيهما .. تقي الإنسان من عذاب القبر
- ٢٣٨ تكفير تارك الصلاة تكاسلا وتهاونا
- ٢٣٨ تارك النافلة لا يكفر ولا يفسق
- ٢٣٨ ت الانكار على من تعمد ترك سنن الرواتب وصلاة الوتر
- ١٠٥ ص من مات في بلاد الكفار يكتنم إيمانه لا يصل عليه
- ٢٠٩ ليس يصحّ في صلوات أيام الأسبوع ولياليه شيء

الأطعمة والأشربة والأضاحي والذبائح

- ٦١ من أهل الكلام من لا يرى تحريم الخمر
- ٦١ من أهل الكلام من لا يرى تحريم جلد الخنزير وشحمه
- ٧٠ حديث: شُرِبَ الهَاءِ عَلَى الرَّيْقِ يَعْقِدُ الشَّحْمَ

البيوع والمكاسب

- ٢٣٢ الاستعاذة من شر فتنة الفقر والغنى

الحج

- ٢٣٨ تارك الحج يفسق ولا يكفر

الرؤيا

- ٢٩٩ الرؤى التي رؤيت في الإمام أحمد

الزكاة والصدقات

- ٢٣٨ تارك الزكاة يفسق ولا يكفر

الصوم

- ٢٣٨ تارك الصوم يفسق ولا يكفر

العلم

٢٢

موت العلماء سبب في ضلال الناس

القرآن والتفسير

١١ و ١٧ و ٢٥ و ٥٨ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ و ٩٤ و ١١٧ و
 ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٣٧ و ١٥٢ و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٨٢ و
 ١٨٣ و ١٨٤ و ٢٠٥ و ٢٠٦ و ٢٠٩ و ٢٢٠ و ٢٩٦ و ٢٧٢ و ٢٧٦ و
 ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨٢ و ٢٨٣ و ٣٢٦

٦٣

إبطال تفسير الكرسى بالعلم

٦٢

أهل الكلام يفسرون القرآن بمذاهبهم

١٢٢ ت

يسرى بالقرآن ليلاً فلا يبقى منه شيء في الأرض

١٤٣

أنزل القرآن على سبعة أحرف

١٤٨

القرآن يؤخذ بالتلقي

١٦١ و ١٥٩

حديث: «قلبُ القرآن يس» ومعناه.

١٦١ و ١٦٠

حديث: «سنامُ القرآنِ البقرة» ومعناه.

١٦١

معنى: «تحيُّ البقرةُ وآلِ عمرانَ يومَ القيامةِ كأنَّهما غمامتانِ ..»

١٦٤

معنى: «لو جِعَلَ القرآنُ في إهابٍ، ثُمَّ أُلْقِيَ في النَّارِ ما احترق.»

١٦٦

معنى: «لا تُسافِرُوا بالقرآنِ إلى أرضِ العُدُوِّ.»

النكاح والطلاق والعشرة

٦١

من أهل الكلام من يرى جواز النكاح بتسع نساء جائز



٦- عقائد العلماء وغيرهم

رقم الفقرة	
٥٣	ابن قتيبة
٦٠ت و٩٨	ابن أبي داؤد
٦٠ و١٠١	أبو الهذيل
٩٨	أبو شعيب الحجاج
٩٨	أبو لقمان الكافر
١٢٩	ابن عربي
٥٤ت و٢٨٩ت	ابن الثلجي
١٤٥	الباقلائي
٩٨	برغوث
٩٦ و٦٠ت	بشر المريسي
٦٠ و٩٨	ثمامة
٦٠	الجاحظ
٨٧	جهم بن صفوان
٢٨٩ت	الحسين الكرايسي
٩٨ و٩٩	حفص الفرد
٩٨	ربالويه
٩٨	سهل الجزار
٥٦ت	الشهرستاني
٧٠	عاصم الكوزي

٩٨	عبدالسلام بن محمد الجبائي
١٠١	عبدالله بن أباض
٩٢ و ١٠٠ ت	عمرو بن عبيد
٩٨	غيلان القدري
٩٨	محمد بن عبد الوهاب بن سلام الجبائي
٩٠	معبد الجهني
١٥٦ ت	موسى بن عقبة الصوري
١٤٩ و ١٣٣ و ٦٠	النظام
٦٠	هشام بن الحكم
١٠١	هشام بن الكلبي
٦٠ ت	هشام الفوطي
٢٩٥ ت	القاضي أبو يعلى
٩٥ ت	حارث المحاسبي



٧- الفرق والمذاهب

- الأشعرية ١١٤ و١٤١ و١٥١ و١٣٦ و١٦٥ و١٧٩ و٢٤٠ و٢٤٣
 و٢٤٦ و٢٩٢ ت.
- أصحاب الكلام ٨٦
- أهل التناسخ ٢٢٦
- الجهمية ٣٥ و١٠٢ و١٢٤ و٢٨٨ و٢٣٩
- الخلوية ١٢٩
- الخوارج ٨٣ و٨٤ و٢٩٠ و٣٢٣ و٣٣٢
- الرافضة ٨١ و٨١ ت، و١٠٢ و٢٩١ و٣١٩ و٣١٦ و٣٣١
- السلمية ١٤٧
- القدرية ٨٠ و٨١ ت، و٨٢ و٨٥ و٢٢١ و٢٢٣ و٢٨٧
- الملحدة ٢٦٦
- اللفظية ١٢٤ و٢٨٩ و١٤١ ت
- المرجئة ٨٢ و٢٩٢
- المشبهة ١٣٣ و٢٩٣
- المعتزلة ١٠١ و١٠٦ و١١٦ و١١٣ و١٢٠ و١٢٥ و١٥٨ و١٦٣ و١٧٣
 و١٧٨ و١٩٧ و٢٠٣ و٢٣٠ و٢٤٣ و٢٤٥ و٢٤٩ و٢٥٤
 و٢٥٩ و٢٧٧ و٢٨١ و٢٨٦ و٣٣٠
- النصاري ١٢٩

٨- فهرس الأقوال المروية عن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ

رقم الفقرة

- ٢ - ١- من هم أهل الحديث
- ٣ - ٢- أهل الحديث هم الأبدال
- ٢٦ - ٣- السني يماشي المبتدع
- ٢٧ - ٤- من تعلم الكلام لا يفلح
- ٢٨ - ٥- أهل الكلام لا يؤول أمرهم إلى خير
- ٢٩ - ٦- لا تُجالس صاحبَ الكلامِ وإنْ ذَبَّ عَنِ السُّنَّةِ
- ١١٠ - ٧- تفسير الفطرة بالعهد والميثاق
- ١١١ - ٨- أطفال المشركين تبع لأبائهم في النار
- ١٢٢ - ٩- منه بدأ علمُهُ، وإليه يعودُ حكمُهُ.
- ١٢٤ - ١٠- افتقرت الجهمية على ثلاثِ فِرَقٍ ..
- ١٣٠ - ١١- كَلَامُ اللَّهِ لَيْسَ بِبَائِنٍ مِنْهُ
- ١٣١ - ١٢- القرآنُ كَلَامُ اللَّهِ، لا يجيء، ولا يتغيَّرُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ
- ١٣٢ - ١٣- «تَجِيءُ البَقْرَةُ»: يعني ثوابها
- ١٣٥ - ١٤- توجَّهْ أن القرآن على خمسِ جهاتٍ ..
- ١٣٩ - ١٥- وَكَلَامُ اللَّهِ مُنَزَّلٌ عَلَى الْحَقِيقَةِ عَلَى قَلْبِ النَّبِيِّ
- ١٤٤ - ١٦- كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى مَسْمُوعٌ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقَارِئِ، وَيَكُونُ
- ١٥٠ - ١٧- وَكَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى حَرْفٌ مَفْهُومٌ، وَصَوْتٌ مَسْمُوعٌ
- ١٧٠ - ١٨- مَنْ زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ لَا يُرَى فِي الآخِرَةِ فَهُوَ كَافِرٌ
- ١٧٦ - ١٩- مَنْ قَالَ: إِنَّ اللَّهَ يَدًا كَيْدِي؛ فَقَدْ شَبَّهَ اللَّهَ بِخَلْقِهِ



- ٢٠- رؤية النبي ﷺ لربه عز وجل ليلة المعراج بعينه ١٨١
- ٢١- أهل الكبائر تحت المشيئة ٢٢٩
- ٢٢- تكفير تارك الصلاة تهاونا وتكاسلا ٢٣٧
- ٢٣- تسمية أهل الكبائر: مؤمن ناقص الإيمان ٢٤١
- ٢٤- إِنَّ اللَّهَ يَبْعُثُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ .. ٢٦٥
- ٢٥- كُلُّ مُكَلَّفٍ مَعَهُ مَلَكَانٌ لَيْلًا وَنَهَارًا يَحْفَظَانِ ٢٧٤
- ٢٦- سُئِلَ هَلْ مَعَ الْكُفَّارِ مَلَائِكَةٌ يَكْتُبُونَ؟ ٢٧٦
- ٢٧- تكفير من قال إن الجنة والنار لم تخلقا ٢٨٠
- ٢٨- تكفيره للمعتزلة ٢٨٦
- ٢٩- تكفيره للقدرية ٢٨٧
- ٣٠- تكفيره للجهمية ٢٨٨
- ٣١- تكفيره للفظية ٢٨٩
- ٣٢- وَكَفَّرَ الْخَوَارِجَ الَّذِينَ فَسَّقُوا عُثْمَانَ وَعَلِي ٢٩٠
- ٣٣- تكفيره للرافضة ٢٩١
- ٣٤- تفصيله في تكفير المرجئة ٢٩٢
- ٣٥- تكفيره للمُشبهة ٢٩٣
- ٣٦- تكفيره لمن أنكر صوت الله تعالى ٢٩٧
- ٣٧- الأمر بالإمساك عما شجر بين الصحابة رضي الله عنهم ٣٢٦
- ٣٨- قوله في معاوية رضي الله عنه: بقي أربعين سنة: ٣٣٤

٩- فهرس أبواب الكتاب

الصفحة	
٣	مقدمة التحقيق
٥	ترجمة المصنف
١٥	معلومات عن الكتاب
٢٢	نص الكتاب المحقق
٢٣	١- باب فضل أهل الحديث
٢٦	٢- باب وصف السنة وكيفيةها
٣٠	٣- باب التحذير من البدع
٣٣	٤- باب التحذير من أهل البدع
٣٨	٥- باب صفة البدع
٤٠	٦- باب النهي عن الجدل والخصومات
٤٣	٧- باب التحذير من الكلام والأهواء والمرء
٤٦	٨- باب ما قال العلماء في الكلام وأهله، وحذروا منه، ومنهم، وأمروا بالمجانبة لمن خالطهم
٥٢	٩- باب المجانبة لهم والمقاربة
٥٦	١٠- باب ما وضعت الزنادقة والملحدة على أهل السنة وأصحاب الحديث
٦٨	(فصل) في بعض الأقوال الشاذة المخالفة عن أهل الكلام
٦٩	(فصل) في جهل أهل الكلام في تفسيرهم للقرآن بمذاهبهم ...
٧٥	(فضل) فضل أصحاب الحديث وطلبهم للحق وتبعهم له



- (فصل) في طعن أهل الكلام على أصحاب الحديث وقوعهم في اللحن ٨٠
- (فصل) في نيز أهل البدع لأهل السنة بالألقاب القبيحة ٨١
- (فصل) في ذكر غلاة أهل الكلام من الجهمية والقدرية و ٨٧
- (فصل) في ذكر اعتقاد الإمام أحمد في رسالته ٩٨
- ١١ - باب الإيمان بالقدر خيره وشره ٩٩
- (فصل) في ادعاء المعتزلة التناقض بين حديث ابن مسعود رضي الله عنه، وبين حديث الفطرة في القدر، والجمع بينهما ١٠٥
- (فصل) في بيان الفطرة عند الإمام أحمد، والحكم على أطفال المشركين ١٠٦
- (فصل) ادعاء المعتزلة التناقض بين حديث وآية في القدر ١١٠
- (فصل) في حديث: احتج آدم وموسى عليهما السلام ١١٣
- (فصل) في ادعاء المعتزلة أن موسى عليه السلام كان قدريا ... ١١٥
- ١٢ - باب الإيمان بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ١١٧
- (فصل) في قول المعتزلة أن القرآن مخلوق ١٢٠
- (فصل) وكلامه ليس بحالاً في المخلوقين ولا مُتَمَزِّجٍ ولا مُخْتَلِطٍ ١٢٣
- (فصل) وكلامه لا يشبه كلام المخلوقين، ولا هو جسم و ١٢٥
- (فصل) والكتابة هي المكتوب ١٢٦
- (فصل) كلام الله مُنَزَّلٌ على الحقيقة على قلب النبي صلى الله عليه وسلم، وغيره من الأنبياء؛ لا نُزُولٌ انتقالٍ من مكان ١٣٤
- (فصل) كلام الله تعالى مَسْمُوعٌ عند قراءة القارئ، ويكون ١٣٦

- سَماعه من القارئ
- ١٣٩ (فصل) في إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى
- ١٤٣ (فصل) في أن القرآن حال في الصدور
- ١٤٤ (فصل) في ما استدلت به المعتزلة على أن القرآن مخلوق
- ١٤٨ (فصل) في اعتراض المعتزلة على حديث: «لو جُعِلَ الْقُرْآنُ فِي إهاب، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ ما احترق» بأنه يخالف العقل
- ١٥١ ١٣- **باب** الإيمان بأن المؤمنين يرون الله تعالى يوم القيامة
- (فصل) في اعتراض المعتزلة لأحاديث الرؤية بأنه تعارض قوله تعالى: ﴿لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾
- ١٥٥ (فصل) في قول المعتزلة: كيف ذلك النَّظر، والمنظور إليه؟
وفيه موقف المعتزلة والأشاعرة من صفات الله تعالى ...
- ١٥٩ (فصل) ونبينا ﷺ رأى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ في لَيْلَةِ الْإِسْرَاءِ بَعَيْنَيْهِ
- ١٦٣ ١٤- **باب** الإيمان بالميزان، وأنه يُوزن به أعمال العباد، وله كفتان، أحدهما للحسنات: تؤوي إلى الجنة، والأخرى للسيئات: تهوي إلى النار، وله لسان يتكلم به عما يوزن به
- ١٧٢ ١٥- **باب** الإيمان بأن الله يُكَلِّمُ العباد يوم القيامة أعني المؤمنين ليس بينه وبينهم ترجمان
- ١٧٥ ١٦- **باب** الإيمان بالحوض، وشرب المؤمنين منه دون الكافرين يوم القيامة
- ١٧٧ ١٧- **باب** الإيمان بعذاب القبر، وسؤال مُنكر ونكير
- ١٨٠ (فصل) في ضغطة القبر
- ١٨٦



- ١٨ - **باب الإيـان بشفاعة النبي ﷺ** بقوم، يخرجون من النار من
الموحدين ١٩٠
- (فصل) في إثبات شفاعة النبي ﷺ لأهل الكبائر خلافاً للقدرية ١٩٥
- (فصل) والأمواتُ على أربعة أضربٍ ١٩٧
- ١٩ - **باب الإيـان بأن المسيح الدجال خارج** ٢٠٢
- ٢٠ - **باب الإيـان يزيد وينقص** وشرائطه ٢٠٤
- (فصل) الإيـانُ في اللُّغة: التّصديق، وفي الشريعة .. وهو على
ثلاثة ضروب: ما يكفر تاركه.. وبيان الإيـان عند الفرق. ٢٠٦
- (فصل) في الفاسق الملي وهو ٢١٣
- (فصل) والإيـانُ يزيدُ بالطاعةِ وينقصُ بالمعصيةِ نفسه وثوابه .. ٢١٦
- (فصل) في حكم الاستثناء في الإيـان ٢١٨
- (فصل) في الفرق بين الإسلام والإيـان ٢٢٢
- ٢١ - **باب الإيـان بالصراف والكرسي** وفتح يوم القيامة ٢٢٤
- (فصل) وينصبُ الكرسيَّ علماً على الحِساب ٢٢٦
- ٢٢ - **باب الإيـان بالصّور، والجسر، والمحاسبة** ٢٢٨
- (فصل) والإيـانُ بإعادة المكلفين، وأولادهم، وبيعهم ٢٣٠
- (فصل) والمكلفون يحاسبون يومَ القيامةِ، والمؤمنون منهم؛
سوى السبعون ألف، والكفار ٢٧٠
- (فصل) وكلُّ مكلفٍ معه ملكانٍ ليلاً ونهاراً يحفظانِ عليه ما
كان من خيرٍ وشرٍّ، ويكتبانه في الصّحائفِ ٢٣٦
- (فصل) والأيدي، والأرجل، والجلودُ: تنطقُ، وتشهدُ على

- ٣٣٧ أصحابها في الآخرة بكلامٍ مَسْمُوعٍ مِنْهَا
- ٢٢٩ ٢٣ - باب خلق الجنة والنار.....
- (فصل) في تكفير الإمام أحمد للمعتزلة، والجهمية، والقدرية،
واللفظية، وكفّر الخوارج ..، والرّافضة، والمشبهة، والمرجئةُ
٢٤١
- (فصل) فيما قيل في الإمام أحمد وأنه حبه علامة للسني
٢٥١
- ٢٥٥ ٢٤ - باب في ذكر الصّحابة رضي الله عنهم أجمعين.....
- (فصل) والإمام بعد النبي ﷺ أبو بكر ﷺ حَقًّا. والدليل
٢٥٨
- (فصل) في إمامة عمر ﷺ خلافا للرافضة
٢٦٢
- (فصل) والإمام بعد عمر ﷺ عثمان ﷺ خلافا للرافضة
٢٦٥
- (فصل) والإمام بعد عثمان ﷺ: علي ﷺ خلافا للخوارج
٢٦٧
- (فصل) فيما وقع بين الصحابة من القتال والأمر بالكف عنه ...
٢٧١
- (فصل) في إمامة معاوية ﷺ بعد علي ﷺ، وبعض فضائله
٢٧٥
- (فصل) في العشرة المبشرون بالجنة
٢٨٢
- (فصل) في فضل أهل بدر والحديبية ومن بايع تحت الشجرة ...
٢٨٤
- (فصل) في فضل عائشة وفاطمة رضي الله عنهما
٢٨٥
- (فصل) في فضل العباس وولده، والأنصار، وقريش، وبني هاشم
٢٨٦
- (فصل) في فضل الصحابة رضي الله عنهم
٢٨٨
- ٢٩١ الفهارس.....



صدر للمحقق

- ١ - «الجامع في عقائد ورسائل أهل السنة والأثر». (دار المنهج الأول).
- ٢ - تحقيق «السنة» لعبدالله بن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللهُ. (ط / ٢) (دار اللؤلؤة).
- ٣ - تحقيق «السنة» ل حرب الكرمانى رَحِمَهُ اللهُ. (ط / ٢) (دار اللؤلؤة).
- ٤ - تحقيق «الشرح والإبانة». المعروف بـ «الإبانة الصغرى» لابن بطة رَحِمَهُ اللهُ. (ط / ٤) (دار الحجاز).
- ٥ - تحقيق كتاب «الإبانة الكبرى» لابن بطة رَحِمَهُ اللهُ.
- ٦ - تحقيق «الرد على المبتدعة» لابن البناء الحنبلى رَحِمَهُ اللهُ. (دار الأمر الأول).
- ٧ - تحقيق «إثبات الحد لله وأنه جالس وقاعد على عرشه» للدشتى رَحِمَهُ اللهُ.
- ٨ - «الاحتجاج بالآثار السلفية على إثبات الصفات الإلهية والرد على المفوضة والمشبهة والجهمية». (ط / ٢)، (دار اللؤلؤة).
- ٩ - «التنبهات الجليلة على المخالفات العقديّة في كتابي: تحفة الأحوذى وعون المعبود». (ط / ٢) (دار لؤلؤة).
- ١٠ - «الجامع في كتب آداب المعلمين» وهو عبارة عن ست كتب في التعليم.
- ١١ - تحقيق «آداب المعلمين» لابن سحنون رَحِمَهُ اللهُ. (ط / ٢) (دار اللؤلؤة).
- ١٢ - «الجامع في أحكام وآداب الصبيان». (كتاب العلم). (المكتبة الأسدية).
- ١٣ - «الاحتفال بأحكام وآداب الأطفال». (ط / ٢) (دار الحجاز).
- ١٤ - «الإفادة بما يشرع فعله أيام الولادة». (ط ٢) (دار الحجاز).
- ١٥ - «إتحاف المصلين بتتبع الفضائل والأجور من حين الاستعداد للصلاة إلى الفراغ منه». (وقد ترجم بالأردية). (ط ٣) (مدار الوطن).